

دولاب السبى

عنيت بنشره

جمعية الرابطة العلمية الأدبية

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م

2274
86585
1940

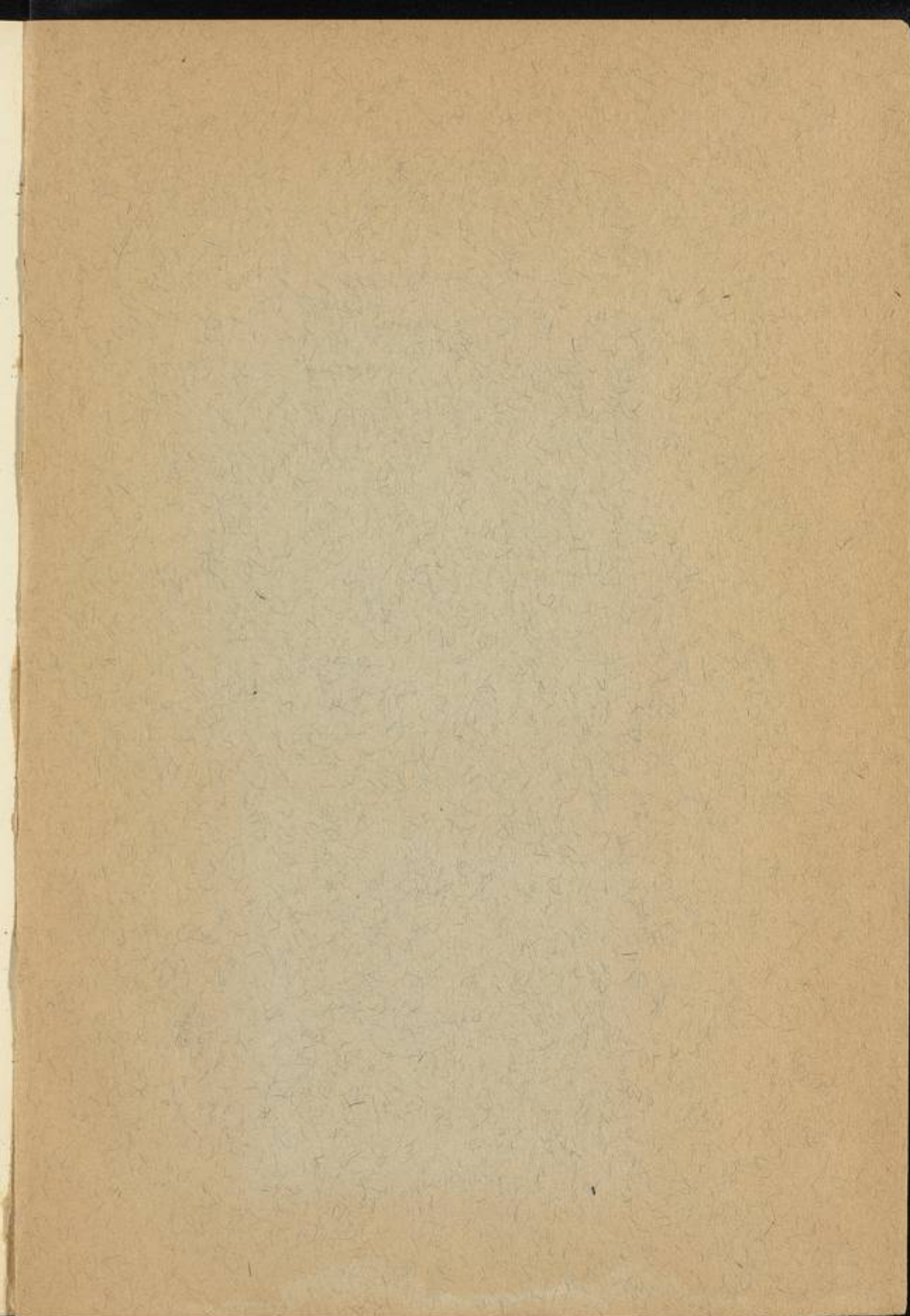
2274.86585.1940
al-Shabibi
Diwan

[illegible]

Princeton University Library



32101 074327980



al-Shabībī, Muḥammad Riḍā

Diwān
ديوان الشببي

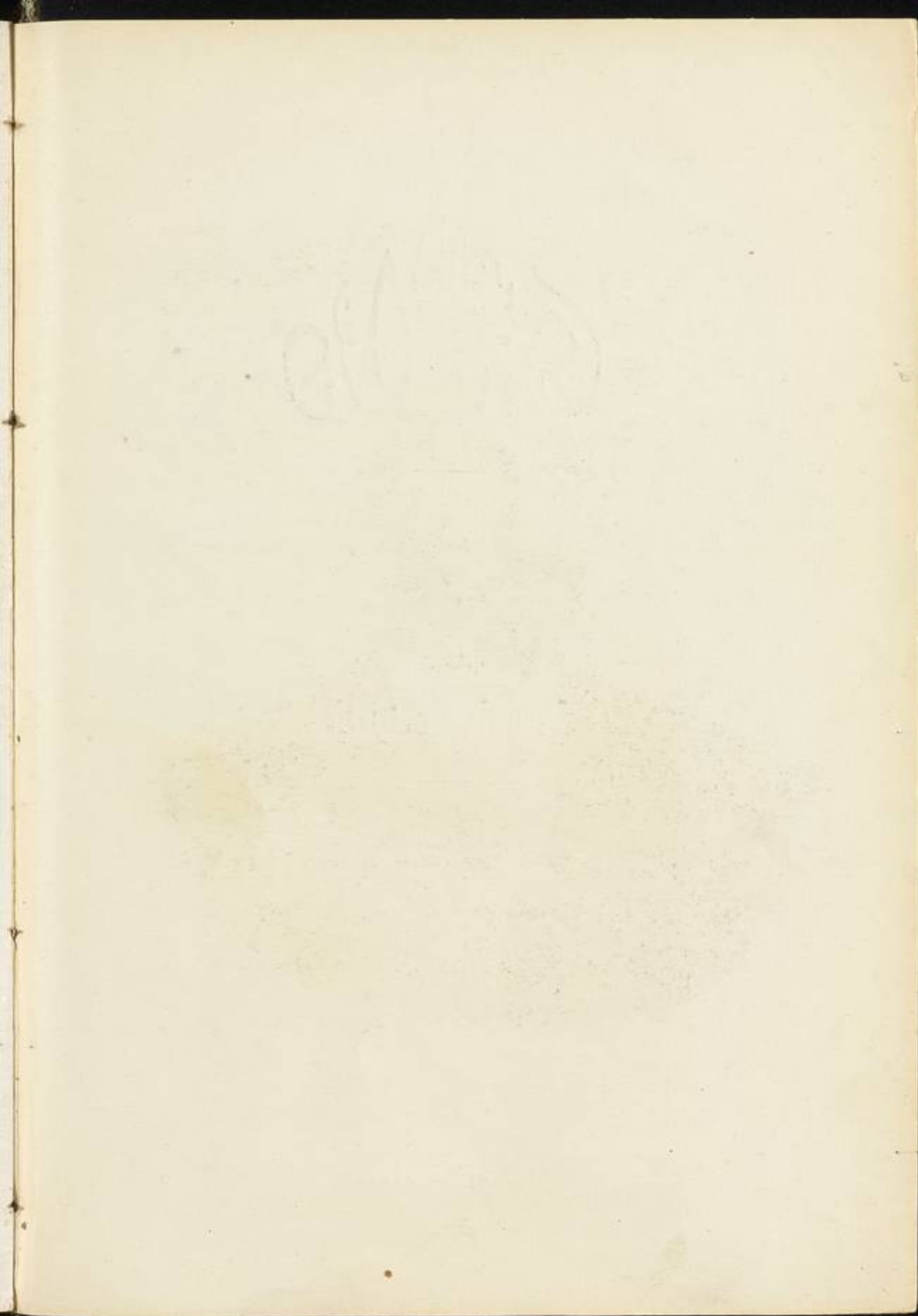
عنيت بنشره

جمعية الرابطة العلمية الأدبية

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م

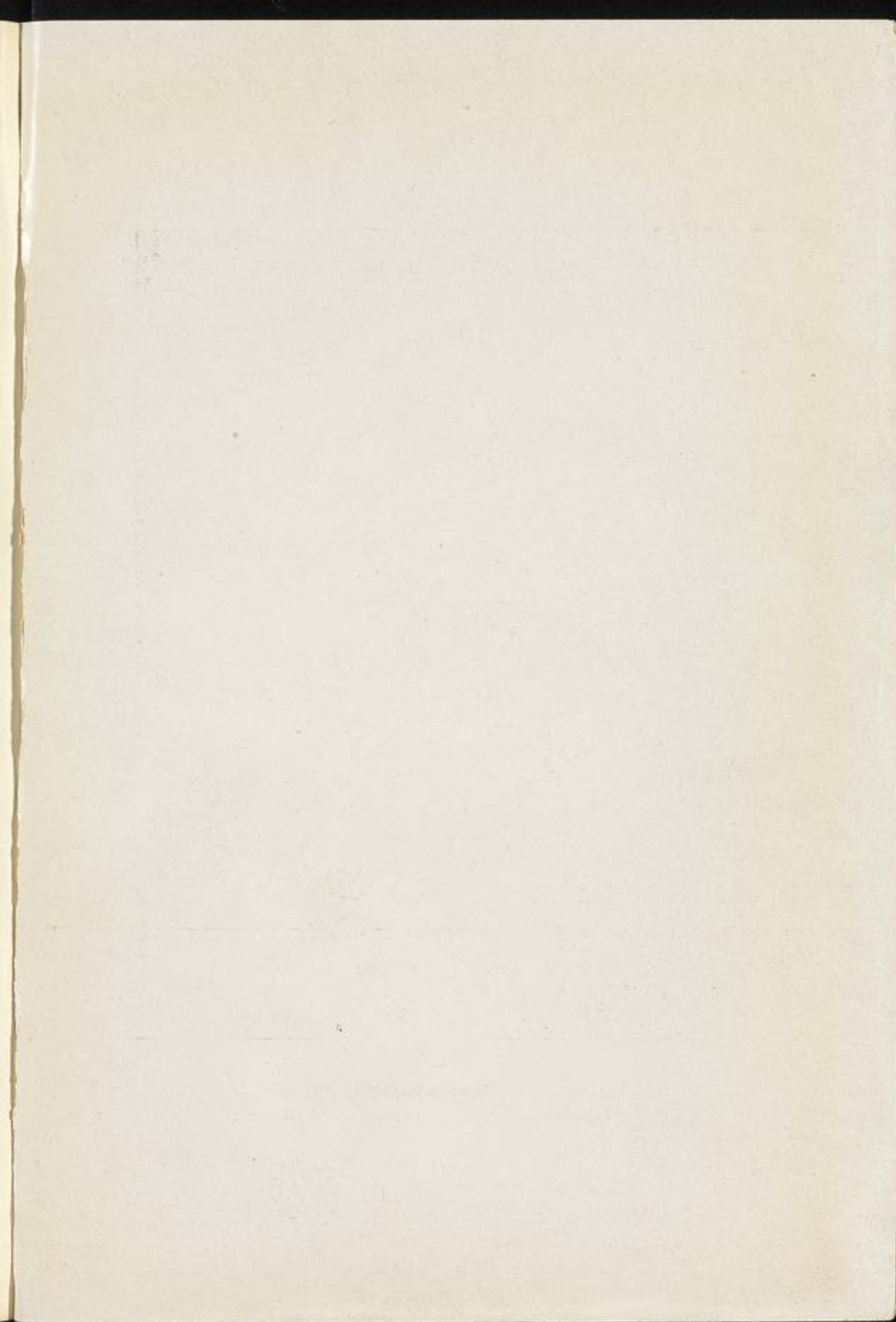




11-27-64 1940

محمد رضا الشبيبي

2274
-86585
-1940



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

طُوبِتْ خُلالَ هذه السنوات الأخيرة كثيراً بنشر هذا الديوان وكان فيمن فاتحني بنشره وأرادني على الإذن له بذلك مجلس إدارة جمعية الرابطة العلمية الأدبية ، فلم يسمنى إلا إجابة طلبهم ، بيد أنني لم أجد مناصاً من التلميح إلى علاقة هذا الديوان بعصره وحوادثه في العراق ، بل إلى صلته بشئون الحياة في ذلك العصر ، ثم من إيضاح بعض نواحيه المجهولة ، وهي نواح لا يتيسر العلم بها إلا من قبل صاحبه ؛ وكذلك لم أجد بداً من الإشارة إلى الغرض الذي يُستهدف ، أو ينبغي استهدافه من قبل الشاعر في شعره ؛ وهذا هو كل ما تضمنته هذه المقدمة الموجزة .

تألّفت هذه المجموعة الشعرية خلال مدة لا تقل عن الثلاثين سنة ، كان الشطر الأول منها حافلاً بالحوادث الجسيمة ، اتجه الناس فيه اتجاهاً جديداً لم يسبق له مثيل ، ومالوا إلى الاهتمام بمظاهر التقدم والرقى على اختلافها ، وذلك بمجرد إعلان الدستور في بلاد الدولة العثمانية سنة ١٣٢٦ هـ = سنة ١٩٠٨ م ، وقد امتاز العصر المذكور بكونه

عصرَ اليقظة في الفكر والشعور؛ تَفَنَّنَ الخيالُ العربيّ فيه في التعبير عن
هواجس النفوس الطامحة إلى مجازاة الأمم الناهضة، الراغبة في التخلص
من عوامل الضعف والآنحلال، وحاول الأدب أن يمثّل الحياة، وذلك في
مختلف صورها الضاحكة والبائسة، وشَتَّى مظاهرها المُشرقة أو الداجية.

وما هذه المجموعة الشعرية في الحقيقة إلا من وحي تلك الأيام إلى
نهاية الحرب العامة، بل إلى ما بعدها بعدة سنين؛ وليس لي قطّ أن
أبدى بشأنها رأياً من الآراء سواه من حيث قيمتها الفنية، أم من جهة
مدى تأثيرها أم مبلغ جدواها إن قدّر لها شيء من الجدوى أو التأثير؛
وغاية ما أسمح به لنفسي من القول إن الديوان لم يكن نايماً عن بيئته،
بل كان على الأرجح ملائماً للزمان والمكان الذي نُظِم فيه، كما أن
أغراضه لم تكن سياسية قطّ، وإنما كانت في جملتها أغراضاً إصلاحية
ولعلّ طبيعة البلاد وما ألمّ بها من أحداث، أو ما اجتازته من أزمات —
وفيها ما يثير الشجن والألم المُمِض — أكبر مصادر الإلهام في هذا
الديوان، ولهذا السبب — على ما أعلم — أقبلت صحفنا المحترمة ومحافلُ
أدبنا على نشره أو روايته في فجر تلك النهضة. ولهذه الصحف العربية
الكريمة — ما ذكر منها في الديوان وما لم يُذكر — فضلٌ لا يُنكر
في هذا الباب.

هذا ومما يحسن إثباته في باب علاقة هذا الديوان ببيئته وعلاقة

البيئة به ، ورابطته بالحياة في زمانه ومكانه ما كان يعانيه العراق -
وذلك في أول عهد الناظم بالنظم - من علل وأوصاب اجتماعية أو
سياسية أدت إلى فساد نظم الحياة فيه ، وحرمان أكثر أرجائه من
نعمة الرفاه والطمأنينة ، وحسبنا من هذه العلل استفحال الجمود وانتشار
الفوضى ، وسيطرة الأوهام ، وذلك في أواخر عهدنا بالدولة العثمانية ،
وهو العهد الذي سبق نشوب الحرب العامة الماضية بمدة غير قصيرة .

كنا في رهط من الشباب العراقيين وغيرهم نفكر تارة في رسم
أهدافنا ، وطوراً في الوسائل التي توصلنا إليها . ولم نكن نستهدف
في الواقع إلا الحياة في ظل نظام تحترم فيه الحقوق والحريات ، وتفلح
في كنفه المساعي ، ويتيسر النهوض بالبلاد ؛ كما كان في مقدمة
العقبات الشاقة التي تواجهنا دائماً استفحال الجمود ، وفقدان الشعور
بالواجب ، خصوصاً لدى المسؤولين وعدم اكتراثهم أو مبالاتهم
بالأخطار ، فتضطرم النفوس ، وتثور الأرواح المتمردة ، وتتضاعف
الهواجس والآلام ، ثم تفيض بهذه الصور الشعرية كما يفيض
القلب المملآن .

ولا ريب أن رسالة الشاعر فيما نحن فيه لا تعدو صفة الدواء بعد
تشخيص الداء ، ولا تعدل عن أستخراج العظة البالغة من سُنن
الاجتماع وعبر التاريخ ، ولا تعدى الإشادة بقيم الفضائل ومكارم

الأخلاق ، فاذا كانت للشاعر جولة في وجه من وجوه الإصلاح ،
أوناحية من نواحي الخير ، وإذا وَمَضَتْ في فَنِّهِ شُعْلَةٌ تنير السَّبِيلَ
الحالكة ، أو عَلَتْ صرخةٌ تثير العزائم الخامدة ، أو سرت نَفْحَةٌ
تُحيي الرُّمَمَ البالية ، فقد أدَّى الرسالة ، وهي هدفه الأقصى ، وفيها
عَوَضٌ عن كلِّ فائت لمن عَشَقَ فَنَّهُ ، أو أَخْلَصَ لِمَثَلِهِ الأَعْلَى ، وإذا
كانت الأخرى فليس الناظمُ بأوَّلَ سارٍ غرَّه القمر ، ثم مضى يتخبط
في مفاوز الحياة .

سدد الله خطانا وتولانا بلطفه وتوفيقه أجمعين .

محمد رشدي

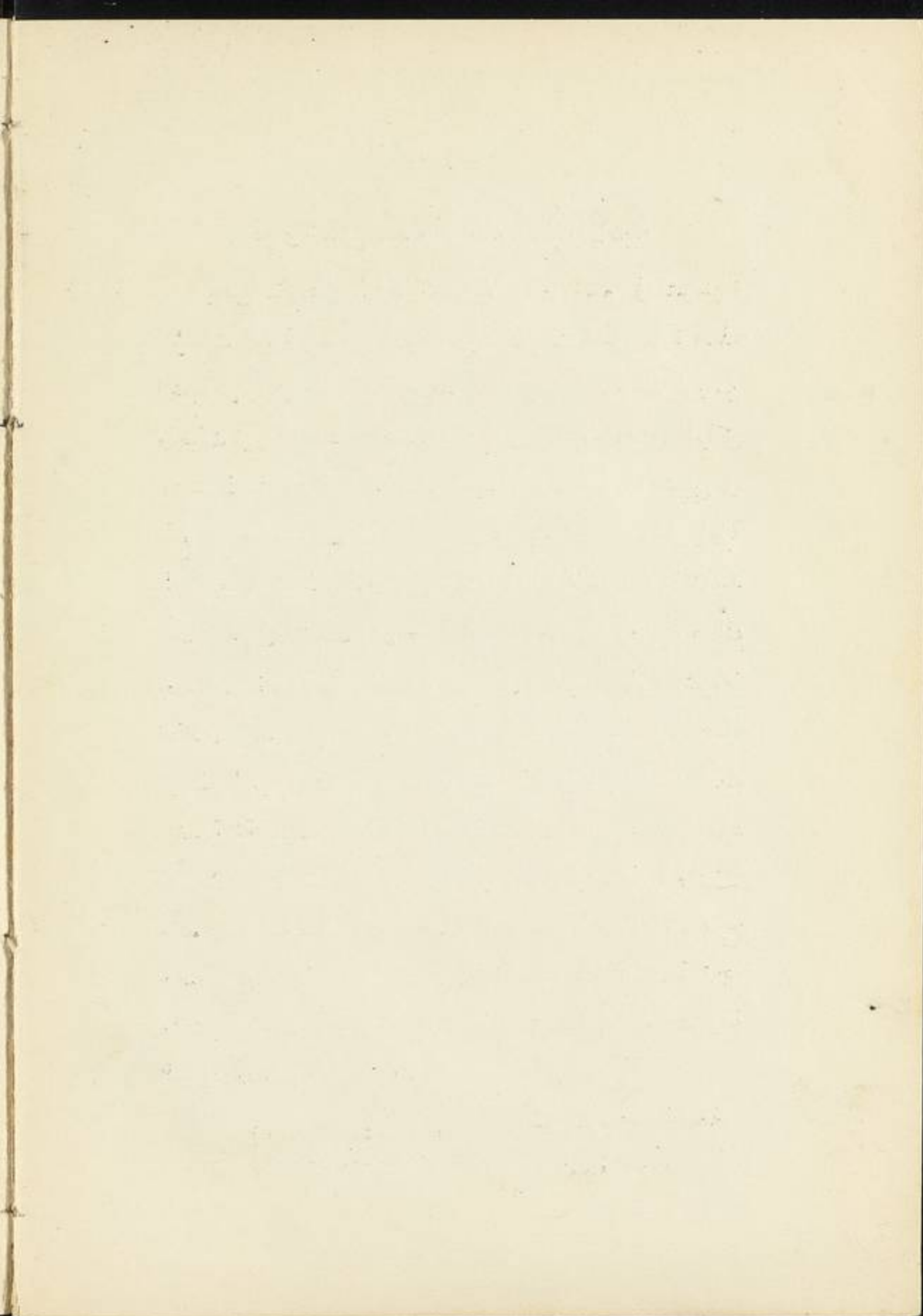
بغداد { ١ ذى الحجة سنة ١٣٥٨
١١ كانون الثاني سنة ١٩٤٠

قرار مجلس جمعية الرابطة العلمية الأدبية

ينص نظام جمعية الرابطة العلمية الأدبية على السعى في نشر خيرة المؤلفات العلمية والآثار الأدبية ، وبعد أن بحث مجلس إدارة هذه الجمعية مراراً في الطريقة المثلى للقيام بما فرضه النظام المذكور من واجبات قرر في جلسته المنعقدة في ١٢ ذى القعدة ١٣٥٥ ، الموافق ٢٤ شباط سنة ١٩٣٧ مخاطبة معالي السيد الأستاذ محمد رضا الشيبى في طبع ديوانه ، وكتب إليه في أن يجيز له القيام بذلك ، فتفضل بإجابة طلبنا ، وأجاز لنا طبع الديوان على نسخته الأصلية المخطوطة ، وذلك بعد بذل الوسع في التنقيب ومراجعة المظان الأخرى ، ومن ثم لم نأل جهداً في اتخاذ الوسائل الممكنة لطبع الديوان طبعاً مستوفياً شروط الاتقان . وقد تيسر ذلك بحمد الله ، وجل ما نرى إليه أن تقوم جمعية الرابطة العلمية الأدبية بواجباتها والتزاماتها في سبيل نشر الأدب وخدمة لغة العرب ، ولا يسعنا في هذا الصدد إلا أن نثني على جهود الأستاذ الثبت الشيخ أحمد الزين الذى وقف على ضبط الديوان وتصحيحه أثناء طبعه ، وقام في هذا السبيل بعمل لا ينجزه إلا من تذرع بالصبر وطول الأناة ، وكذلك على إدارة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، راجين منه جل شأنه أن يأخذ بيدنا جميعاً إلى ما فيه نشر راية العلم والأدب ، إنه ولى التوفيق .

مجلس إدارة جمعية الرابطة
العلمية الأدبية

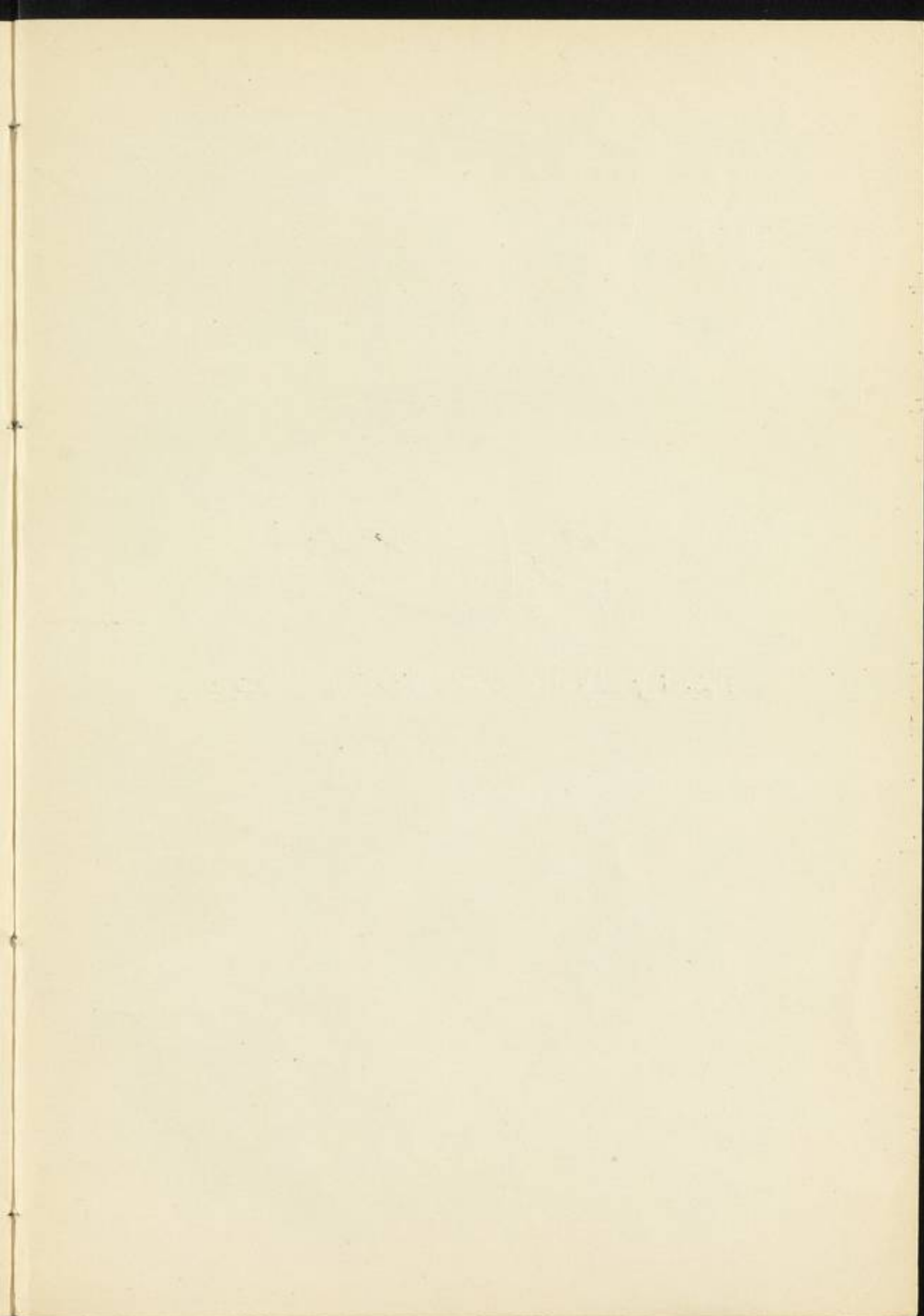
النجف } ١ ذى القعدة سنة ١٣٥٨
١١ كانون الأول سنة ١٩٣٩



الحماية

وهو باب ينتظم ماله من القصائد والمقطّعات التي أُصْطُلِحَ على تسميتها:

« بالفصائل الوطنية »



في سبيل الشرق :

نُشرت لأول مرة في مجلة الزهور المصرية سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م وقد
تَوَقَّعَ فيها تَمَزُّقُ شَمَلِ الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ وانسلاخَ الأقطار العربية عنها وذلك قبل
الحرب العامة بعدة سنوات

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا السَّابَابُ وَإِنَّهُ
نَزَلَتْ بِحَبِيرَتِي الْهُمُومُ فَلَمْ تُطَقْ
وَكَرِهْتُهَا وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنِّي
أَشْتَاقُ أَطْرَحُ الْهُمُومَ وَيَقْتَضِي
وَلَرُبَّمَا عَرَفَ الْمُحِبُّونَ الَّتِي
شَأْنَ الْفَرَاشَةِ وَاللَّهْيَبِ فَإِنَّهَا
يَشْكُو الصَّبَابَةَ كُلَّ يَوْمٍ مُدَّعٍ
لَوْ أَنْصَفْتَ تِلْكَ الْحَمَامَةَ لَوْعَتِي
يَا هَذِهِ حَتَّى الْغُصُونُ لِمَا بِهِمَا
مِثْلُ الَّتِي لَزِمَ الْخُفُوقُ جَنَاحَهَا
دَائِمَ تَحَامَاهُ الطَّيِّبُ وَعِلَّةٌ

دِيبَاجَةٌ ضَمِنَ الْأَسَى إِخْلَاقَهَا
حَتَّى نَزَلْنَ بِكَاهِلِي فَأَطَاقَهَا
لِشَدِيدِ الْفَتَنِ كَرِهْتُ فِرَاقَهَا
ظَلَمَإِي إِلَى الْآلَامِ أَنْ أَشْتَاقَهَا
تَجَنِّي الشَّقَاءَ فَأَصْبَحُوا عُشَاقَهَا
تَغْشَاهُ وَهُوَ مُسَبَّبُ إِحْرَاقَهَا
وَأَحَقُّنَا دَعْوَى لَهَا مَنْ ذَاقَهَا
نَضَّتِ الْخِضَابَ، وَمَزَقَتْ أَطْوَاقَهَا
تَثَرَّتْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى أَوْرَاقَهَا
أَصْبَحْتُ مُرْتَكِضَ الْحَشَا خَفَاقَهَا
طَلَبَ الْعَلِيلُ فَلَمْ يَجِدْ إِفْرَاقَهَا

مَرَّتْ بِنَا الْأُمِّ الطَّلِيْقَةُ وَأَنْثَنَتْ
 هَذِي الْجِيَادُ فَمَنْ تَعَاطَى شَأُوهَا
 يَا مَشْرِقَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ إِنَّهَا
 أَمَّا لِيَا لِيْلِكَ الَّتِي قَدْ أَقْمَرَتْ
 فَاقَتْ وَبَدَتْ أُمَّةٌ غَرِيْبَةٌ
 وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَقْدَةَ أُمَّةٍ
 مَلَكَ الضَّلَالُ زِمَامَهَا فَإِذَا حَبَّتْ
 رَأَتْ الْعَدَالَةَ لَا تَرَوْقُ لِعَيْنِهَا
 عَجَلَتْ عَلَى الْبَلَوَى فَسَاقَتْ نَفْسَهَا
 مَا عُذْرُ طَائِفَةٍ أَضَاعَتْ مِصْرَهَا
 بَرَزَتْ وَقَابَلَهَا الزَّيْمَانُ بِسَيْفِهِ
 أَيْنَ الَّذِينَ إِذَا اكْفَهَرَتْ أَوْجُهُ
 لِلَّهِ أَطَاعَ أَصَابَتْ خُلْفَهَا
 نَظَرَتْ إِلَى الْحُلُمِ الْجَمِيلِ فَهَاجَهَا
 أَوْ مَا تَشَوْقُكَ يَا خِيَالُ بَقِيَّةُ

أُخْرَى تُعَالِجُ أَسْرَهَا وَوَنَاقَهَا
 يَا شَرْقُ فَيْكَ؟ وَمَنْ أَرَادَ سِبَاقَهَا؟
 - وَأَيُّكَ - شَمْسُكَ فَارَقَتْ إِشْرَاقَهَا
 فَلَقْدَ طَوَتْ لَكَ مَحْوَهَا وَمِخَاقَهَا
 مَنْ بَدَّهَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ ، وَفَاقَهَا
 - حَتَّى تَضِيعَ - أَضَاعَهَا أَخْلَاقَهَا
 أَوْ أَمْسَكَتْ سَبَبَ الْمَعَالِي عَاقَهَا
 فَتَلَمَّسَتْ فِي اللَّيْلِ ظُلُمًا رَاقَهَا
 لِلْمَوْتِ أَوْ عَجَلَ الْبَلَاءِ فَسَاقَهَا
 أَنْ لَا تُضِيعَ شَأْمَهَا وَعِرَاقَهَا
 فَأُطِنَّ سَاعِدَهَا وَعَرَقَبَ سَاقَهَا
 هَبُّوا لَنَا طُلُقًا الْوُجُوهِ عِتَاقَهَا
 فِيهِمْ ، وَأَمَالُ رَأَتْ إِخْفَاقَهَا
 وَرَنْتْ إِلَى الطَّيْفِ الْمُلِمِّ فَسَاقَهَا
 فِي أَنْفُسِ لَكَ كَابَدَتْ أَشْوَاقَهَا؟

في العراق:

يتذمر فيها من سير الشئون العامة في العراق ، ويشير إلى الفتن والحروب الداخلية وإلى خيبة الآمال التي عُقِدَتْ في العراق على إعلان الدستور من قبل الأتراك ، وذلك سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٢ م ونشرتها صحف سوريا ومصر إذ ذاك

أَرَى مُهْجَتِي بِلِ مَاءِ خَدِّكَ ذَابَا مَعَا فِهْو لُطْفَا ، وَهِيَ فِيكَ عَذَابَا
دَعَا فَاجَبَ الْوَجْدُ قَلْبِي فَمَالَهُ دَعَاكَ فَكَانَ الصَّدُّ مِنْكَ جَوَابَا
نَهَيْتُ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكَ فَأُتْنَهَى وَنَهْنَهْتُهُ عَنْ صَبْوَةٍ فَتَصَابِي
وَعَاتَبْتَنِي أَهْلِي فَقُلْتُ : أَحِبُّهُ وَإِنْ لَمْ يَزِدْ إِلَّا قَلِي وَعِتَابَا
تَعَايَنْتَ يَا قَلْبِي وَلَيْسَ بِنَافِعٍ حِذَارَ الْهَوَى يَا قَلْبُ أَنْ تَتَغَابِي
ضَعُفْتُ عَلَى بَدْرِ تَوَطَّنَ كِلَّةً وَقَدْ كُنْتُ ضِرْغَامًا تَقِيلُ غَابَا
تَعَرَّضَ فَاَسْتَهْوَاكَ ، فَاَسْتَهْدَفَ الْحُشَا فَأَرْسَلَ مَاضِي سَهْمِهِ فَأَصَابَا

جَنَيْتُ شَبَابِي فِي بِلَادِي كَمَا جَنَنْتُ عَلَى الْقَلْبِ أَهْوَالُ الْبِلَادِ فَشَابَا
أَلَنْتُ بِهَا جَنْبَ الْحُطُوبِ شَدَائِدَا وَسَاهَلْتُ وَقَعَ الْحَادِثَاتِ صِعَابَا

فثَقَّفَنَ أَضْلَاعِي وَكُنَّ حَوَانِيَا
وَصَاحَبَتُ مَنْ لَا يَفْتَاوْنَ أَعَادِيَا
بَأَى كِتَابِ أُمِّ بَايَةَ سُؤْنَةً
إِلَى مَا أَجُوبُ الْقُطْرَ سَالِ جَهَالَةً
تَدَاعَتْ رِحَالِي أُوْبَةً وَانْصِرَافَةً
سَمِعْتُ بِهِ صَوْتَ الرُّقِيِّ وَأَوْجَسْتُ
أَخَذْنَاهُ تَغْرِيدًا فَرَدَّ بِهِ الْبُكَاءُ
فِيَالِكَ صَوْتًا كَانَ طَائِرُ يُعْنِيهِ
هُنَاكَ تَأَمَّلْتُ الدِّيَارَ مَوَائِلًا
فَارْسَلْتُ فِيهِنَّ الْأَمَانِي فَأَخْفَقْتُ
وَقَفْتُ عَلَيْهَا أَنْكُتُ الْأَرْضِ وَاجِمًا
أَصْعَدُ أَنْفَاسِي بَيْنَ لَوَافِحًا
فَلَمْ أَتَنَفَّسْ زَفْرَةً بَلْ حُسَّاشَةً
خَلِيلِي لَا ذُقْتُ الشَّرَابَ فَإِنِّي
نَشَدْتُكُمْ أَهْلَ تَمَسَّحَانِ مَدَامِعِي
فَقُولَا لِبَانَاتِ الْعِرَاقِ الَّتِي ذَوْتُ
وَعَاجِمَنْ أَعْوَادِي وَكُنَّ صِلَابَا
وَرَضَيْتُ مَنْ لَا يَبْرَحُونَ غَضَابَا
يُبِيحُونَ ظُلْمِي سُؤْنَةً وَكِتَابَا؟
وَمَاجَ تَقَالِيدًا وَفَاضَ خَرَابَا؟
وَكَلَّتْ رِكَابِي جَيْئَةً وَذَهَابَا؟
بِهِ النَّفْسُ مِنْ أَعْلَى (فَرُوقِ) خِطَابَا
عَلَى إِثْرِ أَرْزَاءِ الْعِرَاقِ نُعَابَا
يُرَدِّدُ وَرَقَاءَ فَرَدَّ غُورَابَا
تَغَوَّرَنَ أَنْشَارًا وَضِقْنَ رِحَابَا
وَسَرَّحْتُ فِيهِنَّ الرَّجَاءَ نَفَابَا
وَأَضْرَبُ فِي خَدِّ الصَّعِيدِ مُرَابَا
وَأُنْدُبُ أَجْفَانِي لَهْنٍ سَحَابَا
وَلَمْ أَبْكِ دَمْعًا بَلْ بَكَيْتُ شَبَابَا
تَزَوَّدْتُ مِنْ مَاءِ الشُّثُونِ شَرَابَا
لِتَسْخِذَا مِمَّا نَضَحْنَ خِضَابَا
وَصَوَّحَ مِنْهُنَّ الْعِرَاقُ جَنَابَا

سَأَشْدُو عَسَاهَا أَنْ تَعُودَ نَوَاضِرًا وَأُبْكِي عَسَاهَا أَنْ تُرَدَّ رِطَابًا
فَكَمْ خَفَقَتْ فِيهَا الصَّبَا فَتَارَّجَتْ وَلَاعَبَهَا سَارِي النَّسِيمِ فِطَابًا

جَرَى الْمَاءُ شُهْدًا فِي الْبِلَادِ فَمَالَهُ جَرَى بِأَخْسِيفِ الْجَزِيرَةِ صَابًا
تَسَيَّبَ لَمْ يَجْمَعْ فَكَانَ مُصِيبَةً وَعَلَّلَ لَمْ يَنْقَعْ فَكَانَ سَرَابًا
جَدَاوِلَ لَمْ تَشْفِ الْعَلِيلَ صَوَارِدًا وَلَمْ تُرَوْ ظَمَانِ الْفُؤَادِ عِذَا بَا
لِئِنْ لَفَظْتَ مَاءَ الْفِرَاتِ رُبُوعُهُ فَقَدْ سَلَنْ مِنْ مَاءِ الشُّيُوفِ شِعَابًا
أَلَا هَلْ حَيَاةٌ فِي الْعِرَاقَيْنِ لَمْ تَكُنْ طِعْمَانًا يُقْقِيهِ الرَّدَى وَضِرَابًا؟
فَإِنِّي مَا أَسْتَوْضَحْتُ إِلَّا رَمِيَّةً لَقِيَ رَكَدَتْ فَوْقَ الثَّرَابِ تَرَابًا
هَدَى اللَّهُ هَاتِيكَ الْقُلُوبَ الَّتِي أَبَتْ عَلَى الْبَيْضِ إِلَّا أَنْ تَسِيلَ رِقَابًا
وَأَقْرَبَ تِلْكَ الْمُرْهَفَاتِ الَّتِي أَبَتْ عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنْ يَكُنَّ قِرَابًا
وَقَصَّفَ أَعْوَادَ الْوَشِيحِ فَلَا انْتَنَتْ لَهَا صَعْدَةٌ أَوْ لَا اطَّرَدْنَ كِمَابًا
وَقِيدَ تِلْكَ الضَّامِرَاتِ نَزَائِعًا وَعَرَقَبَ تِلْكَ السَّابِقَاتِ عِرَابًا
فَلَا زَادَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَنِيمَةً وَلَا مَالَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نِهَابًا

سَأَلْتُكَ آفَاقَ السَّمَاءِ مَتَى أَغْتَدَى عِدَاؤُكَ لِلْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ دَابَا؟

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَسْتَفِزُّنَ ثاقِبًا إِلَيْنَا وَتَسْتَعْدِينَ مِنْكَ شِهَابًا؟
ذَوَاتَ الذُّنَابِي كَمْ قَرَعَتْ بِهِوْلَهَا وَإِنْ كُنَّ سِلَاقًا أَرْوُوسًا وَذُنَابِي
فَشَمْسُكَ إِنْ تُشْرِقُ بِحِلَّتٍ فَأَجْفَلْتُ وَبَذْرُكَ إِنْ يَطْلُعُ مَنَنْتُ فَعَابَا
كَأَنَّ ذُكَاؤَ مِنْ أَسِنَّةٍ نُورِهَا تُصَوِّبُ نَحْوَ الْعَالَمِينَ حِرَابَا
كَأَنَّ الْبَرَايَا أَحْنَقَتْهَا فَأَزَبَدَتْ وَأَرْسَلَتْ الثُّورَ النَّقِيَّ لُعَابَا
كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ غَصَّ بِهِ الْفَضَا فَزَفَجَرَ آذِيًّا ، وَمَا جَ عُبَابَا
وَلَوْلَمْ تَكُ الْأَبْعَادُ بِحَرًّا لَمَا طَفَّتْ عَلَيْهَا الْكَرَاتُ النَّاصِعَاتُ حَبَابَا

عاذل وعاذر :

في الغرض السابق ، ونشرتها جريدة المقتبس في الشام سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٢ م

إذا شئتُما أنْ تسعِده غريماً
فهل تستطيعانِ أحتمالي نبتةً
وكيف أداري منكاً بمقاصدي
وأجدرُ بي أنْ تقعدا لرويةٍ
فإمّا تمدّاني مُصيباً فلائماً
سألتكما لا تحملا همّ واجدٍ
ولا تذهبا من حلمٍ لم يجد له
كلاني أكابِد في العراقِ بليّةً
وأسودَ غريباً تهاوى نُجومه
فبالله يا هذا الفراغ الذي أرى
ويا بدرُ قل لي كيف نجواك؟ إنني
ويا أثلاثِ القاعِ روعها الظمّا
فلا تُجمِعاً أنْ تعذّلاً ، وتلوماً
تَشوْكُ وتُجْنى وَرْدَةٌ وصريماً؟
نصيراً يَرى رأيي بها وخصياً
ولا تطلّبا لي مُقعداً ومُقيماً
سِـوَايَ ، وإمّا مُخطئاً فملوماً
يُصعّدُ أنفاسَ الحياةِ مُهوماً
بِبرْدَيْنِكما ثبّتَ الفؤادَ حلماً
وليسلاً بأرجاءِ العراقِ بهيماً
فَيَهْوِي به عِقدُ الدُموعِ نُجوماً
مَتى خَرَصْتَكَ الواهياتُ أديماً؟
تَخِذْتُكَ يا بدرَ السَّماءِ نديماً
مَتى يَتَجَلّى رَوْضُكُنَّ وَسِماً؟

رَعَا كُنَّ صَفْوُ الْمَاءِ يَسْفَحُ فِضَّةً
تَذَكَّرْنِي عَهْدَ الْغَمِيمِ وَحَاجِرِ
إِلَى مَ وَكَمْ يَادْهَرُ إِنْ قُلْتُ لِلْمَنَى
أَعْلَلُ نَفْسِي أَنْ أَرَى الْقَوْمَ أَذْلَجُوا
وَلَمَّا تَبَيَّنْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
ظَنَنْتُ مَشُوبًا مِنْ رَأَيْتُ مُخْلَصًا
أَلَا نَظْرَةً لِلدَّارِجَاتِ عُهْدُهُمْ
هَلُمَّا نُحْيِيهِمْ رُفَاتًا رَمِيمَةً
نُشَاهِدُ أَرْوَاحًا لَهُمْ أَبَدِيَّةً
مَتَى أَيُّهَا السَّقْعُ الْوُجُوهِ أَرَى لَكُمْ
تُسَعُّ حَيَاةً غَضَّاءَةً وَطَلَاقَةً
وَيَا نُومًا عَنْ عَالَمٍ لَمْ تَنْمَ بِهِ
سُبَاتِ رُقُودِ الْكَهْفِ أَحْيَيْتُمُوهُمْ
فَمُوتُوا ظِلْمًا حَلَّاتِكُمْ جُدُودُكُمْ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا صِحَّةٌ مَعْنَوِيَّةٌ
وَلَوْ أَنَّكُمْ فِي الْوَاجِبِينَ اتَّبَعْتُمْ

وَطَلَقُ الصَّبَا السَّارَى يَفُوحُ شَمِيمًا
سَقَّتَهُ الْغَوَادِي حَاجِرًا وَغَمِيمًا
رَدِي النُّجُجُ أَصْدَرْتَ الْأَمَانِي هِيمًا
وَجِيفًا إِلَى غَايَاتِهِمْ وَرَسِيمًا
ضَرَبْتُ بِكَفِّي حَيْرَةً وَوُجُومًا
وَحِلْتُ مُصَابَا مَنْ وَجَدْتُ سَلِيمًا
لِنَشْهَدَ آدَابًا لَهُمْ وَعُلُومًا
وَلَكِنْ مَتَى حَيَاةَ الرَّمِيمِ رَمِيمًا
وَنَنْدُبُ أَرْوَاحًا لَنَا وَجُسُومًا
وُجُوهًا أَفَاضَتْ نَضْرَةً وَنَعِيمًا
وَتَشْبَعُ نُورًا رَيِّقًا وَنَسِيمًا
خُطُوبٌ وَلَمْ تَرْفُقْ بِنَا لِتُنِيمَا
وَجَدَدْتُمْ كَهْفًا لَهُمْ وَرَقِيمًا
عَنِ الْوَرْدِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَمِيمًا
لِمَنْ شَاءَ أَنْ يَقْضِيَ الْحَيَاةَ سَقِيمًا
هُدًى اثْنَيْنِ كَانَا شَارِعًا وَحَكِيمًا

وَجُبْتُمْ حُزُونًا دُونَهَا وَحُزُومًا	لَسِرْتُمْ عَلَى نَجْدَى هُدًى وَفَضِيلَةٍ
أَشَعَّ أَسَارِيرًا وَأَكْرَمَ خِيَمًا	فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشَّارِعِينَ دِيَانَةً
وَنَهَجًا لَتَخْفِيفِ الْبَلَاءِ قَوِيَمًا	يَسْتُونُ سَهْلًا لِلْهَدَايَةِ وَاضِحًا
و(عيسى) و(موسى) دَاعِيًا وَكَلِيمًا	أَمَّا خَفَّفَ الْبَلَاؤِ (مُحَمَّدٌ) هَادِيًا
لَهُمْ مَقْصِدًا بِالنَّائِبَاتِ مَرُومًا	وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمُصْلِحِينَ تَأَثَّرُوا
وَأَعْصَى عَلَى رَدِّ الْجَمَاحِ شَكِيمًا	أَشَدَّ عَلَى هَوْلِ الْمَبَادِي غَيْرَةً

هلاواه بعد العراق :

اتفقت إثر إعلان الحرب العامة سنة ١٣٣٣ هـ — ١٩١٤ م وكان في بعثة
عسكرية على حدود العراق الشرقية

ولَمَّا أَجَزْنَاهَا إِلَى الشَّرْقِ أَشْرَقَتْ
تَجَافَتْ عَنِ السَّهْلِ السَّوِيِّ وَأَصْبَحَتْ
وَهَبَتْ لَهَا غَرْبِيَّةً فَتَأَرَّجَتْ
وَهَلْ مُسْعِفِي الْقُرْبِ طُولُ تَقْلِي
شَوَاهِقِ بِالثَّلْجِ الْكَثِيفِ تَكَلَّتْ
فَمِنْ هَالٍ مُشْمَخِرٍ وَدُونَهُ
كَأَنَّ رَوَاسِيهَا مَدَافِنُ سُيِّدَتْ
كَأَنَّ سُكُونِ الْمَوْتِ خَيْمَ فَوْقَهَا
عَنَاصِرُهَا أَرْضِيَّةٌ غَيْرَ أَنَّهَا
مَسَالِكُ مَا فِيهِنَّ إِلَّا مُهَجَّرُ
فِيَالَيْتَهَا كَانَتْ رَبًّا عَرَبِيَّةً
وَجَهَلَتْنِي فِي النَّاسِ ثَمَّتَ أَنَّهُمْ
لَا عَيْنُنَا بَعْدَ الْعِرَاقَيْنِ حُلُوانُ
تُجَشَّمُهَا الْمَسْرَى شِعَابُ وَكُشْبَانُ
مِنْ الْبَيْدِ إِذْ هَبَّتْ جُيُوبُ وَأَزْدَانُ
«وَبَدْرَةٌ» خَلْفِي «وَالْجِبَالُ» «وَجَصَّانُ»
كَمَا كَلَّمْتُ هَامَ الْجَبَابِرِ تَيْجَانُ
وَمِنْهُمْ كَامٍ بِالنَّبَاتِ وَعُزَيَّانُ
وَقَدْ دُفِنَتْ فِيهَا قُرُونُ وَأَزْمَانُ
وَلَوْلَاهُ لَمْ تُنْسَجْ مِنَ الثَّلْجِ أَكْفَانُ
عَنَاصِرُ تَأْتِي الْأُنْجِلَالِ وَأَرْكَانُ
وَالْفَتْى بَادِي الْخَصَاصَةِ طَيَّانُ
مُكَرَّمَةٌ مِنْهُمْ «رَضْوَى» «وَتَهْلَانُ»
أَنَاثَى لَدَيْهَا الْجَهْلُ فَاشْ وَذِكْرَانُ

قَبِيلَانِ تَسْخِيرَ الْبَهَائِمِ سُخْرًا فَهِنَّ وَهُمْ فِيهَا إِمَامٌ وَعُتْدَانُ

تَقَافُنِي مِنْ عَالَمٍ قَدْ دَرَيْتُهُ عَوَالِمُ لَا أُدْرِى بِهِنَّ وَأُكْوَانُ
نَوَى مَلَأَتْ مِنَّا الْفِجَاجَ كَأَنَّا عَبَادِيدُ شَتَّى ، أَوْ شَرَائِدُ شُدَّانُ
رَكَابُنَا حَسَرَى : كَوَابٍ وَنُهَضُ وَنَحْنُ طَلَاعِ الْأَرْضِ رَجُلَى وَرُكْبَانُ
إِذَا اتَّصَلَ النَّأْيُ الْمُشْتُ تَقَطَّعَتْ هُنَاكَ مِنَ الْقُرْبَى حِبَالُ وَأَقْرَانُ
وَلَوْلَا حُقُوقُ رَغِيهَا لِي عَادَةٌ لَكَانَ لِمُهْرِي أَيْنَمَا جَالَ مَيْدَانُ
فِي كُلِّ حَيٍّ عَازِبٍ لِي مَعْشَرُ وَفِي كُلِّ فَجٍّ نَازِجٍ لِي أَوْكَانُ
إِلَى جَنَّةٍ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ أَخْرَجَتْ فَرَوْحُ ، وَرَيْحَانُ ، وَخُورُ ، وَوِلْدَانُ
إِلَى إِرَمٍ ذَاتِ الْعِمَادِ أَوْ الَّتِي بَنَاهَا وَسَوَّاهَا النَّبِيُّ سُلَيْمَانُ
وَإِنِّي لَا أَنْفَكُ مِنْ أَحِبُّهُ كَأَنِّي مِنْ خَمْرِ أَدْكَارِيهِ نَشْوَانُ
إِذَا ارْتَجَلَ الشَّادِي ، أَوَاعْتَلَّتِ الصَّبَا أَوَاصْطَفَقَ الْوَادِي ، أَوَانَعَطَفَ الْبَانُ

عَلَى الْجَبَلِ الْغَوَّارِ فِي الْأَرْضِ أَصْلُهُ ذَهَلْتُ ذُهُولَ الْمَرْءِ رَوَّعَهُ الْجَانُ
فَأَمَلِي ارْتِقَائِيهِ عَلَى فَضِيلَةٍ وَحُكْمًا كَأَنِّي (بَاقِلٌ) وَهُوَ (سَحْبَانُ)
وَأَشْرَبَ قَلْبِي رِقَّةً حِينَ أَنَّهُ صَفَا عَدِمَ الْحِسَّ الرَّقِيقَ وَصَوَّانُ
وَأَوْهَمَنِي مِنْ هَيْبَةٍ فِيهِ أَنَّهُ أَخُو سَوْرَةٍ جَمُّ التَّسْخِطِ غَضْبَانُ

تَعَاظَمَ حَتَّى صِرْتُ أَشْمُرُ أَنَّهُ لَهُ وَلَمَّا فِيهِ عَلَى الْأَرْضِ سُلْطَانُ
كَأَنِّي مُوسَى ذُو الْعَصَا غَيْرَ أَنِّي رَجَعْتُ وَمِقْبَاسِي رَمَادُ ، وَدُخَانُ
وَلَمَّا ارْتَقَى مُوسَى عَلَى الطُّورِ أَشْرَقَتْ مِنْ اللَّهِ أَنْوَارٌ عَلَيْهِ وَنِيرَانُ
نَبِيٌّ رَعَى النَّاسَ الَّذِينَ أَصَابَهُمْ جَدِيرِينَ لَوْ مِنْ دُونِهِمْ رُعِيَ الضَّانُ

طمرئع الحرب العامة :

نظمت في مدينة بادوريا بالعراق في ربيع الثاني سنة ١٣٣٣ هـ وفق شباط
سنة ١٩١٤ م ، وكان في بعثة من المجاهدين العراقيين

طَلَّيْنِ يَوْمَ الْوَعْدِ أَنْجَزَتِ الْوَعْدَا
مِنْ الْغَرْبِ هَدَّتْ جَانِبَ الشَّرْقِ نَبَأَةً
لَكِنْ أَضْحَتِ الدُّنْيَا مَكْرًا وَمَنْ بِهَا
مُكْشَّرَةً شَوْهَاءَ فَوْهَاءَ أَنْشَبَتْ
فَكُنْتُ إِذَا أَطْلَقْتَ طَائِرَ نَظَرَةٍ
لَظَى نَضِجَتْ فِيهَا الْجُلُودُ وَعَاذِرُ
فَلَا حَرُّهَا يُطْفَأُ وَلَا هُوَ يُتَّقَى
هِيَ الْحَرْبُ مَا شَبَّتْ أَدَاةُ رَدِيئَةٍ
مَظْنَّةُ جُرْحٍ دَبَّرُوهَا لَتَشْتَفِي
إِلَى أَنْ بَدَتْ نَعَارَةٌ ذَاتَ قَرَحَةٍ
وَمَا زَالَ فِتْلُ فِي الْغَوَارِبِ وَالذَّرَا
إِلَى أَنْ أَتَى مَا لَيْسَ يُمْلِكُ دَفْعُهُ

وَأَذْهَلْنَ جِيلاً مَا أَعَادَ وَلَا أَبْدَى
وَفِي الْغَوْرِ صَوْتُ مُوحِشٍ طَرَقَ النَّجْدَا
مِنْ الْأُمَمِ الْكُبْرَى مُعْبَأَةً جُنْدَا
بَنَّا وَبِأَهْلِ الْأَرْضِ أَنْيَابَهَا الذَّرْدَا
لَنَكْفِيهَا أَحْشَاءَ نَا اسْتَعْرَتْ وَقَدْ
يُجَاحِمُهَا أَنْ يُنْضِجَ الْقَلْبَ لَا الْجِلْدَا
وَلَا نَارُهَا كَانَتْ سَلَامًا وَلَا بَرْدَا
وَأِقَاحُهَا فِي غَيْرِ مَنْفَعَةٍ أُرْدَى
فَمَا نَجَعَ التَّدْيِيرُ فِيهَا وَلَا أَجْدَى
فَمَا وَجَدَ الْعَرَّافُ مِنْ نَكْثِهَا بُدَا
وَمَا انْفَكَ خَيْطُ الشَّرِّ يُلْحِمُ أَوْ يُسْدَى
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْجَالِبُونَ لَهُ رَدًّا

خَرَابٌ سَيَعْدُو الْغَرْبُ مَهْدَ ظُهُورِهِ كَمَا كَانَ لِلْعُمَرَانِ قَبْلَئِذٍ مَهْدًا
 وَمَا غَايَةُ الْغَبْرَاءِ إِلَّا خَرَابُهَا إِذَا اسْتَفْجَلَ الْعُمَرَانُ وَأَضَايَقَتْ حَدًّا
 خَبَتْ غَيْرَ مُورَاةٍ نَفُوسٌ وَمَا خَبَتْ بِهَا الْحَرْبُ إِلَّا أَنَّهَا وَرِيَتْ زَنْدًا
 شَبَابٌ مِنَ الْبَيْضِ الزَّوَاهِرِ مَا لَهُمْ مِنَ الْعُمَرِ إِلَّا مَرَّةٌ عِشْرِينَ أَوْ إِحْدَى
 وَمُرْدٌ نَثَتْهَا الْحَرْبُ شَيْبًا بِمَا جَنَتْ وَشَيْبٌ تَعَاطَوْا اخْوَضَ غَمَرَتِهَا مُرْدًا
 تُحَامِي وَلَا تُحْمِي وَإِنْ جَلَّ مَا بِهَا وَتَقْدِي أَوْ كَالِيلِ الْمُلُوكِ وَلَا تُقْدِي
 يُخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَحِيدَ وَأَنْ تَبْنِي وَأَنْ تَنْشِي لَا أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَصْدِي
 وَيَكْسُونَهَا مِنْ أَجْلِ نَزْعِ جُلُودِهَا مُمَزَّقَةً سَحْقًا وَبَالِيَةً جُرْدًا
 كَانَ لَمْ تَجِدْ أَيْنَا وَلَمْ تَشْكُ غُلَّةً وَلَمْ تَضْطَرِّمْ حَرًّا وَلَمْ تَرْتَجِفْ بَرْدًا
 كَتَائِبُ شَهْبٍ كُلُّهَا مُسْتَطِيرَةٌ مِنْ الشَّرِّ بَرْقًا أَوْ مُجْلِجِلَةٌ رَعْدًا
 فَيَالِقُ حِينَ اسْتَنْفَرَتْ مُسْتَجَاشَةً مَشَتْ لِرَدَى مَشَى الْقَطَا الْكَدْرُ أَوْ أَهْدَى
 وَرَهْطٌ عَلَى آثَارِ آخِرٍ مُهْتَدٍ وَرَكْبٌ إِلَى مِنْهَاجٍ سَابِقِهِ يُحْدَى
 فَا أُحْصِيَتْ أَحْيَاؤُهَا وَتَقَطَّرَتْ عَلَى الْإِثْرِ قَتْلَى غَيْرَ مُخْصِيَةٍ عَدَا
 مَشَوْا ذُلَّ الْأَعْنَاقِ دَارِينَ أَنَّهُمْ يُرَاحُ بِهِمْ لِلْمَوْتِ أَوْ بِهِمْ يُنْفَدَى
 مَسَاعِيرَ لَمْ تُؤَثِّرْ عَلَى الْجَرَى لِلرَّدَى رُجُوعًا وَلَمْ تَتْرُكْ إِلَى الصَّدْرِ الْوَرْدَا
 وَمَا رَغِبُوا فِي الْحَرْبِ حَتَّى تَحُولَتْ حَبَبُهُمْ كُرْهًا وَرَغْبُهُمْ زُهْدًا

سَيَنْدُمُ خَوَاضُ الْمَلَا حِمٍ هَازِلًا وَسَوْفَ يَرَى هَزَلَ أَلْتَى خَاضَهَا جِدًّا
وَأَغْرَبُ مَا فِي هَذِهِ الْحَرْبِ فَقْدُهَا ظُبًّا جُرِّبَتْ أَفْعَالُهَا وَقَنَا مُلْدًا
وَعِى يَتَسَاوَى عِنْدَهَا الرُّمَحُ وَالْعَصَا وَلَا يَفْضُلُ السَّيْفُ الْحِمَالُ وَالْغِنْدَا
تَسَدَّدُ فِيهَا كُلُّ فَوْهَاءٍ حَشْوُهَا فَرَى الْخُوْذَةَ الْمَلْسَاءُ أَوْهَتَكَ السَّرْدَا
إِذَا اخْتَرَقَ الْأَوْهَادَ دَكْدَكَ مَثْنَا أَوْ أَفْتَرَعَ الْأَطْوَادَ ضَعْفَعَهَا هَدَا
فَلَا يَتَحَاشَى شَاهِقًا أَنْ يَحْطَه وَلَا يَخْتَشَى حِصْنًا وَلَا يَتَّقِي سَدَا
مَقَالِيعُ لَكِنْ مَا رَمَتْ قِطْعَ الصِّفَا وَلَا أَجْتَهَدَتْ أَنْ تَدْفَعَ الْحَجَرَ الصَّلْدَا
وَلَكِنَهَا تَرْمِي الْحَدِيدَ بِمِثْلِهِ وَيَنْبُو وَلَا تَنْبُو مَضَارِبُهَا حَدَا
وَمَا حَرَبْنَا الْمَشْبُوبَةَ ابْنَةُ آئِنَا وَلَا نَشَأَتْ عَنْ قَتْلِ مَنْ وَلِيَ الْعَهْدَا
وَلَا حَمَلَ الدَّوْلَاتِ أَنْ تَلِجَ الْوَعَى تَعَاهِدُهَا بَلْ إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ قَصْدَا
فَنَاشِدَةٌ ثَارًا لَتُدْرِكَ ثَارَهَا وَطَالِبَةٌ فَتْحًا وَحَارِسَةٌ مُجْدَا
تُسِيرُ أُنَى سَارَتِ الْخَيْلُ صَبْرَهَا وَتَخْفِقُ قَلْبًا أَيْنَمَا خَفَقَتْ بَنْدَا
إِذَا افْتَقَدَتْ جَمْعًا أَعَدَّتْ نَظِيرَه أَوْ اسْتَهْلَكَتْ حَشْدًا دَعَتْ مِثْلَه حَشْدَا
سَيُضْبِحُ شَعْبٌ شَاخًا أَنْفُ عِزِّه وَيُضْبِحُ شَعْبٌ صَاغِرًا دَوْنَه خَدَا
وَكَمْ أُمَّةٍ نَهَاضَتْ بَعْدَ كِبَوَةٍ وَأُخْرَى كَبَتْ مِنْ بَعْدِ نَهَضَتِهَا زَنْدَا
إِذَا أُمَّةٌ سَيِقتُ يُجْرُ خِطَابُهَا إِلَى غَيْرِ مَا تَهْوَى إِذَنْ تَعِسَتْ جَدَا

مُضَيِّعَةٌ فَضْلًا ، وَجَاهِدَةٌ يَدًا
 كَلِيلَةٌ حَدُّ الْفِكْرِ ، غَيْرُ بَصِيرَةٍ
 تَعَمَّدَتْ الْكِذْبَ الْقَبِيحَ وَأَعْمَلَتْ
 أَلَا مُدْرِكُ هَذِي الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 تَفَرَّغُ أَيْدِينَا لَتَمَلَأَ جَيْبُهَا
 شَرَائِعُ سَنَّتِهَا الْجَمَاعَةُ غَيْرَةٌ
 يُحَاوِلُ أَبْنَاءُ الْبِلَى نَظْمَ شَمْلِهِمْ
 خُلِقْنَا لِأَنْ نَبْلَى ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا
 وَقِيلَ : تَقَارَبْنَا ، وَهَذَا نَحْنُ جِيرَةٌ
 أَمَا يُضْحِكُ الْوَحْشَ الشَّوَارِدَ حَمْلُنَا
 وَنَا كَثَّةٌ عَهْدًا ، وَخُلْفَةٌ وَعَهْدًا
 تَرَى شُبُهَاتٍ لَيْسَ تُوسِعُهَا نَقْدًا
 مَقَاوِلَ لَمْ تَنْصَحْ وَلَمْ تَسْتَطِيعْ رُشْدًا
 فَقَدْ لَقِيتَ مِنْ جَوْرِ سَاسَتِهَا جَهْدًا
 وَتَنَهَكُنَا جُوعًا لِنُشْبِعَهَا حَمْدًا
 مِنَ الْفَرْدِ أَشَقَيْنِ الْجَمَاعَةِ وَالْفَرْدِ
 وَمَا أَنْتَظَمُوا شَمْلًا بَلْ أَنْتَرُوا عِقْدًا
 نَكَادُ لَطُولِ الْخُلْدِ أَنْ نَسَامَ الْخُلْدُ ؟
 وَلَمَّا بَدَا الصُّبْحُ أَنْتَنَى قُرْبُنَا بُعْدًا
 عَلَى بَعْضِنَا مَا لَيْسَ تَحْمِلُهُ حَقْدًا ؟

من الحرب الى الحرب :

من قصيدة اتفقت عند نشوب الحرب العثمانية الإيطالية سنة ١٣٣١هـ = ١٩١٢م
وقد نشرت في العدد ٢٤ من السنة الأولى من جريدة جبل عامل .

بَكَرَتْ عَلَيْكَ ثُرَيْكَ هَوْلَ الْمَوْعِدِ حَرْبُ تَرَوْحُ بِنَا وَأُخْرَى تَعْتَدِي
إِنَّ الْخُطُوبَ إِذَا رَمَتْنَا عَنْ فَمٍ فإلى فَمٍ ، أَوْ مِنْ يَدٍ فإلى يَدٍ
وَإِذَا اللَّيَالَى - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ - حَمَلَتْ أَجِنَّتَهَا دَعَوْنَاهَا : لِيَدِي
أُمَمَالِكَ الْغَرْبِ الْبَعِيدِ مُغَارُهُ إِنَّا نَحْنُ إِلَى الْمَغَارِ الْأَبْعَدِ
غَرْبُ عَلَى قَسَمَاتِ وَجْهِهِ وَلِيَدِهِمْ مُتَبَيِّنٌ عُنْوَانُ طَيْبِ الْمَوْلِدِ
لَا يَطْرُقُونَ الْمَاءَ شَيْبَ نَمِيرِهِ وَغَدَاً مَخَاضَةً رَائِحِ ، أَوْ مُنْتَدِي
وَإِذَا الذَّنَابُ وَرَدْنَ مَاءَ حَرَمَتِ أَسْدُ الشَّرَى غَشِيَانِ ذَاكَ الْمَوْرِدِ
وَإِذَا أَعْتَدَى الْبَاغِي عَلَى أَوْطَانِهِمْ بَطَشُوا بِهِ وَأَرَوْهُ عُقْبَى الْمُعْتَدِي
أَوْ مَا أَتَاكَ « بَبْرُقَةٍ » نَبَأُ الْتَى رَمَتْ الْبِلَادَ بِمُبْرِقٍ ، وَبِمُرْعِدِ
وَتَقَدَّمَتْ فَتَاخَرَتْ وَلَوْ أَنَّهُمَا قَامَتْ قِيَامَتُهَا لَقِيلَ لَهَا أَعْمَدِي
أَبْنَى الْمَطَامِعِ قُوْبِلَتْ أَعْدَادُكُمْ وَقُواكُمْ بِنَظَائِرٍ لَمْ تُعْهَدِ
فَسِلَاحُكُمْ مِنْ أَذْرُعٍ ، وَرِجَالُكُمْ مِنْ نِسْوَةٍ ، وَجُوعُكُمْ مِنْ مُفْرَدِ

مِنْ كُلِّ مُنْذَشِقِ الْعَجَاجِ كَعَنْبَرٍ
 أَلْقَى بِحَنْبِ السَّيْفِ سَيْفَ عَزِيمَةٍ
 أَغْرَتَكُمْ مِنْهَا الْأَنَاءُ وَطَالَمَا
 أَغْرَقْتُمْ فِي الْمُنْكَرَاتِ فَأَوْجَبَتْ
 وَشَرَعْتُمْ فِي دِينِكُمْ مَا لَمْ يَكُنْ
 أَشْيَاءَ لِأَنَّ لَهَا الْحَدِيدُ وَأَشْرَقَتْ
 إِنَّا دَعَوْنَا الْعَصْرَ عَصْرَ تَقَهُّرٍ
 مَاذَا يُرْجَى مِنْ وَرَاءِ حَضَارَةٍ
 وَجَدَتْ فَأَعْدَمَتْ النُّفُوسَ فِضَائِلًا
 أَوْ كُلِّ مُشْتَمِلِ الْحَدِيدِ كَمَجْسَدٍ
 وَأَفَاضَ فَوْقَ الدَّرْعِ دِرْعَ تَجَلُّدٍ
 أَغْرَى الْمَسُودُ فِطَاشَ حِلْمِ السَّيِّدِ
 إِنْكَارَ كُلِّ مُثَلَّثٍ وَمُوحَّدٍ
 فِي شَرَعِ مُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدٍ
 عَيْنُ الْجَمَادِ وَرَقَّ قَلْبُ الْجَلَمَدِ
 فَلْيُدْعَ عَصْرَ تَقَدُّمٍ وَتَجَدُّدٍ
 عَمَى الْبَصِيرُ بِهَا وَضَلَّ الْمُهْتَدِي
 خُلِقَتْ لَهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تَوْجَدْ

درس آرام :

اتفقت بعد الحادثة الآنف ذكرها ، وقد نشرتها صحف بيروت

نَوْمٌ طَفِيفٌ وَيَقْظَاتٌ مُرَوَّعَةٌ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْحُلْكَ مِنْ زَمَنِي
 مَالِي أَصَافِحُهَا طَوْعًا وَتَجَرَّخُنِي
 هَلْ قَارِي بِبِحَاثِي لَوْحَ عِبْرَتِهِ
 فَرَزْتُ مِنْ عَقَبَاتٍ قُلْتُ أَتَرُكُهَا
 ثَقَفْتُ لِلخُطْبِ أَرْمَاحِي فَمَا نَفَعَتْ
 نَثَرْتُ جُلَّ سِهَامِي مِنْ كِنَانَتِهَا
 عَدَدْتُ دَاعِيَةَ الإِصْلَاحِ فِي وَطَنِي
 أَكَلَمَا رُفِعَتْ لِلْحَقِّ أَلْوِيَّةُ
 الْعِلْمِ عِلْمُ خُرَافَاتٍ وَشَعْوَذَةٍ
 مُوَحِّدُونَ وَلَكِنْ عَزَّ أَنْكُمْ
 وَإِنَّ مَا بَيْنَ آرَائِي وَبَيْنَكُمْ
 لِلَّهِ حَالَةٌ إِنْصِبَاحِي وَإِظْلَامِي
 هَذَا لَيْكَلِي فَاخْلُولَكُنْ أَيَّامِي
 يَدُ الْحَوَادِثِ جُرْحًا غَيْرَ مُلْتَامِ
 فَمَا حَيَاتِي إِلَّا دَرَسُ آلَامِ
 خَلْفِي فَلَاقَيْتُ أَزْهَاهُنَّ قُدَّامِي
 أَنَا فَعِيَ الْيَوْمَ أَنْ ثَقَفْتُ أَقْلَامِي؟
 فَمَا أَصَبْتُ وَأَضْمَى قَلْبُهُ الرَّاغِي
 فَمَا عَدْتُ رُتْبَةَ الْآحَادِ أَرْقَامِي
 كَرَّرْتُ لَتَخْذُلَهَا رَايَاتُ أَوْهَامِ
 وَالَّذِينَ دِينَ مَنَامَاتٍ وَأَخْلَامِ
 نِمْتُمْ وَقَدْ نَهَضْتَ عِبَادُ أَضْنَامِ
 بُعْدًا كَمَا انْفَسَحَتْ أَبْعَادُ أَجْرَامِ

لَا تُنْكِرُوا الذَّلَّ إِنَّ الْكَوْنَ سُدَّتُهُ تَسْخِيرُ قُوَّةِ قَوْمٍ ضَعْفَ أَقْوَامٍ

أُبْنَاءَ (رُومَةَ) مَهْلًا إِنَّ فَعَلْتَكُمْ
أَقْدَمْتُمْ غَيْرَ هَيَّابِينَ آخِرَهَا
أَنْتَبِيحُ مَوَاضِيكُمْ قَسَاوِرَةً
هَيْهَاتَ لَا يَتَخَلَّى عَنْ (طَرَابُلُسٍ)
أَقْصَوْهُمْ عَنْ سُهُولِ الْأَرْضِ فَاقْتَعَدُوا
حَتَّى إِذَا قَارَبُوهُمْ بَاعَدُوا لَهُمْ
رُدُّوا وَقَدْ تَرَكَوا لِلْقَوْمِ أَنْعَمَهُمْ
وَنَاكِصِينَ عَلَى الْأَعْقَابِ مَا عَثَرُوا
خَنَمُوا إِلَى الْبَرِّ أَقْدَامًا رَجَعْنَ بِهِمْ
يَا أُمَّةَ لَبِستَ مِنْ نَسِجِ شِقْوَتِهَا
مَنْ كَانَ أَثْبَتَ جَأشًا سَاعَةَ التَّقِيَا
رَأَوْا بِكُمْ ضَعْفَ أَبْدَانٍ كَمَا عَلِمُوا
تَعَسَّاءَ لَكُمْ، هَلْ أَجَابُوا صَوْتَ نَارِكُمْ
يَا قَاذِفِينَ « طَرَابُلُسًا » بِنَائِرَةِ
فِي الشَّرْقِ فَعَلَّةٌ أَنْذَالٍ وَأَقْزَامٍ
وَمَا التَّهَوُّزُ إِلَّا نَوْعُ إِقْدَامٍ
وَقَعُ الطُّبَا عِنْدَهَا إِيقَاعُ أَنْعَامٍ؟
فِي الْغَرْبِ مَنْ حَرَسُوهَا وَهِيَ فِي الشَّامِ
لَهُمْ غَوَارِبَ أَنْشَارٍ وَآكَامٍ
مَسَافَةً بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامٍ
وَهُمْ يُسَاقُونَ دَقًّا سَوْقِ أَغْنَامٍ
إِلَّا بِفَضْلِ رُدَيْنِيٍّ وَصَمَّصَامٍ
مُسْتَعْجِلَاتِ الْخَطِيئَةِ يَعْتَرْنَ بِالْهَامِ
ثَوْبًا تَدَلَّسُهُ أَوْضَارُ آثَامٍ
جَيْشٌ بِجَيْشٍ، وَأَعْلَامٌ بِأَعْلَامٍ
مِنْ طَيْشِكُمْ أَنْ فِيكُمْ ضَعْفُ أَخْلَامٍ
إِلَّا بِصَوْتِ يَتِيمَاتٍ وَأَيْتَامٍ؟
وَطَالِبِينَ لَهَا تَنْوِيرَ أَفْهَامٍ

أَلَا حَمَلْتُمْ لَهَا آلَاتٍ مَعْرِفَةٍ كَمَا حَمَلْتُمْ لَهَا آلَاتٍ إِعْدَامٍ
مَا خَلَفَ الْغَرْبُ فِينَا مِنْ حَضَارَتِهِ إِلَّا بَوَاعِثَ إِزْهَاقٍ وَإِرْغَامٍ
كَيْفَ اتَّحَادُ بَنِي الدُّنْيَا وَهُمْ بِشَرِّ مُوزَّعٌ بَيْنَ أَشْكَالٍ وَأَقْسَامٍ
تَقَاطَعُوا شَيْعًا كُلٌّ بِمَغْرِسِهِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا زَرْعَ أَرْحَامٍ

الوداع :

نظمت إثر نشوب الحرب بين العثمانيين والإنجليز في العراق سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٤ م ، ويقصد بها وداع الدولة العثمانية

إمْلِكُوا الصَّبْرَ أَنْ يَطِيرَ شَعَاعَا غَمَرَاتٍ وَيَنْجَلِينَ سِرَاعَا
فَرَّقَتْنَا وَفَاتَمَهَا ثُمَّ أَنَا كَالدَّرَارِي تَفَرُّقًا وَاجْتِمَاعَا
عَقَبَاتُ لَيْسَتْ تُنَالُ أَجْتِيَازًا وَثَنَانِيَا لَيْسَتْ تُرَامُ أَطْلَاعَا
إِنَّمَا يَعْثُرُ الْكَسُولُ ، وَيَنْجُو مَنْ سَعَى غَيْرَ حَاطِرٍ أَوْ تَسَاعَى
مَا أَسَغْتُمْ هَضْمَ الْعِرَاقِ وَلَكِنْ هَجِئْتُمْ لِلْعِرَاقِ أَسَدًا جِيَا
رَاحَ مَنْ يَقْتَضِي بَرْكَ التَّقَاضِي وَأَتَى مَنْ يَكِيلُ بِالصَّاعِ صَا
أَنَا ذَا لَا أَقُولُ أَكْثَرَ مِمَّنْ قَالَ : هَذَا بِنَاءُ مَجْدٍ تَدَاعَى
لِسِوَاكُمْ زَادَ الْعِرَاقُ إِتَاءَ وَنَعَى غَلَّةً وَدَرًّا أَرْتِفَاعَا
قُدُّتُمُوهُ هَدِيَّةً مَا اسْتَبِيْعَتْ مِنْ سَجَايَا الْأَغْلَاقِ أَلَا تُبَاعَا
الْوَدَاعَ الْوَدَاعَ يَا آلَ عُثْمَا نَ فَقُولُوا لَنَا الْوَدَاعَ الْوَدَاعَا

إِنْ يَسْؤُنَا تَرَكُ الدَّفَاعَ فَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ تُحْسِنُونَ عِنَّا الدَّفَاعَا
أَرَأَيْتُمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ اللُّوَاطِي سُخِّرَتْ بِالْقِلَاعِ كَانَتْ قِلَاعَا
إِنَّ ذَاكَ السَّمْعَ صَارَ عَيْنَا وَسَيَغْدُو هَذَا الْعَيْنُ سَمَاعَا
مَا أَظُنُّ الدُّنْيَا تَضِيقُ بِقَوْمٍ شَحَنُوا قُطْرَهَا صُدُورًا وَسَاعَا

نورة على الأتراك:

أو شكوى وعتاب

من أهم حوادث العراق الأخيرة ثورة النجفيين على العثمانيين التي انتهت بطردهم من النجف ، وبسقوط هيبتهم وضعف شأنهم في عامة البلاد ، لا سيما سيقى الفرات ، ولم يقتصر تأثيرها من هذا القبيل على القطر العراقي حتى تجاوز إلى غيره من الأقطار ، فقد انتشرت في النجف في أخريات جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م أو لمرور شهر على واقعة الشعبية رِقَاعٌ تحض على مناهضة الحكومة العثمانية ، فاهتم لها أولياء الأمور في بغداد ، وجردوا إلى النجف بعثاً مؤلفاً من ألف من المشاة والفرسان بقيادة (عزت بك) ففر المشاغبون عند وصوله إلى السواد ، وهم عصابة يتألف معظمها من الباطل (الفارين من الجندية) وفي الهزيع الأخير من ليلة السبت ٨ رجب سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م عادوا فنفذوا إلى البلدة من السور ، وانضم إليهم طائفة من البلديين ، فنشب في الصباح الثاني بينهم وبين الحامية العثمانية قتالٌ شديد دام إلى عصر الاثنين ١٠ رجب سنة ١٣٣٣ هـ . وفيه أذعنَت الحامية وجردت من السلاح بعد فقدان جماعة منها فيهم بعض الضباط ، وطلب القائد والقائمقام (بهيج بك) والمستخدمون الأمان ، فأخذهم لهم ، وأخرجهم به خازن المشهد وبعض الأماثل والصدور ، ثم أضرمت النار في دُور الحكومة ، ونهبت أمتعة المستخدمين ، وتسلم النجفيون منذ ذلك اليوم أزيمة الحكم في البلدة ، وما كفى ذلك حتى صاروا يعملون على تقويض أركان الحكومة العثمانية من العراق ، فكان لهم ضلع في أكثر الحوادث التي حدثت بعد ذلك ،

وأريد بها طرد الأتراك كحادثة كربلا الأولى في منتصف شعبان سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م
وكارثة الحلة في منتصف شوال سنة ١٣٣٣ هـ وحادثة كربلا الثانية في ٧ رجب ١٣٣٤ هـ
١٩١٦ م هلك فيها خلق كثير ، وأشرفت البلدة على الخراب ، إلى غير ذلك ، وما
زال النجفيون يحكمون أنفسهم بأنفسهم سنتين كاملتين ، حتى حاولوا أخيراً ألا
يفسحوا بينهم مجالاً للإنكليز ، كما اتفق لهم مع الأتراك ، فقاموا بثورتهم الخطيرة
على الإنكليز التي افتتحت بقتل (الكبتن مارشل) حاكم المدينة صباح الثلاثاء
٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥ هـ ١٩١٧ م فحوصرت النجف خمسة وأربعين يوماً بجيش
إنكليزي جرار تبودل إطلاق النار بينه وبين النجفيين أكثر تلك الأيام ، إلى أن
تم للإنكليز إمساك السواد الأعظم من القوم ، وعوقب نحو مائتين منهم بالشنق
والنفي والتغريب .

لا الجُبْنُ ثَارَ فَأَطْعَانَا وَلَا الْبُخْلُ الثَّائِرُ الْحَقْدُ بِالْأَقْوَامِ وَاللَّخْلُ
لو كان ما بهم جُبْنًا لَمَا أُنْتَقَمُوا وفي طريق بُلُوغِ النِّقْمَةِ الْأَجَلُ
السَّيْفُ قَرَّبَ مِنَّا كُلَّ قَاصِيَةٍ لَا الْمَنْطِقُ الْفَصْلُ مِنْ قَوْمٍ وَلَا الْجَدَلُ
مَاذَا نُؤْمَلُ فِي إِذْرَاكِ غَايَتِنَا مِنْ السِّيَاسَةِ ؟ كَلَّا إِنَّهَا حِيلُ
يَا مَنْ يَمِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْتَبَهُمْ فِي حَيْثُ لَا يَنْفَعُ التَّائِبُ وَالْعَذْلُ
جَفَوْثُمُونَا وَقُلْتُمْ : نَحْنُ سَاسَتُكُمْ مَنَّى مَطِيئُهَا الْإِخْفَاقُ وَالْفَشَلُ
كَمْ تَنْبِذُونَ لَنَا ذَنْبًا فَنَعْذِرْكُمْ لَقَدْ تَقَطَّعَتِ الْأَعْذَارُ وَالْعِلَلُ
أَمَّا صَفْحُنَا عَنِ الْمَاضِي لِأَعْيُنِكُمْ ؟ أَمَا أُدِيلَتْ لَكُمْ أَيَّامُنَا الْأَوَّلُ ؟

أَمَا أُسْتُجِيشَتْ كَمَا سِئْتُمْ كِتَابُنَا ؟
أَمَامَشَتْ تَذَرَعُ الدُّنْيَا ؟ أَمَا انْقَطَعَتْ
أَمَا أَطَاعُوا ؟ أَمَا بَرُّوا ؟ أَمَا عَظَفُوا ؟
بِاللَّهِ لَا تَجْرَحُوا أَكِبَادَنَا وَدَعُوا
مِمَّا نَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ حِيلَتْكُمْ
قَاتَلْتُمْ غَيْرَ عَلَّامِينَ أَنْكُمْ
هَذِي الْمَوَاقِفُ مَا تَنْفَكُ ظَاهِرَةً
وَقَائِعُ مَا تَزَالُ الدَّهْرَ سَائِرَةً
أَضَعْتُمْ الْفُرْصَةَ الْعَظْمَى الَّتِي سَنَحَتْ
قَبِضْتُمْ لِحْفَازِ الْمَلِكِ طَائِفَةً
إِلَى الدِّفَاعِ دَعَوْتُمْ جَاهِلِينَ بِهِ
عَلِمْتُمْ حِينَ عَلِمْتُمْ جَوَارِحَهُمْ
لَا شَيْءَ تَرَاهُمْ يُؤْثِرُونَكُمْ
لَا تَأْمَلُوا خَفَقَانًا مِنْ قُلُوبِهِمْ
نَجَّوَاهُمْ إِذْ أَظَلَّتْكُمْ عُدَاتُكُمْ
قُلُوبُكُمْ مِنْ ذَهَابِ الْأَمْرِ وَاجِلَةٌ
شَاكُونَ خَفَّتْ بِكُمْ لِلْحَرْبِ نَخْوَتُكُمْ

حَتَّى تَفَايِضَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
بِهَا الْمَتَايَهُ وَالْغِيْطَانُ وَالسُّبُلُ ؟
أَمَا أُحْتَفَوْنَا بِمَوَالِيهِمْ ؟ أَمَا أُحْتَفَلُوا ؟
جِرَاحَ (بُرْقَةٍ) وَ(الْبُلْقَانِ) تَنْدَمِلُ
لَا تُسْتَفَادُ وَأَنَّ الرَّأْيَ مُرْتَجِلُ
حِزْبٌ عَلَى خَطَرَاتِ الْوَهْمِ يَتَّكِلُ
بِهَا الْفَظَائِعُ لَا (صِفَيْنُ وَالْجَمَلُ)
بِهَا الرِّكَائِبُ مَضْرُوبًا بِهَا الْمَثَلُ
وَإِنَّمَا هِيَ ذَاكَ الْحَادِثُ الْجَلَلُ
لِغَيْرِهَا الْمَلِكُ وَالْأَجْنَادُ وَالذُّوْلُ
وَإِنَّمَا النَّاسُ أَعْدَاءُ لِمَا جَهِلُوا
دُونَ الْعُقُولِ وَقُلْتُمْ : إِنَّهُمْ عَقَلُوا
وَالْقَوْمُ فِيكُمْ وَفِي أَعْدَائِكُمْ هَمَلُ
فَإِنَّهَا صَفِرَاتُ مَا بِهَا أَمَلُ
بِالظَّالِمِينَ لَنَا عَنْ مِثْلِهِمْ بَدَلُ
أَمَا سِوَاهَا فَلَا تَخْشَى وَلَا تَجِلُ
وَقَدْ تَثَاقَلَتْ عَنْهَا مَعَشَرُ عَزَلُ

لَمْ يَفْعَلُوا مَا أَرَدْتُمْ مِنْ ثَبَاتِهِمْ
وكان في عَكْس ما يَهْوُونَ لو فَعَلُوا
خَانُوا ضَمَائِرَهُمْ فِي بَذْلِ طَاعَتِهِمْ
مِنْ قَبْلُ ، فَالآنَ مَا خَانُوا وَلَا خَذَلُوا

نَحْنُ الْأَلَى عَرَضُ فِي جَنْبِ جَوَهَرِكُمْ
فِيهِ نِصَالُ الْمَنَايَا الزُّرْقِ تَنْتَصِلُ
قَوْمٌ مِنَ الْمُرَبِّ وَخَزْنُ النَّحْلِ حَظُّهُمْ
وَحَظُّ قَوْمٍ سِوَانَا الْأَزْيِ وَالْعَسَلُ
عِنْدَ الْمَغَانِمِ لَا نُدْعَى وَيَفْدَحُنَا
مِنَ الْمَغَارِمِ ثَقُلُ لَيْسَ يُحْتَمَلُ !
تَأْتِي الْحَوَادِثُ إِلَّا أَنْ نَمْلِكَكُمْ
وَلَا — وَدَيْنِ التَّآخِي — مَا بِنَا مَلَلُ
أَيْنَ الرِّهَيْنُ بِأَمْوَالٍ لَنَا ذَهَبَتْ ؟
وَمَنْ يَقِيدُ بِإِخْوَانٍ لَنَا قَتَلُوا ؟
إِمَّا شَهِيدٌ مُعَلًى فَوْقَ مِشْقَةٍ
أَوْ مُوْتَقٌ بِجِبَالِ الْأَسْرِ مُعْتَقَلُ
يَأْمَنُ بِظِلِّ بَنِي عُمَانَ قَدْ نَشَأُوا
أُضْحَيْتُمْ ، إِنَّ ظِلَّ الْقَوْمِ مُنْتَقِلُ
يَارَبِّ : مَنْ لِرِجَالٍ مَا بِهِمْ رَجُلُ ؟
مِنْ الثُّغُورِ ، وَمَنْ سَارُوا فَمَا قَفَلُوا
إِمَّا شَهِيدٌ مُعَلًى فَوْقَ مِشْقَةٍ
أَوْ مُوْتَقٌ بِجِبَالِ الْأَسْرِ مُعْتَقَلُ
أَمَّا تَخُورُ قُوَى الشُّبَّانِ إِنْ وَصَلَتْ
كَأَنَّهُمَا بِأَيْدِي الْأَرْضِ تَمْتَعِلُ
يُرْجَى الْقَوَائِلَ بِالْأَفْوَاتِ حَافِلَةً
أَوْ إِنَّهَا لَتَنَائِي الْقَصْدِ لَا تَصِلُ ؟
دَعَا الْمَظَالِمَ حَاوَلْتُمْ تَفْشِيَهَا
طَاوُونَ مَا شَرَبُوا مِنْهَا وَلَا أَكَلُوا !
لِمَ لَا يُجَابُ مُنَادِينَا ؟ كَأَنَّهُمْ
مَا لِلْبِلَادِ الَّتِي نَاءَتْ بِهَا قَبْلُ
قَدِ اعْتَذَرْنَا وَقَدْ صَحَّتْ مَقَالَتُنَا
مَا أَسْتَنْجَزُوا عَنْ يَدِ حَقٍّ وَلَا سُئِلُوا
أَخُوكُمْ مُكْرَهُ فِي الْحَرْبِ لَا بَطَالُ

يوم المدائن وتل السور :

من أكبر الوقائع في العراق وأشهرها وقعة (المدائن وتل السور) التي يسميها الجمهور واقعة (سلمان باك) فقد فيها ألوف من الفريقين المتحاربين الأتراك والإنجليز .

زحف الإنجليز في أوائل المحرم سنة ١٣٣٤ هـ — ١٩١٦ م من كوت الإمارة بقيادة الفريق (طاوونسن) قاصدين أخذ بغداد ، فصمد لهم العثمانيون بقيادة (نور الدين باشا) قائد الجيش العثماني العام ، وتحصنوا في أنقاض المدائن مقابل مشهد سلمان الفارسي ، وبدأت المناوشات بين الفريقين منذ أوائل المحرم ، ثم شرع الإنجليز بهجومهم العام العنيف يوم الاثنين في ١٤ منه بعد تمهيد هائل بالمدفعية لم يسمع البغداديون مثله ، فاستولوا أول الأمر على خنادق العثمانيين ، وتأخر الأتراك إلى (ديالى) ، فاشتد الأمر على الناس وكثرت الأراجيف ، ثم كررت الجنود التركية الجديدة التي كانت تتواصل منذ أوائل المحرم من السنة المذكورة بقيادة (خايل باشا ومحمد علي بك) كربة شديدة واستمقلوا وتغامسوا مع الإنجليز بالحرب فكشفوهم وأورثوهم وهنا بينا بعد أن دامت الحرب أربعة أيام بلياليها ، حتى اضطر الإنجليز إلى الانسحاب فجأة ليلة ١٩ المحرم — فتأثرهم الأتراك إلى يوم ٢٩ منه ، وفيه ضرب الحصار على كوت الإمارة .

أَعَالِمٌ بِالَّذِي وَافَتْ مَدَائِنُهُ كَسَرَى وَإِيَوَانَهُ الْمَعْقُودُ وَالسُّورُ
يَا مُوصِيَ النَّاسِ قُمْ لِلنَّاسِ أَوْصِيَهُمْ إِنَّ الْوَصِيَّةَ شَيْءٌ عَنْكَ مَا نُورُ
أَسْمِعُهُمْ — بَعْدَ أَنْ صَحَّتْ أَصْفَحُوا — : أَنْتَقِمُوا وَقُلْ لَهُمْ — بَعْدَ أَنْ قُلْتَ أَعْدِلُوا — : جُوزُوا

أَبَعَدَ عَشْرِينَ قَرْنًا لَمْ يَزَلْ ذَلِقًا
أَبَا الْمَدَائِنِ فِي أَيَّامِكَ أَنْبَعَثَتْ
مَا فِي الْبَسِيطَةِ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ بَشَرٍ
مَدَائِنُ «أَزْدَشِيرُ» أَلَمَلَكُ خَطَطَهَا
لَوْلَا بَلَى «طَيْسَفُونِ» وَالْبَلَى حَرَمٌ
مِنْ حَاسِدِيكَ عَلَى هَذَا الْبَلَى كُرَّةُ
الْأَرْضُ كَاسِفَةُ الْأَرْجَاءِ قَدْ عَبَثَتْ
رِوَايَةُ النَّصْرِ صَحَّتْ بَعْدَمَا اشْتَبَهَتْ
لَتَذَكَّرِي «بَخْلِيلٍ» أَوْ بِفَيْلِقِهِ
كُلُّهُ هُمَامٌ وَكُلُّهُ لَيْثٌ مَلْحَمَةٌ
تَجَاهَ إِيوَانِ كِسْرَى مَأْزَقُ ضَنْكَ
كَادَتْ تَمِيزُ ذَبَابًا عَنْ حَقَائِقِهَا
شَاوُ تَعَاظَتْ سِبَاقًا دُونَ غَايَتِهِ
إِنْ كَانَ لِلْخَيْلِ مِضْمَارٌ وَمُضْطَرَبٌ
قَتَلَى (بِدِجَلَةٍ) مِنْهَا دِجَلَةٌ أُمْتَلَأَتْ
مَنْ لَمْ يَلِدْ يَوْمَ (سَابَاطِ) وَلَيْلَتُهُ
قِيلُ السِّيَاسَةِ وَالْبُهْتَانُ وَالزُّورُ
وَفِي مَدَائِنِكَ السَّمْعُ الْأَعَاصِيرُ
إِلَّا الْوُحُوشُ تَعَادَى وَالْيَعَافِيرُ
وَقَامَ فِي عُقْرِهَا كِسْرَى وَسَابُورُ
دُكَّتْ كَمَا دُكَّ مِنْ أَرْكَانِهِ الطُّورُ
لَمْ يَبْقَ فِي رُبْعِهَا الْمَعْمُورُ مَعْمُورُ
فِيهَا الصُّرُوفُ وَنَابَتْهَا التَّغَايِيرُ
وَحِينًا رَجَعَتْ عَنْكَ الْأَخَايِيرُ
«سَعْدًا» وَفَيْلَقُ سَعْدٍ فِيكَ مَنْصُورُ
أَزَلُّ دَامِيَةٍ مِنْهُ الْأَطَافِيرُ
أَوْدَى الرِّجَالُ بِهِ وَالْخَيْلُ وَالْعِيرُ
فِيهِ النُّقُوشُ وَتَسْتَضْرِي التَّصَاوِيرُ
جُرْدُ الْبَصَائِرِ وَالْجُرْدُ الْمَحَاضِيرُ
فَكَمْ خَلَتْ ثُمَّ لِلرَّأْيِ الْمَضَامِيرُ
«وَالنَّهْرَ وَانَانَ» وَالْأَنْقَاضُ وَالذُّورُ
صَوَّبَ النَّجَاةَ فَمَقْتُولٌ وَمَأْمُورُ

يَوْمَ أَغْرَى مِنَ الْآيَاتِ مُنْبِلِجٌ وَمَوْقِفٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَأْتُورٌ
مَنْ جَالِبٌ جُرْحَ بَغْدَادٍ؟ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الرَّشِيدَ بِذَلِكَ الْجُرْحِ مَوْتُورٌ
لِلدَّكْرِخِ عَهْدٌ مِنَ «الْمَأْمُونِ» مُؤْتَمَنٌ وَفِيهِ رُوحٌ مِنَ «الْمَنْصُورِ» مَنْصُورٌ
أَيْسْتَبِيحُ الْحِمَى قَوْمَ أَمَامِهِمْ وَمِنْ وَرَاءِ الْحِمَى غُلْبُ مَسَاعِيرُ
يَا مَنْ أَحْبَبُوا عَلَى الدُّنْيَا شَهَادَتَهُمْ تَزَيَّنَتْ لَكُمْ الْوِلْدَانُ وَالْحُورُ

دمشق وبغداد :

اتفقت سنة ١٣٣٧ هـ = أول تشرين الأول سنة ١٩١٨ م حينما أذاع الإنجليز في العراق أنهم — لا العرب — أخذوا دمشق الشام .

وقد وجد في التعاليق على النسخة الأصلية ما يأتي : « كنا في دمشق ساعة دخول الجنود الفرنسية دمشق في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ ، أى بعد مضي سنتين على تاريخ نظم القصيدة في العراق . فقال الشاميون : لقد صح الآن مضمون هذه القصيدة » . وقد دُعيت في محافل الأدب « بالقصيدة الباكية » .

ماذا بنا وبذي الديار يُرادُ ؟ فقِدَت دِمَشقُ وقَبَلها بَغدادُ
مِنْ مَوْطِنِ المِيلادِ قامتْ نُزْماً خَيَّلْ لهنَّ بِجِلْقِ مِيعادُ
سَاءَتْ وَقائِعُها وما سُرَّتْ بها لا الهِجْرَةُ الأولى ، ولا المِيلادُ
وَرَدَتْ مِياهُ الرافِدَيْنِ مُعِيرَةً شَقَرُ من القُبِّ البُطونِ وِرادُ
هُجْنُ طَرْدَنَ مِنَ الجِياذِ كَرانِما عَرِيَّةً فَكانَهنَّ جِياذُ
(بَرَدَى) وأوْدِيَّةُ (الْفُرَاتِ) و(دِجْلَةُ) (والنَّيلِ) غَصَّ بِمائِكَ الوُرادُ
حَالُ المُلُوجِ مِنَ الأَحامِرِ يَبِينُنا وتَعَذَّرَ الإِصْدارُ والإِيرادُ
لِساغٍ — يا بَرَدَى — الشَّرابُ ولا هَنا عَذَبُ مِنَ المِاءِ القَرارِ يُرادُ
نَبأً بأعلى (فاسِيونَ) تَجَاوَبَتْ بِدَوِيَّةِ الأَغْوارِ والأَنْجادُ

وَأَصَابَ بِحَرِّ الرُّومِ حَتَّى عَبَّرَتْ
 حَوْلَانِ حَالُ الشَّرْقِ حَالَتْ فِيهِمَا
 الشَّرْقُ مُسْوَدُّ الْجَوَانِبِ كُلُّهُ
 أَعْيَادُ هَذَا الشَّرْقِ صِرْنَ مَاتِمًا
 الْجَوْهُ وَهُوَ مُقْطَبٌ مَتَجَّهُمْ
 لَسْنَا نَحِثُ عَلَيْكَ يَوْمًا وَاحِدًا
 شَلَّ الْمُدَّةَ جُوعَنَا فَتَفَرَّقَتْ
 آحَادُهُمْ فِينَا جُوعٌ جَمَّةٌ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَدْوِ مَهَابَةٌ
 يَا رَاكِبِينَ إِلَى دِمَشْقَ تَزَوَّدُوا
 الْمَلِكُ مُضْطَرِبُ النِّظَامِ ، كَأَنَّهُ
 هَلْ فِي مُرُوجِ الْفُوطَيْنِ لِأَهْلِيهَا
 وَهَلِ الرُّبَا حُلُلُ ضَوَافٍ طُرُزَتْ
 وَشَيْتَ مِنَ الرُّوضِ الْأَرِيضِ مَطَارِفُ
 بَيْنَ الْمُصُونِ وَمَنْ مَشَيْنَ تَشَابُهُ
 تِلْكَ الْقُصُورُ كَأَنَّهُنَّ قَلَائِدُ
 أَوْ مَا تَزَالُ عَلَى مَعَاهِدِ جِلْقِ

عَنْ شَجْوِهِ الْأَمْوَاجُ وَالْأَزْبَادُ
 لَا تِلْكَمُ الْأُخْتَابُ وَالْآبَادُ
 لَيْسَ الْعِرَاقُ ، وَمَا لَدَيْهِ سَوَادُ
 لَكِنَّا لِعُدَاتِنَا أَعْيَادُ
 يَبْكِي لَنَا ، وَالْأَرْضُ ، وَهِيَ جَمَادُ
 أَوْ لَيْلَةٌ ، كُلُّ الزَّمَانِ حِدَادُ
 فِي الْخَافِقِينَ كَأَنَّا أَذْوَادُ
 مَرْهُوبَةٌ ، وَجُوعُنَا آحَادُ
 فِينَا تَقَوْمُ ، وَقُدْرَةُ تَزْدَادُ
 مِنَّا السَّلَامُ ، لِكُلِّ رَكْبٍ زَادُ
 جَسَدُ ، دِمَشْقُ الشَّامِ مِنْهُ فُؤَادُ
 وَلِرَائِدِهِمْ ————— مَرْبَعٌ وَمَرَادُ ؟
 وَطِرَازُهَا الْأَزْهَارُ وَالْأَوْزَادُ ؟
 خُضِرُ الْأَدِيمِ ، وَفُؤَقَتْ أَبْرَادُ
 فِي الْحَالِ كُلِّ مُورِقٍ مَيَّادُ
 فَوْقَ الشُّطُوطِ كَأَنَّا أَجْيَادُ
 تَرِدُ الضُّيُوفُ وَتَصْدُرُ الْوَرَادُ ؟

يَحْلُو لَهَا هَذَا الْقَرِيضُ مُهَذَّبًا وَيَرُوقُهَا الْإِنْشَاءُ وَالْإِنْشَادُ
غَدَتِ الْعَوَاصِمُ خِطَّةً مَغْزُوءَةً لَا الْخَيْلُ تَعَصِمُهَا ، وَلَا الْأَجْنَادُ
لَا (آلُ مُحَمَّدَانٍ) وَلَا أَيَّامُهُمْ فِيهَا لِهَاتِيكَ الثُّغُورِ سِدَادُ
الْمُصْلِتُونَ سُيُوفُهُمْ لَيْسَتْ لَهَا إِلَّا رِقَابَ عُذَاتِهِمْ أَغْمَادُ
أَخَذُوا الْمَضَائِقَ ، وَالدُّرُوبُ تَغْلُغَلَتْ فِيهَا الْجِيُوشُ ، وَأُمْنَى الْقَوَادُ
ضَاقَتْ عَلَى سَعَةِ الْمَجَالِ بِجُنْدِهِمْ شَعَفُ الْجِبَالِ ، وَغَصَّتِ (الْأَسْنَادُ)
تَمِيمُوا الصَّرِيخَ فَأَنْعَمُوهُ إِجَابَةً مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ أَنْجَادُ
رُزِيَ الصَّلَاحُ صَلَاحُ دِينَ مُحَمَّدٍ وَالْفَاتِحَانِ (مُحَمَّدٌ) وَ (مُرَادُ)
الذَّاهِبُونَ مَضَى لَنَا بِذَهَابِهِمْ فِي اللَّهِ جِدٌّ دَائِمٌ وَجِهَادُ
خُنَا ذِمَامَ الْفَاتِحِينَ وَعَهْدَهُمْ مَا هُكَذَا تُسْتَنْجَبُ الْأَوْلَادُ
إِنَّا بَمَا نَجْنِي وَهُمْ فِيمَا جَنَنُوا بِئْسَ الْبُنُونَ وَنِعْمَتِ الْأَجْدَادُ
كَانَتْ حَفَائِظُ (يَعْرُبٍ) إِنْ صُولِيَتْ نَارًا ، وَنَارُ الْآخِرِينَ رَمَادُ
إِنِّي يُذَكِّرُنِي الشَّهَامَةَ (عَنْتَرُ) فِينَا وَوَالِدُ (عَنْتَرِ) (شَدَادُ)
وَيَهْزَنِي عَصْرُ (الْعِرَاقِ) تَسْوُسُهُ (لَخْمُ) وَ (آلُ مُحَرِّقِ) وَ (إِيَادُ)

يَأْيُهَا الْجِيلُ الطَّرِيدُ كَمْ أَنْقَضَتْ فِيمَا تَحَاوَلُ غَارَةً وَطِيْرَادُ
وَعَدَتْ بَعْرَبَتِكَ الرِّوَاةُ وَإِنَّهُ حَتْمٌ عَلَيْكَ كَمَا بُدِئَتْ تُعَادُ

مِمَّا أَضَعْتُمْ مِنْ ثُرَاتٍ (بَابِلْ) وَ (مَصَانِعِ الْخُلَفَاءِ) وَ (الْأَسْدَادُ)
 لَمْ تَخْلُفُوا بَانِي (السَّيْرِ) بِمَا بَنَى وَمُشَيِّدِيهِ بِمَا أَتَوْهُ وَشَادُوا
 لَوْلَا التَّفَكُّرُ فِي مَصِيرِ بِلَادِكُمْ تَالَهُ مَا ضَاقَتْ عَلَى بِلَادُ
 إِنِّي أُيِّتُ لِأَجْلِهَا مُتَمَلِّلاً قَلِقَ الْوَسَادِ وَمَا لَدَى وَسَادِ
 أَضْدَادُكُمْ مُتَسَانِدُونَ قَدْ اجْتَنَوْا ثَمَرَ الْوِفَاقِ وَأَنْتُمْ أَضْدَادُ
 نَبَذُوا لَكُمْ ثَمَنَ الْبِلَادِ وَفِيكُمْ مَنْ لَا يَشْكُ بِأَنْهُمْ أَجْوَادُ
 وَعَدُّوكمُ الْإِصْلَاحَ فَلْتَتَوَقَّعُوا بَرْقًا جَوَانِبُ وَعْدِهِ إِيْعَادُ
 إِطْلَاقُ أَيْدِينَا عَلَى أَيْدِي الْعِدَى رِقٌّ وَفَكُّ إِسَارِنَا أَسْتِعْبَادُ

مَدُّوا الْحَدِيدَ وَمَا اهْتَزَّتْ لِمَدِّهِ سِكَكُ الْحَدِيدِ بِأَرْضِنَا أَضْفَادُ
 طَرُقَ الْحَدِيدِ إِذَا التَّوْتُ وَتَشَابَكَتْ شَرَكُ بِهِ شَرَفُ الْعِرَاقِ يُصَادُ

مَا وَلَدَ الْآثَارَ إِلَّا مَعَشَرُ حَرَكُو الطَّبَاعِ وَجُودُهُمْ إِيجَادُ
 الْقَوْمُ مُلَحَّ بِالْحَدِيثِ قَدِيمُهُمْ فَرَقُوا وَزَيْنَ بِالطَّرِيفِ تِلَادُ
 أَلْقَى أَعْنَتَهُ الْهَوَاءُ إِلَيْهِمْ وَالْمَاءُ ، صَعْبُ كُلَيْهِمَا مُنْقَادُ
 هَانَتْ عَلَى السُّفُنِ الَّتِي نَخَرَتْ بِهِمْ لُجَجُ الْمِيَاهِ كَأَنَّهَا أُنْمَادُ
 كَمْ بَيْنَ مَنْ بَلَغُوا السَّمَاءَ وَبَيْنَنَا نَحْنُ الَّذِينَ خَيَالُهُمْ مُنْطَادُ؟

هل في غياضِ (الدردنيل) مجاوبٌ
 حُرْمِ المَقاولِ ناطقون دهاهمُ
 أسماؤكم فيها — ظننا — جنةُ
 الصدرُ في دارِ الإمارةِ (طلعتُ)
 أفادكم شتُ الحروبِ تتابعتُ
 رفعَ الخيالِ لكم ، وقربَ روضةِ
 ثمرِ دنا منه القطفُ — زعمتمُ
 رفعَ الهلالِ عن السماءِ وتد خبا
 لله أكتادُ عواتٍ مُحمّلتُ
 من كلِّ قاصيةٍ لأخرى لم تُحطُ
 ما بين (مصر) و(الحجاز) تطأحُنُ
 يتزودون من التجلُّدِ كُلِّما
 ويملّون جريحهمُ بأدائه
 يا للرزيةِ كم تُفرِّقُ بيننا
 لا تبرُدُ الأكبادُ فيما بيننا
 الآن لا (الصَّجَّاجُ) فينا قائمُ

إن قلتُ : لم لا ترأُرُ الآسادُ؟
 ريبُ الزمانِ وغيبُ أشهادُ
 مما نخافُ وعُدَّةُ وعتادُ
 ومماليئوه ، والإمامُ (رَشادُ)
 وأنالكم ما لا يُنيلُ حِيادُ
 غناء تُسقي بالمني وتجادُ
 سفهاً — وزرعُ منه حانَ حصادُ
 أو كادَ ذاك الكوكبُ الوَقادُ
 ما ليس تحمِلُ بفضه أكتادُ
 تُجبي الجنودُ ، وتُجابُ الأمدادُ
 ومن (العراقِ) إلى (الخليجِ) جِلادُ
 قلّ المتاعُ ، وخفتِ الأزوادُ
 فرضَ الدِّفاعِ كانَ ذاكَ ضِمادُ
 وتضلُّنا الأضغانُ والأحقادُ
 حتّى تدوبُ ، وتغطبُ الأكبادُ
 لننالَ منه ولا الدَّعيُّ (زيادُ)

جَارَتْ عَلَيْنَا عُصْبَةٌ رُوحِيَّةٌ
 رَاجَتْ نَقَائِصُهَا وَلَكِنْ آذَنْتْ
 عَادَاتُهَا بَلِيَّتْ وَتِلْكَ عَوَائِدُ
 مَلَّتْ مَسَامِينَا وَمَلَّ نَجِينَا
 وَعَظَتْ شُيُوخُ لَوَاصِبَاتٍ لِأَرْعَوَتْ
 لَا يَحْسُدُونَ عَلَى الْمَعَالَى أُمَّةٌ
 حَسَبُ الْبُعَاةِ الظَّالِمِينَ تَرَبُّصُ
 إِنَّ الزَّعَامَةَ سَلَّمَتْ لَزَعَانِفِ
 انْظُرْ إِلَى الْأَعْجَازِ كَيْفَ تَصَدَّرَتْ
 شَرُّ الْمَصُورِ - وَفِي الْمَصُورِ تَفَاوُتُ -
 أَمَّا مَخَازِيهِمْ فَلَيْسَتْ تَنْتَهِي
 وَلَوْ أَنَّ أَشْجَارَ الْبَسِيطِ يَرَاعَةُ
 شَقِيَّتْ بِهَا الْأَزْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ
 بِرَوَاجِهَا أَنَّ الْكَمَالَ كَسَادُ
 مِمَّا نَفَقَتْهُ لَنَا (ثَمُودُ) وَ (عَادُ)
 مِمَّا يُكْرَرُ ذِكْرُهُ وَيُعَادُ
 وَلِنَالِ مِنْهَا الْوَعْظُ وَالْإِرْشَادُ
 وَهُمْ - عَلَى عِلَلِهِمْ - حُسَادُ
 بِالْمُسْلِمِينَ ، وَحِيلَةٌ وَكِيَادُ
 فِي الشَّرْقِ قَادُوا أَهْلَهُ فَأَتَقَادُوا
 وَعَمَائِمُ السَّادَاتِ كَيْفَ تُسَادُ !
 عَصْرُ بِهِ تَتَقَدَّمُ الْأَوْغَادُ
 وَلَوْ أَنْقَضَتْ وَتَنَاهَتْ الْأَعْدَادُ
 وَالْأَرْضَ دَرَجُ وَالْبَحَارَ مِدَادُ

صحافة لاسيابة :

اتفقت سنة ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م يشير فيها إلى تفاقم النعرات الحزبية السياسية

ألا في سبيلِ اللهِ والوَطَنِ العاني
وفي ذِمَّةِ الشَّعْبِ المُضَيِّعِ حَمَلَةٌ
وسَوِّمِي نَفْسِي في السِّكِّاجِ رَخِيصَةً
ونَفْسِي مِنْ صَدْرِي شُوَاطِئًا تَضَرَّعَتْ
وَرَدِّي كَيْدَ الكَاثِبِينَ عَلَيْهِمْ
إِذَا كَادَ أَنْ أَيْ النَّاسِ عَنِّي كَذَبُهُ
رَجَالَ لَهِمْ فِي العُرْبِ دَعْوَى كَمَا ادَّعَى
لَهُمْ مَا اسْتَقَامَتْ قَطُّ عِنْدِي طَرِيقُهُ
تَعَسَّفَ قَوْمٌ بِالعِرَاقِ وَسَاوَمُوا
هُمْ أَحْتَقَبُوا الْأَوْزَارَ يَقْتَرِفُونَهَا
هُمْ اسْتَمْعَلُوا اللَّذَاتِ يَنْتَهَبُونَهَا
وَقَدْ تُنْكَرُ الحُرَّ العِرَاقِيَّ أَرْضُهُ
سُهَادِي إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَأَشْجَانِي
مِنْ الدَّهْرِ أَلْقَاهَا - وَحِيدًا - وَتَلَقَّانِي
وَكُنْتُ مُفَتًى إِنْ سَامَنِي الْوَقْتُ أُغْلَانِي
بِهِ وَسَرْتُ فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ نِيرَانِي
وَكُن قَمِينًا أَنْ يُضْغَعِضَ أَرْكَانِي
وَإِنْ كَادَ أَذْنِي النَّاسِ مِنِّي أَعْيَانِي
(بِآلِ زِيَادٍ) قَبْلَهُمْ (آلُ مَرْوَانَ)
وَنَاهِيكَ فِيهِمْ مِنْ وُجُوهٍ وَأَلْوَانِ
عَلَى وَطَنِ - مَاسِيمَ يَوْمًا - بِأَثْمَانِ
وَقَالُوا : جَنَى عَمْدًا وَمَا هُوَ بِالْجَانِي
وَهُمْ بَدَّلُوا بِالْجَوْهَرِ العَرَضَ الْفَانِي
فَيَنْأَى لِيَذْنُو مِنْهُ مَنْ لَيْسَ بِالدَّانِي

الحب الطاهر :

يشير فيها إلى ما وصلت إليه البلاد أواخر أيام الأتراك العثمانيين ، وذلك في سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م من ناحيتي السياسة وتصريف الشؤون العامة . وقد نشرتها لأول مرة مجلة العرفان .

أما لَأَسِيرَ فِي هَوَاكَ سَرَاخُ وهل لتَبَارِيحِ الْفُؤَادِ بَرَاخُ ؟
أَجَلْ ، سَلَّمَتْكَ الْعَاشِقُونَ قُلُوبَهَا وما فوق تَسْلِيمِ الْقُلُوبِ سَمَاحُ
إِذَا بَدَأُوا يَسْتَعْطِفُونَكَ عَاوَدُوا وإن بَكَرُوا يَسْتَطْلِعُونَكَ رَاوَا
هَوُوا فَاتَّقُوا بَثَّ الْغَرَامِ فَاضْمُرُوا نَفَانَهُمُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَبَاحُوا
يُحِبُّونَ وَخَزَ الثُّجَلِ وَهِيَ صَوَارِمُ وَطَعَنَ الْقُدُودِ الْهَيْفِ وَهِيَ رِمَاحُ
خَلِيلِي مَا أَخْلَى الْغَرَامَ سَجِيَّةً إِذَا كَرَّمَتْهُ عِفَّةٌ وَصَلَاخُ !
وما أَظْطَرَ الْعِشْقَ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ على عَاشِقٍ يَأْتِي الْهَنَاتِ جُنَاحُ !
يَقُولُونَ : إِيَّانَا الْكِبَارُ جَائِزُ وَفِعْلُ الْخَطَايَا الْمُتَكَرِّرَاتِ مُبَاحُ
أَفِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ لِلْجِنْسِ نَهْضَةٌ وَلِلْبَشَرِ الْآتِينَ مِنْهُ فَلَاحُ ؟
يُرِيدُونَ لِلذَّنْبِ ضِمَادًا وَإِنَّهُمْ بِجُثْمَانِ هَذَا الْأَجْتِمَاعِ جِرَاحُ
وَيَعْتَبِرُونَ النَّاسَ مَرْضَى كَانَتْهُمْ - وَهُمْ كَيْفَ قُوا دَاءَ النُّفُوسِ - صِحَاحُ
أَلَا هُمْ يَكْبَحْنَ مِنْ شَهَوَاتِهِمْ فَيَنْحَطُّ مَيْلُ ، أَوْ يَلِينُ جِرَاحُ
وهل فَاضِلٌ يَرْغَى الْفَضِيلَةَ ؟ إِنَّهَا خَيَالُ سَيِّفَنِي ، أَوْ حِمَى سَيْبَاحُ

فقد عَصَفَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ زَعَارِعُ وَعَقَّتْ زُسُومَ الْأَكْرَمِينَ رِيَّاحُ
إِذَا أَظْلَمَتْ أَخْلَاقُنَا وَتَجَهَّهَتْ فَهَلْ نَافِعُ أَنْ الْوُجُوهَ صَبَاحُ؟

وَهَاتِفَةً وَرُزْقٍ كَأَنَّ هَدِيلَهَا حَنِينٌ إِلَى الْأَفْهَامِ وَنُوحُ
إِذَا رَفَّ جَنَاحُهَا أَطَارَ لِي الْهَوَى فَوَادًّا لَهُ الشَّوْقُ الْمُلِحُّ جَنَاحُ
هَنَا لِبَنَاتِ الدُّوْحِ، أَمَّا طَعَامُهَا فَفَضٌّ، وَأَمَّا مَاؤُهَا فَفَقْرَاحُ

يُسَامُ الْعِرَاقُ الذَّلُّ وَهِيَ عَزِيزَةٌ وَيَخْرَسُ أَهْلُوهُ وَهْنٌ فِصَاحُ
أَسْكَانُ أَجْوَاذِ الْعِرَاقِينَ هَلْ لَكُمْ نُزُوعٌ إِلَى نَيْلِ الْعُلَا وَطِلَاحُ؟
فَلَا تَضَعُفُوا إِنَّ السَّعَادَةَ قُوَّةٌ وَلَا تَجْبُنُوا إِنَّ الْحَيَاةَ كِفَاحُ
نِيَامٌ وَلَكِنَّ الْبَطَالََةَ مَرَقْدُ وَشَرِبٌ وَلَكِنَّ الْجَهَالََةَ رَاحُ
غَفَوًا وَعُيُونِي لِلْعِرَاقِ طَوَامِحُ وَشَابُوا وَوُدِّي (لِلْعِرَاقِ) ضُرَاحُ
سَهَرْتُ لَهُ الشُّوْدَ الْغَرَائِبَ إِنَّهَا لَيَالِي أَفْتِكَارٍ مَا لَهْنٌ صَبَاحُ
قَتَلْتُ بِأَمَالِي دُجَاهُنَّ، وَالْمَنَى - إِذَا كَافَحْتِكَ النَّائِبَاتُ - سِلَاحُ
فَهْنٌ لِمُنْدَقِ الرِّمَاحِ عَوَامِلُ وَهْنٌ لِمَعْبَرِي الصِّفَاحِ صِفَاحُ
رَأَيْتُ الْمَنَى لِلنَّاشِئِينَ سَعَادَةً وَإِنْ لَمْ يُصَدِّقْ حَمْلُهُنَّ نَجَاحُ
وَأَيُّ حَيَاةٍ لَيْسَ تَعَذُّبٌ بِالْمَنَى وَهْنٌ عَلَى خَضَرِ الْحَيَاةِ وَشَاحُ
وَلَوْ شِئْتُ كَلَّمْتُ الزَّمَانَ أَمَانِيًا لَهْنٌ بِفِكْرِي غُدُوَّةٌ وَرَوَاحُ
تَغْنِيقُهَا الْأَرْجَاءُ وَهِيَ عَرِيضَةٌ وَتَنْقَبِضُ الْآفَاقُ وَهِيَ فِسَاحُ

الرجاء بين العراق والشام :

من أبيات أنشأها أواخر أيام إقامته في دمشق سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م ،
وقد اشتاق جداً إلى العراق .

إلى الكرخ من بغداد جمّ التّشوّقِ	ببغداد أشّاق الشّام وهأنا
ولا أنا في أرض العراق بمغرقِ	فما أنا في أرض الشّام بمشّم
«رعى الله بالتّشتيت شمل المفرّقِ»	هها وطن فرّد وقد فرقوهما
ذكرت أذكر الطّيف عهد (الخوزنقِ)	إذاقمت نصب العين يا عهد (تدْمِرِ)
وفي (بردى) مجرى البرود المصفّقِ	وفي (بانياس) و(الفرات) و(دجلة)
متى عبّ منه عاطش النفس يشرقِ	أرى اليوم ماء في الفراتين آمناً
سنّا بارق من بابل متألّقِ	سيّحدو غواذي الدّمع بالدّمع حُفلاً
رهينته قلباً (ببغداد) يغلقِ	رهنتك يا (بغداد) قلبي ومن تكن
وبيض قلبي قبل تبييض مفرّقِ	علا الشّيب آمالي ولم يعلّ عارضِي

لِقِينَا نُجُومًا فِي دِمَشْقَ وَلَمْ نَخْلُ	بها أنّا في أنجم الأرض نلتقى
فَهَلْ بَلَدٌ أَوْلَى مِنَ الشّامِ بِالْهَوَى	وبالحُب أجدر في دِمَشْقَ واخلقِ

وما الأرض — لولا أرْبُعُ عَرِيَّةٍ — سَوَى عَطَنِ بِالْعَبْقَرِيَّةِ ضَيِّقِ

إلى الآن لا يُسْتَمْلَحُ الشَّعْرُ إنَّ عَلَا	ولا يُسْتَجَادُ الْقَوْلُ إنَّ لم يُلْفَقِ
قَرِيضُ طُلُولِ عَافِيَاتٍ وَأَرْبُجِ	وَشِعْرُ جِمالِ سَائِرَاتٍ وَأَيْنُقِ
مُقَيَّدَةُ أَبْوَابِهِ وَفُنُونُهُ	وَأُدْهَى دَوَاهِي الشَّعْرِ تَقْيِيدُ مُطْلَقِ
وَيَارُبَّ حَسَنَاءِ الْأَعَارِيضِ تُتَقَى	وَتُهْجَرُ كُلُّ الْهَجَرِ إنَّ لم تُطْلَقِ
إِذَا قُلْتُ: إِنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ كَاتِبًا	ولا شَاعِرًا مِنْ قَبْلِ ذَا، لَمْ أَصْدَقِ
مَتَى خَيْرُونِي فِي الْكَلَامِ وَنَسَجِهِ	رَضَيْتُ بِسِيطَةِ الْقَوْلِ لَمْ أَتَأْنَقِ
إِذَا لَمْ يَحْنُكَ الشَّعْرُ عَفْوًا تَحَامُهُ	وإنَّ لَمْ يَسْعَكَ الْخَلْقُ لَا تَتَخَلَّقِ

الشرق الناهض :

اتفقت إثر ثورة الدروز على الحكم الفرنسى سنة ١٣٣٦ هـ = ١٩١٨ م

نَفِدَ الصَّبْرُ فَهَبْتُ فَرَعًا وَأَبَى السَّيْفُ لَهَا أَنْ تَضْرَعَ
بِمَتَّ اللَّهُ لَهَا رَاقِدَةً مِنْ عُصُورٍ ، مَا أَقْضَى الْمَضْجَعَا
وَدَعَا لِلذُّودِ عَنْ أَحْسَابِهَا شَرَفُ الْعِرْقِ فَلَبَّتْ إِذْ دَعَا
أُمَّةٌ خَرَمَاءَ كَمْ وَاشِ وَشَى بِنَوَادِيهَا وَكَمْ سَاعِ سَعَى
أَزْمَعْتُ أَلَا يَرَاهَا حَمَلًا غَاصِبُ صَالٍ عَلَيْهَا سَبْعَا
وَاتَّقْتُ حِينًا فَلَمَّا عَقَلْتُ نَبَذْتُ ذَاكَ التَّقَى وَالْوَرَعَا
أَشْرَعْتُ عَامِلَهَا فَاتَّهَمُوا حَدَّهُ الْمَأْثُورَ حَتَّى قَطَعَا
وَأَدْعَاهَا فَنفَتُ حُجَّتَهُ دَاحِضُ الْحُجَّةِ سَمِجُ الْمُدْعَى
جَمَعَ الشَّرْقُ عَلَى رَائِضِهِ بَعْدَ مَا أَسْتَنَّ ذُلُولًا طَيْعَا
فِي جِهَاتِ الْأَرْضِ خَرَقُ كُلَّمَا رَفَأَ السَّاسَةُ مِنْهُ اتَّسَعَا
جَازِبَتْنَا بُرْدَةُ الْمُلْكِ يَدُ مَلَأَتْهَا مِنْ فَسَادِ رُقْعَا
كُلَّمَا قَامَ إِمَامٌ جَائِرٌ قَادَنَا الضَّعْفُ فَصِرْنَا تَبْعَا
شَتَّتَ الشَّمْلَ جَمِيعًا نَفَرُ غَابَرُوا لَا يَشْهَدُونَ الْجُمُعَا

لا يبالون إذا ما قُلدوا ضَرَّهُمْ ما فَعَلُوا ، أَمْ نَفَعَا
وإذا ما بَحَثُوا مُشْكِلَةً لَمْ تَجِدْهُمْ شَيْعَةً بَلْ شَيْعَا
صِلَةَ الشَّرْقِ بِالْمَاضِي أَسْلَمِي لَا تَعُودِي سَنَدًا مُنْقَطِعَا

جَاهِدِي يَا أُمَّ الشَّرْقِ الْأَلَى قَتَلُونَا جَاهِدِيهِمْ أَجْمَعَا
جَدْدِي عَهْدَ (عَلِيٍّ) غَازِيَا وَأَعِيدِي (مَالِكًا) (وَالنَّخْعَا)
وَأَذْكُرِي مَا فَعَلَ الْغَرْبُ بِنِّ
رَفَعُوا الصُّلْبَانِ لَا شَافِيَةً هَذَّبُوهُ وَأَصْنَعِي مَا صَنَعَا
وَأَمَاتُوا سُودَنَا وَاضِحَةً مِنْ سَقَامٍ ، وَأَقَامُوا الْبَيْعَا
وَتَبَّ الرِّيفُ مِنَ الْغَرْبِ بِهِمْ مَوْتُهَا فِي الْأَرْضِ أَحْيَا الْبِدْعَا
وَتَعَالَى فِي الْعِرَاقَيْنِ صَدْيُ فَأَثَارَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَعَا
جَمَعَ الْعِلْجُ لَهُمْ فَانْبَعَثَتْ مِنْ (بَنِي الْأَطْرَشِ) حَتَّى أَسْمَعَا
(أَتَنُوحُ) هَذِهِ ، أَمْ أَنْجَبَتْ هَجَمَاتُ فَرَّقَتْ مَا جَمَعَا
ذَهَبَتْ أَيَّامُهُمْ فَاسْتَرْجَعُوا مَرَّةً أُخْرَى (تَنُوحُ) (تُبْعَا) ؟
حَضَرَ تَفْتَحِرُ الْمَدَنُ بِنَا مَا أَضَاعُوا رُبَّ مَاضٍ رَجَعَا
نَضَرَ اللَّهُ عُهْدًا (بِالْحَمَى) أَوْ بُدَاةً نَتَحَرَّى النُّجْمَا
وَسَقَى مِمَّا يَلِي «عَامِلَةً» سَالِفَاتٍ ، وَرَعَاهَا مَا رَعَى
ذَلِكَ الْمُصْطَافَ وَالْمُرْتَبَعَا

لا أَغْبِ الْغَيْثُ «صَيْدَاءُ» وَلَا
 بَلَّ «حَمَصًا»، وَتَوَخَّى «حَلَبًا»
 مُدُنٌ لَوْ تَرَكْتَ لَا تَصِلْتُ
 دَفَعُوا «الشَّامَ» عَنِ الْحَقِّ الَّذِي
 يَالَهَا وَاقِعَةً فِي «جِلْقٍ»
 جَنَّةُ الْأَرْضِ — وَمَا أَوْحَشَهَا
 مَنَعَ اللَّذَاتِ مِنْهَا بَلَدٌ
 يَا لَهُ حَيًّا لَقَامًا لَعِبَتْ
 مَا لَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ الشَّرْقُ قِرَى
 لَا تَقُولُوا : طَمَعٌ ، دَاوُكُمْ
 لَا رَيْحَتُمْ مِنْ تِجَارٍ عَرَضُوا
 أَخْلَفَ النَّوْءُ الْمَرْجَى «جُبَعًا»
 وَنَحَا «بُضْرَى» وَرَوَّى «أَذْرَمًا»
 جَزْءُهَا لَيْسَ — وَدُوا تَبَعًا
 دَمَهَا سَالَ عَلَيْهِ دُفْعًا
 جَلَّ فِي حُسْبَانِنَا أَنْ تَقَعَا
 جَنَّةٌ — بِالنَّارِ عَادَتْ بَلْقَمًا
 عُبْقَرِيٌّ وَأَفَادَ الْمُتَمَعَا
 فِيهِ أَيْدَى الْعَابِثِينَ الْخُلَمَا
 — أَيُّهَا الضَّيْفَانُ — زِدْتُمْ جَشَعًا
 جَاوَزَ الْحَدَّ فَأُضْحَى طَبَعًا
 أَنْفُسَ الْأَخْرَارِ مِنْهَا سِلَعًا

يوم الشعبية :

أشهر أيام الحرب العراقية — إن لم يكن أعظمها عند العراقيين — يوم الشعبية ، ذلك اليوم الذى استنفر إليه أهل البلاد ، من حاضر وباد ؛ قَلَّتْ قبيلة أو مدينة لم يشهده منها رجل أو رجال ؛ أضف إلى ذلك عظيم محنة القوم فيه ؛ قد رابطوا عدة شهور فى (النخيلة) صابرين على أشياء لم يُصَبَّرَ على مثلها من جذب المكان ، وشظف العيش ، إلى أن مُنُوا بذلك الخِذلان العظيم . ومجمله أنه فى أوائل صفر سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٤ م . ورد بغداد «أمير الآلاى سليمان عسكرى بك» متقلداً قيادة الجيش العثمانى العامة فى العراق ، صارفاً «لجاويد باشا» ومعه فريق من الجنود التركية المدربة المحدر بها إلى «القرنة» وواقع الإنجليز هناك فى منتصف صفر المذكور ، فخرج جراحاً بليغة ، أعيد بسببها إلى بغداد ، وأقام فى المستشفى شهرين لم ينجح فيه علاج ، لكنه أبى مع هذا أن يستقيل ، وثابر على تدير الأمور الحربية ، متوقفاً البرء التام . ولما طال ذلك عليه قاد الجيش بذاته إلى مهاجمة الإنجليز فى وادى الشعبية دوين البصرة ، استخفافاً بعدوّه ، واعتداداً برأيه ، وثقة من نفسه ومن جنده بالفوز والانتصار ؛ فأعدَّتْ له تحفة خاصة حمل عليها من بغداد إلى الناصرية ، بعد أن تقدم بأن يحتشد فيها الجيش ، وكان مؤلفاً من ثلاث كتائب (الألايات) واحدة تركية ؛ واثنتان ملفقتان من العرب العراقيين والأكراد ، معها عدَّة رشاشات ونحو أربعين مدفع سهل ، قام هذا الجيش فى منتصف جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٥ م من الناصرية إلى المعسكر العام فى (النخيلة) مشياً على الأقدام ، وبعد يومين أو ثلاثة أيام من وصولهم زحفوا بإيعاز من القائد العام هم والعرب المجاهدون على (الشعبية) وهاجموا الإنكليز وهم فيها أُمْنَع من عُقاب الجو صباح الاثنين ٢٧ من الشهر المذكور هجوماً شديداً دام يومين من غير أن

يعود عليهم بطائل ، إلى أن ارتدوا فشلين ، فاغتنم الإنكليز من القوم انقطاع الطرق والمواصلات بهم ، وغلبة الإعياء والتعب عليهم ، وسوء أثر العطش والجوع فيهم ، فاتبعوهم وناجزوهم لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ هـ أو صباح الأربعاء ٢٩ منه مناجزة شديدة هزم في آخرها العثمانيون وتركوا نصف ذلك الجيش بين قتيل وجريح وأسير وفقيد ، وانتحر «سليمان عسكري بك» قائد العام .

نَبَتْ الرُّبَا مُحَرُّ أَشْلَاءٍ وَأُورَادِ
دُونَ «الشَّعْبِيَّةِ» أَجْسَادُ مُوزَعَةٍ
وَفِي «النَّخِيلَةِ» أَرْمَاسُ مَوْتَقَةٍ
لِللُّتْرِكِ ثَمَّةَ أُوتَادٍ ، وَأَخْبِيَّةُ
جَيْشٍ أَقَامَ ثَلَاثًا فِي خَنَادِقِهَا
مَاءُ الْفُرَاتَيْنِ مَوْفُورٌ وَحَبُّهُمَا
الْقَلَّةُ الْغَضَّةُ الْمَجْنَى الَّتِي نُهَبَتْ
أَقْوَانُنَا فِي بُطُونِ الذَّرِّ أَكْثَرُهَا
صُمٌّ مَدَافِعُنَا مَا أَمْطَرَتْ مُحَمَّا
تُنَازِلُ الْقَوْمَ فَاتُوا ذَرَعَ فَيَلْقِنَا
عِشْرُونَ أَلْفَ عِرَاقِيٍّ وَمِثْلَهُمْ
مُجَمَّرُونَ تَجَافَوْا عَنْ دِيَارِهِمْ
مُكَابِدُونَ عَلَى حَالِي حَفَاً وَوَجَّى

مَشْهُورَةٌ لَكَ بَيْنَ الْقَصْرِ فَالْوَادِي
فِي الْبَيْدِ تَوْزِيعَ أَعْضَاءِ بَأْجَسَادِ
عِلَاقًا بَيْنَ أَسْيَافٍ وَأَغْمَادِ
فِيهَا أُصِيبُوا وَشُجُّوا شَجَّ أُوتَادِ
خَالِي الْحَقَائِبِ مِنْ مَاءٍ ، وَمِنْ زَادِ
وَالْجُنْدُ غَرَّانَ مُلْتَاحِ الْحَشَا صَادِي
مَتْرُوكَةٌ نَهَبَ أَيْدِي الرَّاغِبِ الْغَادِي
لَا فِي بُطُونِ صَعَالِكٍ وَأَجْنَادِ
وَلَمْ تَكُنْ ذَاتَ لِبْرَاقٍ وَإِرْعَادِ
بِعُدَّةٍ وَكَثْرَانَاهُمْ بِأَعْدَادِ
مُحَرُّ الْحَمَالِيْقِ مِنْ تُرْكٍ وَأَكْرَادِ
وَأَسْتَبَدَّلُوا الْوَحْشَ مِنْ أَهْلِ وَأَوْلَادِ
فِي الرَّمْلِ كَلْفَةَ إِغْذَاذٍ وَإِسْتَادِ

بَحْرٌ مِنَ الرَّمْلِ قَامَتْ عَنْ تَغَطُّمِهِ
يُهَاجِمُونَ - وَهُمْ رَجَالُهُ كُشِفَ
فَلَّ الْعَدُوُّ جَنَاحِيَهُمْ وَقَلْبَهُمْ
إِنَّ الدَّمَاءَ الَّتِي حَلَّتْ نُحُورَهُمْ
تَمْلِكُ الْجَاهِيرُ لَا تُلَوِي عَلَى أَحَدٍ
الْمُصَادِرُونَ وَقَدْ أَكَدَتْ مَطَامِعُهُمْ
وَالرَّاصِدُونَ مِنَ «الْفَيْحَاءِ»^(١) ثَرَوَتَهَا
وَقَائِدٌ حَمَلُوهُ فِي مُحَفَّتِهِ
أَفَاتِكَ بِالْعَدَى جَيْشٌ مُدَبَّرُهُ
جَرَى «سُلَيْمَانُ» فِي أَسْتَعْجَالٍ مُضَرَّعِهِ
قَادَ الْأُلُوفَ فَأَرْدَاهَا وَأَتْبَعَهَا
مُخَاطِرُهُ عَاشَ أَعْمَارًا لِأَنَّ لَهُ
وَكثْرَةً عَجَبِيَّةَ مِنْ كِتَابَتِهِ
كَأَنَّهُ وَالْمَقَادِيرَ الَّتِي سَبَقَتْ
ظَنَّ الْأُلُوفَ مِنَ الْأَغْرَابِ تَعْضُدُهُ
إِنَّ الْقُصُورَ الَّتِي جَلَّتْ عِمَارَتُهَا
سَقِيًا لَوَادِيكَ لَا مِنْ مَاءٍ غَادِيَةٍ

تَنْزُو غَوَارِبُ أَمْوَاجٍ وَأَزْبَادٍ
فِي الْبَرِّ - جُمْلَةُ أَسْوَارٍ وَأَسْدَادٍ
مِنْ قَبْلِ تَجْهِيْزِ أَغْوَانٍ وَأَمْدَادٍ
قَدْ أَوْهَمْتُنَا عُقُودًا فَوْقَ أَجْيَادٍ
مُخِفَّةً بَعْدَ أَثْقَالٍ وَأَزْوَادٍ
مِنْ بَعْدِ مَا أَوْرَدُوهَا شَرًّا لِإِرَادٍ
بَاتَتْ مَنَايَاهُمْ مِنْهُمْ بِفِرْصَادٍ
إِلَى «الشَّعْيَبَةِ» مِنْ زَوْرَاءَ «بَغْدَادٍ»
مُعْطَلُ الْجِسْمِ مُلْقَى فَوْقَ أَغْوَادٍ؟
تَجْرَى كِفَاةً بِأَمْرِ الْحَرْبِ قُوَادٍ
فِي الْحَالِ نَفْسَ أَبِي غَيْرِ مُنْقَادٍ
فِي إِثْرِ كُلِّ نَجَاةٍ يَوْمَ مِيلَادٍ
فَرَّاحَ لِلنَّصْرِ فِيهَا أَيُّ مُرْتَادٍ
عَلَى مُقَرَّرِ مِيقَاتٍ وَمِيعَادٍ
فَكَانَ مَا ظَنَّهُ فَتًا بِأَعْضَادٍ
أَمْسَتْ صَوَامِعَ رُهْبَانٍ وَعُبَادٍ
كَأَنَّ أَجْزَاءَهَا عُلَّتْ بِفِرْصَادٍ

(١) كان هدف حملة سليمان عسكري الاستيلاء على مدينة البصرة .

أوطار وأوطاه :

نشرتها لأول مرة مجلة « العرفان » سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م .

أَلَا أَصْلِحُوا مِنْ شَأْنِهَا فِيهِ أُمَّةٌ
وَلَا تُنْقِذُوا مِنْ حُمُولٍ لِنَجْوَةٍ
وَبُلُّوا لَطَى أَحْقَادِهَا فَصُدُّورُهَا
وَلِإِنْ حَيَاةَ الْجَهْلِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا
وَمَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ إِلَّا مَسَالِكُ
وَمَا خَرَّبَ الْأَوْطَانَ إِلَّا قَضَاؤُنَا
سَلِّ الْقَوْمَ : مَا هَذَا الشَّقَاءُ الَّذِي أَرَى ؟
كَأَنَّكَ تَدْعُو حِينَ تَدْعُو حِجَارَةً
فَلَمْ تَلَقَ مِنْهُمْ غَيْرَ غَفْلَةٍ أَنْفُسٍ
تَنَاكَرُ أَعْدَاءُ شِدَادٍ تَنَاكَرُوا
وَلَوْ أَنَّ بَارِي الْخَلْقِ قَدَّرَ أَنَّهُمْ
وَلَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ الدِّيَانَةَ أَجْمَعُوا
فَلَمْ يَتَكَلَّفْ عَالِمٌ رَدَّ عَالِمٍ
إِلَى الْآنَ لَا تَنْفَكُ غَامِضَةَ الشَّانِ
مِنَ الْعُجْبِ ، إِنَّ الْعُجْبَ مَصْرَعُهَا الثَّانِي
مَجَامِرُ أَحْقَادِ ذَوَالِ وَأَضْغَانِ
عَلَى الْمَوْتِ سَبَقُ فِيهِ وَالْمَوْتُ سَيِّئَانِ
إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي
لَا وَطَارَنَا مَكْسُوءَةً زِيَّ أَوْطَانِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُنَجِّي مِنَ الْخَطَرِ الدَّانِي ؟
وَتَقَرَّعُ صُمًّا مِنْ صَيَاخِيدِ صَفْوَانِ
وَغَضَّةِ أَبْصَارٍ ، وَنَبْوَةِ آذَانِ
فَمَنْ لِمَعَاطِيهِمْ تَعَارَفَ إِيْخْوَانِ ؟
يَعِيشُونَ إِيْخْوَانًا لَمَّا اخْتَلَفَ اثْنَانِ
عَلَى أَنَّهَا فِيهِمْ نَتِيجَةُ وَجْدَانِ
وَلَمْ يَصِمِ الْإِنْسَانُ مَذْهَبَ إِنْسَانِ

فَكُلُّ قِيَاسٍ ظَنُّهُ النَّاسُ حُجَّةٌ يَرُدُّ بِأُخْرَى ، مِنْ قِيَاسٍ وَبُرْهَانٍ
وَلَكِنَّهُمْ — حَتَّى ذَوِيهَا وَأَهْلُهَا — بَعِيدُونَ عَنْ عِرْفَانِهَا بَعْدَ كَيَوَانِ !
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِنْجِيلُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلَا أُوحِيَتْ تَوْرَةُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ !
أَنَا شَافِعِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي شَافِعُ إِلَى اللَّهِ ، ثُمَّ الْحَقُّ حَقِّي وَإِيمَانِي

خَلِيلِي : صَبْرًا وَانْجِمَاعًا عَنِ الْوَرَى وَلَا تَطْمَعًا فِي النَّاسِ يُغْنِيكُمَا ذَانِ
وَكَمْ قَدَرٍ فِيهِ أَعَانَ صَحَابِي وَصَبْرِي فَكَانَ الصَّبْرُ أَكْبَرَ أَعْوَانِي
وَعَلَّمَنِي طَوْلُ ارْتِجَائِي لِلْمُنَى بَأَنَّ ارْتِجَائِيهِنَّ بَاعَتْ حِرْمَانِي

الحرية والشعر:

اتفقت إثر ثورة أحرار الأتراك في سبيل طلب الدستور من السلطان (عبد الحميد)

سنة ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .

طَرَقَتْ وَضَاحِيَةُ النَّهَارِ دُجْنَةً
فَأَضَاءَ عَنْهَا الْبَرْقُ يَنْبِضُ عِرْقُهُ
صَحَّحَكَ الْمُحِيطُ لَوْعِمِهَا وَتَبَسَّمَتْ
أَنْسَاكِهَا الْجَنْفُ الْمُطَاعُ وَأَهْلُهُ
طَبَعَتْ عَلَى صُحُفِ الطَّبِيعَةِ أَحْرَفًا
طَلَعَتْ عَلَى سِلْمٍ وَكَمْ لَمْ تَتَّفِقْ
وَالْحُرُّ عَبْدٌ ، وَالذَّنَى أَمْلَاكُ
سِلْكَاً عَلَيْهِ حُلَى السَّنَا أَسْلَاكُ
عَنْ تَعْرِ أَنْجُمِهَا لَهَا الْأَفْلَاكُ
فَمَضَوْا وَأَحْيَا ذِكْرَهَا الْأَتْرَاكُ
لَا تَنْمَحِي ، أَوْ يَنْمَحِي الْإِذْرَاكُ
وَالضَّرْبُ طَلَقُ ، وَالطَّعَانُ دِرَاكُ

مَالِي أَرَاكَ تَقُولُ : إِنِّي شَاعِرٌ
الصُّدُغُ فَخٌّ ، وَالْعِقَاصُ حَبَائِلُ
أَتَبَعْتُهَا نَظْرًا خَسِرْتَ بِهِ الْحِجَا
أَسَرْتُكَ حَيًّا أَوْ سَرْتَ بِكَ مَيِّتًا
فَالْقَتْلُ لَا تَأْتِي عَلَيْهِ مَقَادَةُ
وَالشَّعْرُ عِنْدَكَ بَانَةٌ وَأَرَاكَ
نُصِبْتَ وَأَهْدَابُ الدُّمَى أَشْرَاكَ
يَا جَانِي الْأَشْوَاكِ سَوْفَ تُشَاكَ
وَبَذَا وَذَلِكَ ذِلَّةٌ وَهَـلَاكَ
وَالْأَسْرُ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ فَكَكَ

هَذِي هِيَ الصُّحُفُ الَّتِي صَعِدَتْ بِنَا
نَهَضَتْ بِهَا هِمَمٌ إِذَا قَاوَمْتَهَا
تَحْمِي الَّتِي نَزَلَتْ بِهَا الْأَمْلَاكُ
بِمَهْمَةٍ قَعَدَتْ بِكَ الْأَوْرَاكُ

دجدر والفرات :

اتفقت خلال جولة قام بها بين الفراتين ونشرتها مجلة « العرفان » سنة

١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م .

أَيُّ دَمْعٍ يَفِيضُ مِنْ أَيِّ مُقْلَةٍ !
 آهِ يَامَا أَدَقَّ نَظْرَةَ فِكْرِي
 آهِ مَا أَكْثَرَ الْجَدَاوِلَ تَجْرِي
 لَسْتُ أَبْكِي عَلَى فُرَاتِي فَرْدًا
 وَحَقِيقٌ إِذَا تَأَلَّمْ عَضُوُّ
 جُلُّ مَا بِي أَنِّي أَرَى الْمَاءَ عَذْبًا
 مَنْ تَرَى حَرَّمَ الزُّلَالَ عَلَيْنَا
 لَيْتَ مَنْ قَالَ : أَنْتِ يَا نَهْرُ سَيْفُ
 مَا إِخَالُ الْخَرِيرَ وَالْمَاءَ إِلَّا
 رَبِّ لَيْلٍ أَسْرَيْتُ فِيهِ بَرَحِي
 وَبُودِي لَوْ اتَّخَذْتُ قِطَارًا
 فَامْتَطَيْنَا الرُّكَّابَ وَهِيَ عِجَافُ
 لَوْ قُوفِي بَيْنَ الْفُرَاتِ وَدِجَلَةٍ
 يَوْمَ شَاهَدْتُ مَوْقِفًا مَا أَجَلَّةُ !
 فِي رُبُوعٍ نَعِيمُهَا مَا أَقْلَّةُ !
 أَنَا أَبْكِي عَلَى الْجَزِيرَةِ جُمْلَةً
 أَنْ تُنَاجِيَ آلاَمَهُ الْجِسْمِ كُلَّهُ
 أَخَذَ الْمَالِحُ الْأَجَابِي جُلَّةُ
 وَعَلَى السَّاكِنَاتِ فِيهِ أَحَلَّةُ ؟
 لِحْشَا الْمَحَلِّ ، حَدَّ سَيْفِكَ سَلَّةُ
 صَوْتِ حُزْنٍ وَعَبْرَةٍ مُسْتَهْلَّةُ
 مُصْحِرًا أَقْطَعُ التَّنَائِفَ رِخْلَةً
 لَا مُعَارًا ، وَعَجْبَلَّةُ لَا شِمْلَةَ
 وَسَرَيْنَا فِي الْبَيْدِ وَهِيَ مَضَلَّةُ

وَدَوْنَا (لِلنَّيْلِ) وَالنَّيْلُ رَمْلٌ وَاتَّهَيْنَا (لِوَاسِطٍ) وَهِيَ رَمْلَةٌ
أَيُّ نَهْرٍ لَمْ تَبْقَ سَاقِيَةٌ مِنْهُ وَمِصْرٌ لَمْ تَبْقَ مِنْهُ حَمْلَةٌ
فَكَانَ لَمْ يَكُنْ مَرَّاحَ الْعَوَالِي وَالْمَعَالِي وَمُسْتَرَّاحَ الْأَجَلَّةِ
وَكَانَ لَمْ يَكُنْ (كَبَغْدَادَ) شَأْنًا يَوْمَ كَانَتْ وَتُرْهَةً (كَالْأُبْلَةِ)

يَا خَلِيلِي إِنْ تَشَاءُ أَسْعِدَانِي فِي شُجُونِي فَالْخِلُّ يُسْعِدُ خِلَّةً
عَلَّلَانِي بِذِكْرِ نَهْضَةِ قَوْمِي قَبْلَ أَلَّا أَرَى لِقَلْبِي تَعَلَّةً
أَيْنَ ذَاكَ الْعِرَاقُ؟ أَيْنَ بَنُوهُ؟ لِيَتَّهَمُوا الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ
عَمَرُوهُ مِنْ كُلِّ أَفْرَعٍ سَامٍ يَسْتَقِي السَّارُونَ فِي الشَّمْسِ ظِلَّةً
أَدْيَارُ؟ لَا، بَلْ مَكَامِنُ أَسْدٍ وَرِجَالُ؟ لَا، بَلْ لُيُوثٌ مُدِلَّةً
أَوْ لَمْ تَكْفِ عِلَّةُ الْفَقْرِ قَوْمِي فَاسْتَزَادُوا مِنَ الْجَهَالَةِ عِلَّةً؟
مُخْطِئٌ مَنْ يَزِيدُ فِي السَّيْفِ كَلًّا ثَلَمَةٌ أَوْ يَزِيدُ فِي الطِّينِ بِلَّةً

أَيُّهَا الْآخِرُونَ هَلَّا أَرَاكُمْ كَالْأَوَالِي، وَالْفَرْعُ يَتَّبِعُ أَصْلَهُ
وَالْعَفْرَتِي مَا لِمَ يَرِ الشُّبْلَ يَمْضِي مُسْتَجِيبًا لِلْفَتْكِ أَنْكَرَ شِبْلَهُ
أَنْظُرُوا أَيُّهَا الْمَغَافِيلُ مَاذَا صَنَعَ الْجَهْلُ فِيكُمْ لَا أَبَا لَهُ^(١)

(١) ذكر أبو علي الفاي في أماليه أنه يجوز التنوين في قوله: « لا أباه » فنقول: « لا أباه » كما هنا.

كلُّ فِكْرٍ أَمَاتَهُ ، كلُّ حَيٍّ السَّجْدُ أَعْيَاهُ ، كلُّ خَيْرٍ أَقْلَهُ
يَا دَمَ الْمَيِّتِينَ كلُّ بَرِيءٍ دَمُهُ الْجَهْلُ لَا الْحَدِيدُ أَطْلَهُ

آه لَوْ مَثَلُوا لِيَ الْجَهْلَ شَخْصًا وَتَقَاضَوْا إِلَيَّ حَلَّتْ قَتْلَهُ
كَمْ قَتِيلٍ — وَالْجَهْلُ لِلصَّدْرِ أَرْدَا هُ — صَرِيعٍ ، وَالْجَهْلُ لِلْوَجْهِ تَلَّهُ
آه أَرْضَ الْعِرَاقِ مَهْبِطَ عِزِّ كُنْتُ — يَا لَا — رَجَعْتُ مَهْبِطَ ذِلَّةٍ
كُنْتُ لِلْمَجْدِ وَجْهَةً ، لِلْأُمَانِي كَعْبَةً ، لِلْمَحَامِدِ الْغُرَّ قِبْلَةً
أَتَقَدَّمْتُ وَالْحُكُومَةُ فَرَدُّ ؟ وَتَقَهَّقْتُ وَالْحُكُومَةُ مِلَّةُ
لَيْتَنِي لَا أَرَى الْعِبَاوَةَ طَبْعًا عِنْدَ أَهْلِيكَ ، وَالْجُمُودَ جَبِلَةً
كَمْ فَتَى فِي الْعِرَاقِ أَضْحَى مُقْلًا مِنْ كَمَالٍ وَكَمْ فَتَاةٍ مُقْلَةً ؟
رُكْسًا فِي غِيَابَةِ الْجَهْلِ حَتَّى لَمْ يَسْعَ جَهْلُهَا الْمُحِيطُ وَجْهَةً
قَدْ تَرَبَّى عَنِ النُّهَى مُسْتَقْلًا وَتَرَبَّتْ عَنِ الْحِجَابِ مُسْتَقْلَةً
لَا تَسَلَّنِي عَنْ أَقْتِرَانِ الْخَلِيلَيْنِ* أَزْدِوَا جَا فَمَا أَقْتِرَانُ الْأَهْلَةِ
سُوءَ عَيْشٍ مِلَّتَهُ مِمَّا رَأَتْهُ وَهُوَ مِمَّا رَأَى جَفَاهُ وَمِلَّةُ
كلَّ يَوْمٍ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَرْبُ حَمْلَةٍ تَخْلَعُ الْقُلُوبَ فَحَمْلَةٍ

على ضفاف دجلة :

اتفقت سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م ، وقد نشرتها جريدة « البرق » البيروتية لأول مرة في عددها ١٣٤ من السنة الثالثة .

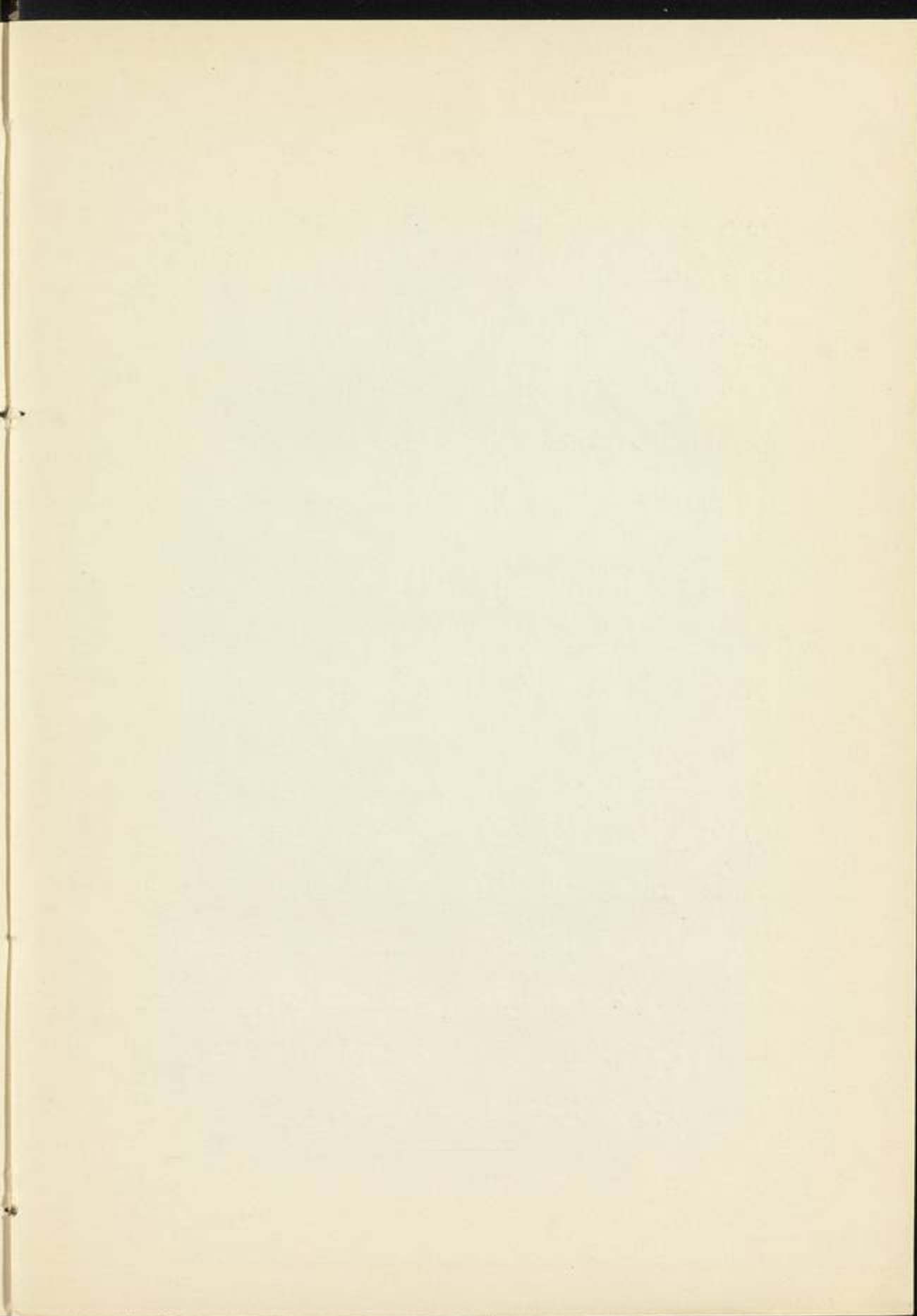
يَدُّ (لِدَجَلَةٍ) عِنْدِي لَسْتُ أَجْعَدُهَا
حَلَفْتُ — يَالَيْلَ تَعْرِيسِي — بِشَاطِئِهَا
إِذْ كُلُّ زَمَزَمَةٍ فِي الْكَوْنِ هَيْئَةً
لِي فِي الرِّيَاضِ إِذَا أَمْرَعَنَ فَلَسَفَةً
ظَوَاهِرُ عَمَلِيَّاتٍ فَلَيْسَ بِهَا
دَرْسُ الْخَمَائِلِ مَعْقُولٌ وَمُخْتَبَرٌ
مَرْقُومَةٌ بِأَزَاهِيرٍ مُنَوَّعَةٍ
السُّحُبُ أَرْخَتْ عَلَيْهَا قَطْرَهَا إِبْرًا
مَا قِيمَةُ الشَّعْرِ فِي تَصْوِيرِهَا وَبِهَا
إِلَّا إِذَا جَحَدَتْ سَلْسَالَهَا أَهْلِيمُ
أَلَّا يَمِيلَ بِرَأْسِي عَنْكَ تَهْوِيمُ
بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ تَغْرِيدٌ وَتَرْنِيمُ
وَحِكْمَةٌ مِلءُ مَرَاةَا تَعَالِيمُ
مَذَاهِبُ نَظَرِيَّاتٍ وَتَقْسِيمُ
وَدَرْسُ أَكْثَرِ مَا فِي الْكُتُبِ مَوْهُومُ
وَأَفْقُهُا بِالنُّجُومِ الزُّهْرُ مَرْقُومُ
مِنْهُمْ صَدْرُ الرُّبَى بِالنَّبْتِ مَوْشُومُ
شِعْرُ الطَّبِيعَةِ مَنثورٌ وَمَنْظُومُ

يَا مَاءَ (دِجَلَةٍ) عَذْبًا فِي مَوَارِدِهِ
الْفَقْرُ فِيكَ مَذُودٌ وَهُوَ مُفْتَقِرٌ
الظُّلْمُ يَنْفِيكَ عَنْ أَهْلِكَ مُضْطَهَدًا
لَأَنْتَ فِي كَبِدِ (الْفَلَاحِ) يَحْمُومُ
وَالْبَحْرُ مِنْكَ مَجُودٌ وَهُوَ مَحْرُومُ
أَأَنْتَ أَمْ كُلُّ مَاءِ الْأَرْضِ مَظْلُومُ؟

نَادَيْتُ قَوْنِي، وَحَقَّ الْقَوْمُ مُغْتَصَبٌ
 مَالِي أَرَى الْأَرْضَ جَنَاتٍ، وَأَرْضُكُمْ
 عَجَزْتُمْ فَحَيَاةُ الْمَرْءِ عِنْدَكُمْ
 أَذْعَوْكُمْ وَغُرُوبُ الْعَيْنِ دَامِيَةٌ
 مُحَيَّرُونَ قَدْ اسْتَهْوَى عُقُولَكُمْ
 إِذَا سَمَوْنَا بِجِيْدٍ فَهُوَ مُنَاطِرٌ
 وَصَحْتُ شَعْبِي، وَحَقَّ الشَّعْبُ مَهْضُومٌ
 — يَا أُمَّةَ الْخَيْرِ — مَوَاتٌ وَدَيْعُومٌ
 إِلَى السَّمَوَاتِ تَقْوِيضٌ وَتَسْلِيمٌ
 وَأَسْتَثِيرُ وَجَنْبُ الْقَلْبِ مَكْلُومٌ
 جَهْلٌ، وَبَعْضُ ضُرُوبِ الْجَهْلِ (تَنْوِيمٌ)
 وَإِنْ عَطِسْنَا بِأَنْفٍ فَهُوَ مَخْطُومٌ

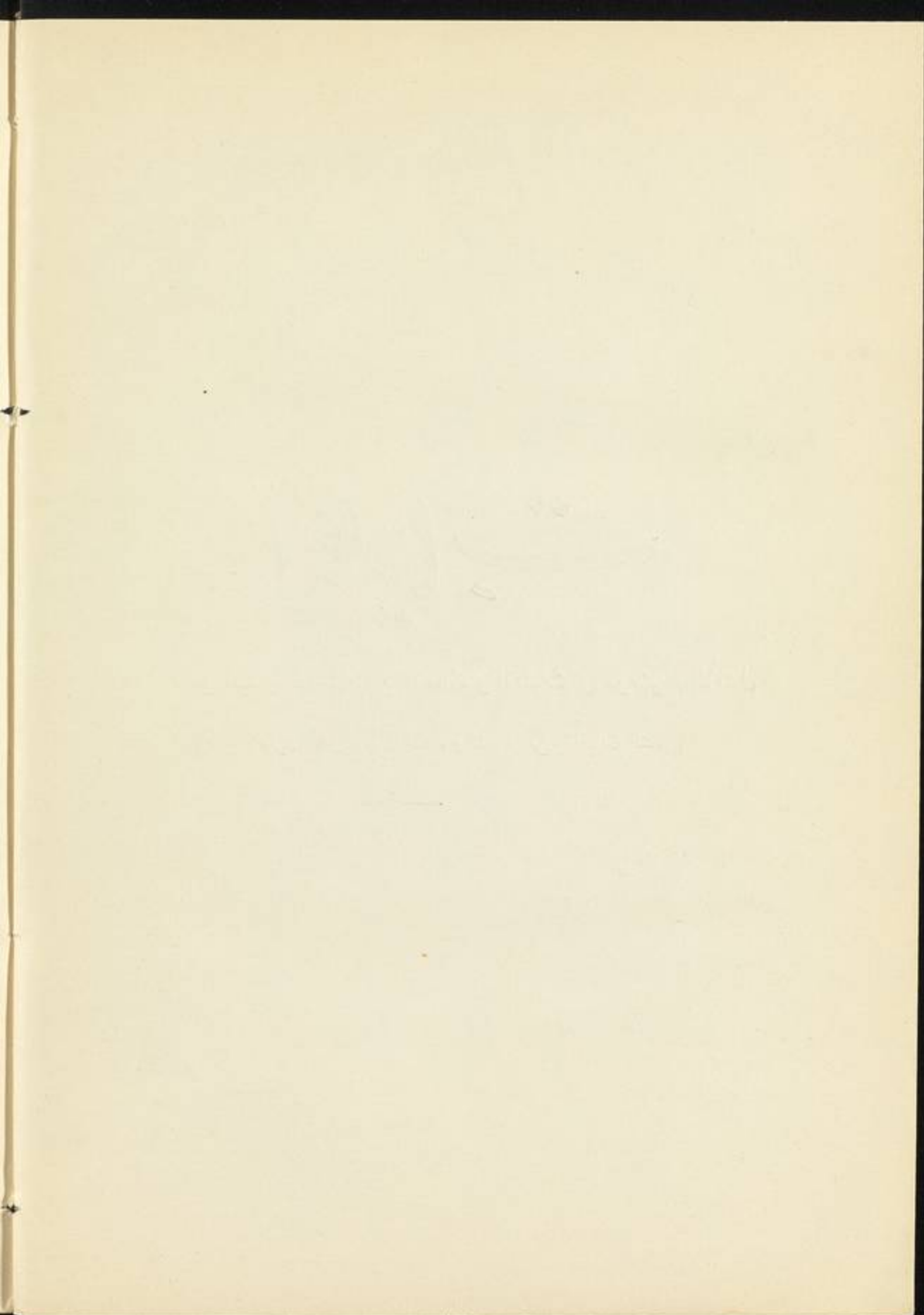
يَا قَوْمُ مَا الدِّينُ عَادَاتُ مَعْطَلَةٍ
 وَمَا السِّيَاسَةُ مَا الْأَوْهَامُ فَاعِلَةٌ
 لَا تَجْعَلُوا آلَةَ التَّفْرِيقِ دِينَكُمْ
 وَإِنَّمَا الدِّينُ تَحْلِيلٌ وَتَحْرِيمٌ
 تَحْكُمُ كَيْفَمَا شَاءَتْ وَتَحْكُمُ
 فَالدِّينُ عَنِ وَصْمَةِ التَّفْرِيقِ مَعْصُومٌ

إِنِّي رَأَيْتُ غُصُونًا فِي مَنَابِتِكُمْ
 مَتَى إِذَا حَثَّ إِقْلِيمِي شَقَاشِقَهُ
 أَظْهَرْتُ بَعْضَ عَنَاءِ لَسْتُ أَكْتُمُهُ
 لَوْلَا أَصْطِبَارِي عَلَى مَا كُنْتُ أَشْهَدُهُ
 سَخَطُ امْتِعَاضٍ وَبَعْضُ السُّخْطِ مُحْتَمَلٌ
 إِنِّي نَظَرْتُ أَبْنَ جَهْلٍ وَأَبْنَ مَعْرِفَةٍ
 إِذَا هُمَا أَثْنَانِ: مَرْفُوعٌ، فَمُنْخَفِضٌ
 إِذَا عَسَتْ لَمْ يُثَقِّفْهُنَّ تَقْوِيمٌ
 عَجَّتْ تَرْدُ صِدَاهُنَّ الْأَقَالِيمُ
 لَكِنَّ جُلَّ عَنَاءِ النَّفْسِ مَكْتُومٌ
 لَأَنْدَقَ مِنِّي قَرًّا وَأَنْقَدَ حَيْرُومٌ
 وَغَيْظُ نَفْسٍ وَبَعْضُ الْغَيْظِ مَكْظُومٌ
 وَالْجَهْلُ فِي النَّاسِ كَالْعِرْفَانِ مَقْسُومٌ
 إِلَى الْحَضِيضِ، وَمَوْجُودٌ فَمَعْدُومٌ



الحِكْمِيَّات

وهو باب ينتظم ماله من القصائد والمقطّعات في موضوع الأمثال
وسرد العِبَر والعِظَات ، والتعبير عن خَلَجَات النفس



السَّعْرُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ :

يُسَائِلُنِي مَنْ لَوْ دَرَى لَمْ يُسَائِلِ
وَيَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أَقُولَ وَلَمْ أَشَأْ
مِنْ الْحَقِّ حَبَسُ الشَّعْرِ إِلَّا لِغَايَةٍ
إِذَا أَنْتَ كَابَرْتَ الْحَقِيقَةَ عَبَرْتَ
كَفَى الشَّعْرَ ذِمًّا أَنْ لِلشَّعْرِ قَائِلًا
وَلَا خَيْرَ فِي شَعْرِ إِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ
إِذَا قُلْتُ : إِنَّ الشَّعْرَ بَحْرٌ غَبَّتُهُ
قَرَائِنُهَا مِنْهَا بُحُورٌ خَضَارِمُ
وَأَجْمَعُ أَقْوَالَ الرِّجَالِ أَسَدُهَا
وَقَدْ يَفْضُلُ الْبَيْتُ الْبَلِغُ قَصِيدَةً
وَقَدْ يَبْلُغُ اللَّفْظُ الْقَصِيرُ رِسَالَةً
بَلَاغَةً « سَحْبَانٍ » وَرَاءَ لِسَانِهِ
وَكَمْ أَقَلْتُ مِنْ مَطْلَعِ الشَّعْرِ أَنْجُمُ
وَكَمْ رَاجِلٌ فِي حَلَبَةِ الشَّعْرِ رَامَهَا
أَنَا الْآنَ فِي شُغْلٍ عَنِ الرَّدِّ شَاغِلِ
وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ
تُفَرِّقُ فِيهَا بَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلِ
فَصَاحَةٌ (قُسِّ) عَنْ فَهَاهَةٍ (بَاقِلِ)
وَمَا هُوَ إِلَّا قَائِلٌ غَيْرُ فَاعِلِ
نُحُولُ نَبِيهِ ، أَوْ نَبَاهَةٌ خَامِلِ
مَتَى يَسْتَقِيمُ الْبَحْرُ مِنْ غَيْرِ سَاحِلِ ؟
وَمِنْهَا - إِذَا جَرَّبْتَ - رَشْحُ الْجَدَاوِلِ
مَعَانٍ كِبَارٌ فِي حُرُوفٍ قَلَائِلِ
مُطَوَّلَةٌ ، لَكِنْ عَلَى غَيْرِ طَائِلِ
إِذَا عُدَّتِ الْأَلْفَاظُ رُوحَ الرِّسَائِلِ
وَأَبْلَغُ مِنْهُ قَلْبُ « سَحْبَانٍ وَائِلِ »
وَكَمْ ذَرٌّ مِنْهُ شَارِقٌ غَيْرُ آفِلِ
فَأَصْبَحَ فِيهَا فَارِسًا غَيْرَ رَاجِلِ !

يَرَى هَجَرَ مَالٍ يَنْسَجِمُ مِنْ كَلَامِهِ
 وَسَاجَلُهُ قَوْمٌ إِلَى أَنْ رَمَاهُمْ
 وَكَمْ شُعْرَاءَ فِي الْقَبَائِلِ غَبَرُوا
 إِذَا نَبَغُوا فِي قَوْمِهِمْ حَقَلُوا بِهِمْ
 نَشِيدُكَ مِنْ أَيْتَاتِ شِعْرِ نَوَاقِصِ
 عُقُودٍ مِنَ الذَّرِّ الْمُنْظَمِ فُصِّلَتْ
 عَقَائِلُ عَقْلِ الْأَلْمَعِيِّ أَرَى لَهَا
 أَمَّا رَفَعَ (الطَائِي) فِي الذِّكْرِ نَعْتُنَا
 وَمَالَتْ إِلَى الشَّيْخِ الْكِنَانِيِّ أُمَّةٌ
 وَمَا حَالُ يَا (عَمْرُو^(١)) بَنَ بَحْرٍ وَدَادُنَا
 سُلَافُ الْكُثُوسِ السَّائِلَاتِ لَطَافَةٌ
 مِنَ الشَّعْرِ هَزَلٌ مُسْتَفَادٌ وَرُبَّمَا
 وَتُعْجِبُنَا مِنْهُ حَقَائِقُ جَمَّةٌ
 أَحَاوِلُ طَوْرًا مِنْهُ صَعْبًا وَطَالَمَا
 وَيَلْذَعْنِي مِنْهُ شَرَارٌ قَدْ حَتَّمَهُ
 كَمَا هُجِرَتْ عَنْ عَلَّةٍ رَأَى (وَاصِلِ)
 بِمَا كَفَّ مِنْ غَرْبِ الْفَرِيقِ الْمُسَاجِلِ
 بِمَا أَنْشَوَهُ فِي وُجُوهِ الْقَبَائِلِ
 وَلَمْ يَعْهَدُوا مِنْ قَبْلُ عَقْدَ الْمُحَافِلِ
 دَلِيلٌ عَلَى أَيْتَاتِ شِعْرِ كَوَامِلِ
 وَهَلْ زَانَ عَقْدَ الذَّرِّ غَيْرُ الْفَوَاصِلِ؟
 مِنَ الصَّوْنِ عِنْدِي مَا أَرَى لِلْعَقَائِلِ
 وَتَشْبِيهُنَا أَشْعَارَهُ بِالسَّلَاسِلِ؟
 وَقَدْ بَاتَ ذَا شِقٍّ مِنَ الدَّاءِ مَائِلِ
 وَإِنْ صِرْتَ ذَا لَوْنٍ مِنَ السَّقَمِ حَائِلِ
 جَرَى مِنْ لُعَابٍ بَيْنَ شِدْقَيْكَ سَائِلِ
 أَتَاكَ صَرِيحُ الْجِدِّ مِنْ هَزَلٍ هَازِلِ
 عَلَى أَنَّهَا مِنَّا تَخَايِيلُ خَائِلِ
 أَتَى طَائِعًا ، حَاوَلْتُ أَمْ لَمْ أَحَاوِلِ
 وَقَدْ أَتَلَقَّى مِنْهُ رِيًّا الْخَمَائِلِ

(١) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وفي هذه الأبيات الثلاثة تضمين للجملة البليغة التي فاه بها في جواب سؤال عن حاله وهو مريض مفلوج فقال : شقّ مائل ، ولعاب سائل ، ولون حائل .

تَرَى الذَّهْنَ حِينَا حَائِلًا غَيْرَ لَاقِحٍ
أَهْمُ بِسِرِّ الْإِبْتِكَارِ لِأَنِّي
وَيَحْزُنُنِي أَنَّ الْأَوَاخِرَ قَصَرُوا
وَلَمْ يَرَوْا مِنْ دَيْنِ الْقَوْمِ قَبْلَهُمْ
مَتَى تَنْجَلِي هَذِي الْقُلُوبُ فَإِنَّهَا
بَشْيءٌ ، وَحِينًا لَاقِحًا غَيْرَ حَائِلٍ
— وَقَدْ طَالَ عَهْدِي — لَا أَرَى غَيْرَ نَاقِلٍ
وَلَمْ يَنْزِعُوا فِي الْفَضْلِ نَزْعَ الْأَوَائِلِ
سُؤَالَ مُجِيبٍ ، أَوْ إِجَابَةً سَائِلٍ
رِقَاقُ صِفَاحٍ فِي أَكُفٍّ صَيَاقِلٍ ؟

عَفَتْ (بَابِلُ) أُمُّ (الْعِرَاقِ) وَجَدَّدَتْ
مَعَانِيكَ أَرْوَاحُ هَيَاكِلِهَا اللَّغَى
تَمُرُّ بِكَ الْأَسْرَابُ مِنْ كُلِّ خَاطِرٍ
وَتَسْجَعُ أَلْحَانًا تُثِيرُ بَلَابِلًا
تُسَافِرُ مِنْ مَعْنَى بَعِيدٍ لِآخِرٍ
إِذَا ارْتَفَعَتْ نَفْسٌ وَجَلَّتْ تَعَشَّقَتْ
أَرَى غُرْبَةَ الْإِنْسَانِ شَتَّى صُنُوفُهَا
وَمَا كُلُّ رَبِيعٍ غَصَّ بِالنَّاسِ أَهْلُ
شَكَا النَّاسُ فَقَدْ الْمُجْمِلِينَ وَلَيْتَهُمْ
يَرَوْنُ مِنْ فَرَضِ الْمَغَارِمِ سُوءُ دَا
يُقِرُّ لِعَيْنِي أَنَّ تَطَالِيعَ صَاحِبِنَا
مَعَانِيكَ — إِذْ أُوتِيَتْهَا — سِخَرِ (بَابِلِ)
وَسِرُّكَ فِي الْأَرْوَاحِ لَا فِي الْهَيَاكِلِ
فَتَنْقَضُ فِيهِنَّ انْقِضَاضَ الْأَجَادِلِ
وَتُنْسِي حِسَانَ الطَّيْرِ سَجْعَ الْبَلَابِلِ
وَتَطْوِي سُهُوبَ الْفِكْرِ طَى الْمَرَاكِيلِ
جَلَالَ الْمَعَانِي ، لَا جَلَالَ الْمَنَازِلِ
وَأَعْظَمُهَا لِقْيَانُ مَنْ لَمْ يُشَاكِلِ
إِذَا كَانَ مِنْ مَعْرِفِهِمْ غَيْرَ أَهْلٍ
دَرَوْا أَنَّ مَا نَشْكُوهُ فَقَدْ الْمُجَامِلِ
وَقَدْ سَوَّدَ السَّادَاتِ حَمْلُ الْحَمَائِلِ
إِذَا طَالَ فِي الْأَقْرَانِ لَمْ يَتَطَاوَلِ

أَخَاشِدَةٌ فِي الْمَيْشِ يَزْدَادُ رِقَّةً
يُعَالِجُ أَضْدَادَ الطَّبَاعِ بِمِثْلِهَا
يَهْوُنُ خُرُوجُ الْمَرْءِ مِنْ كُلِّ مَا زَقِيَ
مِنْ الطَّبْعِ وَالذَّوْقِ السَّلِيمِ أَدِلَّةٌ
إِذَا قَامَ حُسْنُ الشَّيْءِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ
أَضَاعَ صَوَابِي عَامِلٍ غَيْرُ عَالِمٍ
أَحَبُّ إِلَى الدِّيَانِ مِنْ عِلْمٍ عَالِمٍ
إِذَا لَمْ يَزِدْكَ الْعِلْمُ تَقْوَى وَعِفَّةً
وَطَعْنَكَ فِي أَحْسَابِ قَوْمٍ ذَرِيعَةً
وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّ الْمِرَاءَ فَضِيلَةٌ
تَزُولُ ظِلَالُ الْخَلْقِ عَنَّا سَرِيعَةً
مِنْ الْجَهْلِ لَا مِنْ صِحَّةِ الْعَقْلِ أَنَّا
تَدَاوَلَتِ الْأَيَّامُ وَالْحَقْبُ بَيْنَنَا
أُمُورٌ بِإِسْعَافِ الْمَقَادِيرِ نَلْتُمُهَا

عَلَى رِقَّةٍ فِي الرُّوحِ لَا فِي الْغَلَائِلِ
وَيُلْقَى بِمَرِّ الْبَاسِ حُلُوهُ السَّمَائِلِ
إِذَا اعْتَادَ فِيهَا اعْتَادَ لُطْفُ الْمَدَاخِلِ
كَفَّتْ نَاقِدَ الْأَشْيَاءِ وَضَعِ الدَّلَائِلِ
فَإِثْبَاتُ ذَاكَ الْحُسْنِ تَحْصِيلُ حَاصِلِ
سَيَسْأَلُ عَنْهُ عَالِمٌ غَيْرُ عَامِلِ
— إِذَا هُوَ لَمْ يَنْفَعْ بِهِ — جَهْلُ جَاهِلِ
فِنْ قِلَّةِ التَّحْصِيلِ حِفْظُ الْمَسَائِلِ
إِلَى الطَّعْنِ فِي لِبَاتِهِمْ وَالشُّوَاكِلِ
فَإِنِّي أَرَى الْإِيمَانَ رَأْسَ الْفَضَائِلِ
وَلِلَّهِ ظِلٌّ فَوْقَنَا غَيْرُ زَائِلِ
نُحَكِّمُ فِي الْأَقْدَارِ أَوْهَامَ عَاقِلِ
لَتُلْهِمَنَا إِكْبَارَ شَأْنِ الْمُدَاوِلِ
عَلَى حِينٍ أَعْيَا نَيْلُهَا بِالْوَسَائِلِ

أَتَأْمُلُ أَنْ تَرْقَى إِلَى الْحَقِّ سُلْمًا ؟
وَتَقْعُدُ عَجْزًا ، تِلْكَ آمَالُ آمِلِ !
تَوَسَّطْ تَرِدْ شَأْنًا فِي الْكَفِّ خَمْسَةً
وَأَطْوَلُ مَا فِي الْكَفِّ وَسَطَى الْأَنَامِلِ

خُذِ الْجِذْرَ، أَوْ لَا تَأْخُذِ الْجِذْرَ إِنِّي
وَمَا هَالَنِي كَالْمَوْتِ شَيْءٌ فَإِنِّي
لَقَدْ فَشِلْتُ أَوْهَامُنَا وَتَخَاذَلْتُ
سَأَقْتُلُ دَهْرِي خُبْرَةً وَتَجَارِبًا
كَأَنَّ الْبَرَايَا فِي الْوُجُودِ قَوَافِلُ
فَشَمَّةَ رَكْبٍ عَاجِلٍ غَيْرُ آجِلٍ
عُبُورُكَ مِنْ وَادِي الثَّقَلْبِ رَحْلَةً
— إذا جاء أمرُ الله — بَادِي الْمَقَاتِلِ
أَرَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرِهِ غَيْرَ هَائِلٍ
مِنَ الْمَوْتِ لَمْ يَفْشَلْ وَلَمْ يَتَخَاذَلِ
وَلَا رَدٌّ لِلْمَوْتِ الَّذِي هُوَ قَاتِلِي
تَسِيرُ إِلَى الْأَجْدَاثِ إِثْرَ قَوَافِلِ
وَتَمَّةَ رَكْبٍ آجِلٍ غَيْرُ عَاجِلِ
إِلَى دَارِكَ الْأُخْرَى فَكُنْ خَيْرَ رَاحِلِ

هَمَّ عَلَى ثَقِيلٍ هَذِهِ الْكُتُبُ :

مما اتفق له سنة ١٣٤١هـ = سنة ١٩٢٢م ونشرتها جريدة العراق البغدادية لأول مرة .

هِيَ الرِّسَائِلُ وَالْأَشْعَارُ وَالْخُطَبُ هَمَّ عَلَى ثَقِيلٍ هَذِهِ الْكُتُبُ
أَحَقُّنَا بَعْدُ بِالْتَّعْلِيمِ طَائِفَةٌ شَعَارُهَا الْعِلْمُ وَالتَّعْلِيمُ وَالْأَدَبُ
أَخْلَى الرِّجَالِ مِنَ التَّدْرِيبِ مَنْ أَخَذَتْ عَنْهُ التَّجَارِبُ - أَخَذَ النَّصْ - وَالدَّرَبُ
إِحْدَى الْعَجَائِبِ عَدَّا أَنْ يُثَقِّفَنَا قَوْمٌ ثَقَافَتُهُمْ فِي أَرْضِنَا عَجَبُ
مِنْ مَعْدِنِ الشَّرِّ مَا سَنُّوْا وَمَا شَرَّعُوا وَمِنْ مَعَانِيهِ مَا خَطُّوْا وَمَا كَتَبُوا
قَالُوا : عَقَلْنَا مِنَ الدُّنْيَا حَقَائِقَهَا وَمَا جَهَلْنَا ، أَجَلٌ ، قَالُوا وَقَدْ كَذَبُوا
ضَرُورَةُ الْجَهْلِ فِي الدُّنْيَا مُسَبَّبَةٌ عَنْ كَوْنِ أَشْيَاءٍ لَا يُدْرَى لَهَا سَبَبُ
أَقَرَّ قَوْمٌ بِهَا لِكِنَّهُمْ وَصَلُوا وَأَغْتَرَّ غَيْرُهُمْ لِكِنَّهُمْ حُجِبُوا
مِنْ رَغْبَةِ النَّفْسِ فِي تَحْقِيقِ شَهْوَتِهَا تَعَلَّقَ الشَّكُّ فِي الْأَذْهَانِ وَالرَّيْبُ
وَكَمْ خَبِيئَةٌ غَيْبٍ غَيْرِ وَاجِدَةٍ كُفُّوا مِنَ الْقَوْمِ رَدَّتْهُمْ وَقَدْ خَطَبُوا
مَغَارِبُ الْأَرْضِ لَا تَهْوَى مَشَارِقَهَا هَيْهَاتَ نَدَوُ - نَعَمْ - هَيْهَاتَ نَقْتَرِبُ
إِذَا رَغِبْنَا بَمَا يَحْلُو لَنَا زَهْدُوا وَإِنْ زَهَدْنَا بَمَا يَحْلُو لَهُمْ رَغِبُوا
يُجَابِنُونَ مَا تَيْنَا فَنَالَفُوا وَيَأْلَفُونَ مَا تَيْبُهُمْ فَنَجْتَنِبُ

لِكُلِّ قُطْرٍ مِنَ الْأَفْطَارِ وَجِهَتُهُ تَقْضِي الْمِيَاهُ بِمَا تَخْتَارُ وَالتُّرْبُ
الشَّرْقُ مَشْرِقُ نُورِ اللَّهِ قَبْلَهُمْ وَالْقَوْمُ إِنْ أَشْرَقُوا آتَا فَقَدْ غَرَبُوا

ما زالت العُربُ قَبْلَ الْآنَ نَاهِيَةً فَلَا تَقُولُوا إِذَنْ : فَلْتَنْهَضِ الْعَرَبُ
لَا فَخْرَ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَهْتَدُوا بِهِمْ أَيَنْزِلُ الْوَحْيُ ، أَمْ تَأْتِيهِمُ الْكُتُبُ ؟
تَطُولُ مَرْضَاتُهُمْ لِلَّهِ فَاطِرِهِمْ حَتَّى إِذَا أَمَكْتَهُمْ غَضَبُهُ غَضِبُوا
عَلَيْهِمْ مِنْ حُقُوقِ النَّاسِ مَا لَهُمْ إِنْ الْحَقُّ تُؤَدِّي حِينَ تُكْتَسَبُ
مَنْ لَمْ تَقْتُمْهُمْ عَلَى حَالٍ نَوَافِلَهُمْ أَيَتَرُ كُونَ — مَعَاذَ اللَّهِ — مَا يَجِبُ ؟
إِذَا أَنْتَسَبْتَ أَنْتَسَبَ فِي آلٍ مَعْدَلَةٍ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ — لَا الْبَاطِلُ — النَّسَبُ
يُضَيِّعُ الشَّرَفَ الْمَوْرُوثَ صَاحِبِهِ إِلَّا إِذَا ظَاهَرَ الْمَوْرُوثُ مُكْتَسَبُ
تَعْلُو فُرُوعِ أَنْاسٍ خَسَّ أَصْلُهُمْ إِنْ الرِّمَاحَ الْعَوَالِي أَصْلُهَا قَصَبُ
رَحِمُ الْوَدْدَةِ مَوْصُولٌ وَكَمْ رَحِمٍ مَسَّتْ مَنَاسِبَ أَقْوَامٍ وَهُمْ جُنُبُ
مِنْ آدَمَ ثُمَّ مِنْ حَوَاءَ زَوْجَتِهِ لِلنَّاسِ أُمَّ — نَمَتَهُمْ كُلُّهُمْ — وَأَبُ

فِي كُلِّ صَدْعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَنَاحِيَةٍ شَعْبٌ يُكَابِدُ صَدْعًا لَيْسَ يَنْشَعِبُ
أَمَالُ مَا رُبُّ كُلِّ مِنْ صِنَاعَتِهِ بِئْسَ الصَّنَاعَةُ لَا كَانَتْ ، وَلَا الْأَرْبُ
يَسْتَعْجِلُونَ مِنَ الْأَغَوَاضِ أَعْجَلَهَا أَيْنَ التَّطَوُّعُ فِي الْأَعْمَالِ وَالْقُرْبُ

يَقْيِضُ اللَّهُ رِزْقًا غَيْرَ مُحْتَسَبٍ إِذَا مَضَى عَمَلٌ فِي اللَّهِ مُحْتَسَبٍ
نَسَمَى وَنَقَعْدُ وَالْأَقْدَارُ حَاكِمَةٌ سَيِّانٍ فِيهَا سُكُونُ النَّفْسِ وَالطَّلَبُ
لَا تَمْلِكُ النَّفْسُ مِنْ حِرْصٍ كِفَايَتَهَا وَلَوْ أَفَاقَتْ كَفَاَهَا الْمَاءُ وَالْعُشْبُ
مُقَادُ كُلِّ أَنَسٍ مِنْ صَنَائِعِهِمْ مِقْدَارُ مَا أَكَلُوا مِنْهَا وَمَا شَرَبُوا
خَلَدَ لِنَفْسِكَ فِي الْعُقْبَى ذَخِيرَتَهَا وَرَاعِ عُمُرَكَ إِنَّ الْعُمُرَ مُنْتَهَبُ
لِسَانُ حَالِ الرِّزَايَا قَائِلٌ : لَعِبِي جِدُّ ، فَيَاوَيْلَ قَوْمٍ جِدُّهُمْ لَعِبُ
أَعَدَّ مِنْ فَلَكِ الْأَفْلَاكِ رَافِعُهُ رَحَى تَدُورُ عَلَيْنَا قُطْبُهَا الْقُطْبُ
لَاقِ الْجِهَاتِ عَلَى الدُّنْيَا وَأُطْبِقْهَا مَنْ لَيْسَ يُمَكِّنُ مِنْهُ الْقَوْتُ وَالْهَرَبُ
لَوْ خُلِيَ الْفَلَكَ الْأَعْلَى لِقَارَعَنَا بِالنَّيِّرَاتِ ، وَوَالَتْ رَجَمَنَا الشُّهُبُ
وَلَوْ تَأَمَّلْتَ الْغَبَاءَ لَأُضْطَرَبْتَ مِنْ أَنَّهَا لِرِكَابِ الْجَهْلِ مُضْطَرَبُ
الْخَيْرُ يَظْلَعُ وَالشَّرُّ الْقَرِينُ لَهُ مُشْمَرٌ ، مَشْيُهُ التَّقْرِيبُ وَالْخَبَبُ
يَجِيءُ مِمَّا يُسَمَّى النَّاسُ أُنْدِيَةً نَادٍ مُسْنَدَةٌ فِي صَدْرِهِ خُشْبُ
لِلْعَاجِزِينَ مِنَ الْأَعْدَارِ وَاهِيَةً ظَهَرُ مَتَى أَسْتَوْطِئُوهُ رَكَبَارُ كِبَا
قَضَتْ عَلَى بَأْنِ أَشَقَى فَمَا سَكَنْتَ نَفْسُ إِذَا وَاثَبَتْهَا مِحْنَةٌ تَثَبُ
مُرْزَأُ كُلِّ حَيْنٍ قَلْبُ صَاحِبِهَا فَمَا تَطْيِشُ بِهِ الْأَرْزَاءُ وَالنُّوبُ
تَوْقَعِي قَلَّةَ الْإِنْصَافِ وَانْتَظِرِي فَقَدْ تَكَاثَرَتِ الْأَلْقَابُ وَالرُّتَبُ

جولة في الفابرين :

أَتَى تَلَفَّتْ أَوْحَشْتُهُ الدَّارُ
يَادَارُ بَهْجَتُهَا انْطَوَتْ فَكَانَهَا
يَسْتَحْبِرُ الْمُتَعَرِّفُونَ طُلُوعَهَا
وَيُطَالِعُ الْمُتَوَسِّمُونَ رُسُومَهَا
أَيَقْنْتُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ كَثِيرَةٌ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ دِيَارَهُمْ وَرُبُوعَهَا
وَرَأَيْتُ (وَاسِطَ) فِي (العِرَاقِ) وَأَشْرَقْتُ
عَدَدْتُ هَاتِيكَ الدِّيَارَ وَمِثْلَهَا
فَعَلِمْتُ أَنِّي فِي سَمَاءٍ تَخِيلِ
وَدَرَجْتُ أَسْبَحُ فِي الْخِيَالِ فَرَّبِي
أَوْحَى إِلَيَّ فَكَانَ هَمُّسُ بَيَانِهِ
أَدْرَسْتُ لَاعَيْنُ وَلَا آثَارُ ؟
صَارَتْ إِلَى حَيْثُ الْأَحِبَّةُ صَارُوا
كَلَّا ، فَمَا بَقِيَتْ لَهَا أَخْبَارُ
فَكَانَ شُعْتُ رُسُومِهَا أَسْفَارُ
مَادُمْتُ يَا فَلَكَ الزَّمَانِ تُدَارُ
لِلْوَحْشِ بِمَدِّ قَطِينِهَا دِيَارُ
لِلْعَيْنِ (سَامِرَاءَ) (وَالْأَنْبَارُ)
وَرَقَمْتُهَا فَإِذَا هِيَ الْأَصْفَارُ
وَعَرَفْتُ أَنَّ نَجُومَهَا الْأَشْعَارُ
شَبَّحَ عَلَيْهِ سَكِينَةُ وَوَقَارُ
«لَا أَنْتَ أَنْتَ ، وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ»

خواطِر فلسفية :

هَزَّتْ عَلَى بُعْدِ الْمَدَى أَعْطَافِي
 حَتَّى رَأَاكَ عَلَى الْخَفَاءِ شَغَافِي
 يَسْمَعِي إِلَيْكَ بِجَوْهَرِ شَفَافِي
 لِلدُّرِّ مَعْنَى وَهُوَ فِي الْأَصْدَافِ ؟
 طَرَقْتُ إِلَى جَنْبِ الْمَعِينِ الصَّافِي
 فَلَرُبَّمَا نَقَعَ الصَّدَى إِشْرَافِي
 ظَهَرَ التَّطَبُّعُ فِي وَصَالِ الْجَافِي
 مِنْ طُولِ نِشْدَانِ الْقَدِيمِ الْعَافِي
 ضَرْبًا مِنْ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ
 وَجَلَّتْ عِمَائِي وَجَدَّدَتْ إِزْهَافِي
 صَدَى الْفَرِيدِ ، مِنْ الْفَرِيدِ الصَّافِي
 يَا نَفْسُ مِنْ أَنْ تَأْمَنِي لِتَخَافِي
 مَلَكَتْ يَدِي وَتَعَاوَرَتْ أَطْرَافِي
 فَأَصْبَتْهَا نَفَذَتْ وَرَاءَ شَغَافِي
 هِيَ خَطَرَةٌ لَكَ مِنْ وَرَاءِ سِجَافِ
 مَا أَبْصَرْتَكَ وَلَا رَأَتْكَ نَوَاطِرِي
 مُتَجَرِّدًا خَلَعَ الْكَثِيفَ وَلَمْ يَزَلْ
 تَشْقَى النُّفُوسُ مَعَ الْجُسُومِ وَهَلْ تَرَى
 مَا أَنْ جَازَهُمَا الظُّمَاءُ ، فَاجِنُ
 إِنْ لَمْ أَرِدْ تِلْكَ الَّتِي تُرَوِّى الظُّمَاءَ
 خَيْرُ الْوِصَالِ طَبِيعَةٌ إِذْ طَالَمَا
 يَنَاشِدِي الْأَثَرَ الْجَدِيدَ اسْتَيْسَسُوا
 بَقِيَ الْقَدِيمُ ، وَإِنَّمَا جَدَّدْتُمْ
 خَيْرُ الْحَوَادِثِ مَا أَنْارَتْ شُبُهَتِي
 أَيْنَ الْكِهَامُ كَثِيرَةٌ تَبَوَّاتُهُ
 خَيْرًا أَرَى لَكَ أَنْ أَخَافَ لِتَأْمَنِي
 تِلْكَ الْخُطُوبُ - وَمَا أَجَلَ عَدِيدِهَا -
 إِنِّي أَتَقَيْتُ مِنَ الْعَوَادِي أَسْهُمَا

أَسْرَفْتُ آمَتَهَا وَهَذَا مُنْتَهَى
لِي نِيَّةٌ لِلدَّهْرِ فِيهَا نِيَّةٌ
نَظَرْتُ إِلَى الْمَاضِي ، وَجِدْتُ عِمَايَةَ
ضَرَبَ الْعَفَاءِ عَلَى الْمَآثِرِ كُلِّهَا
مَا كَانَ مِنْ شَطَطِي ، وَمِنْ إِسْرَافِي
وَالْحُكْمُ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْكَشَافِ
فِي الْحَالِ ، تِلْكَ مَزِيَّةُ الْأَشْرَافِ
وَتُنُوسِيَّتْ بِتَذَكُّرِ الْأَسْلَافِ

نظرة في الحياة :

مما أتفق سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م وقد نشرت في العدد ١٣٠ من السنة الثالثة من
جريدة البرق البيروتية .

نَظَرْتُ بَنِي الدُّنْيَا فَأَسْرَرْتُ أَنَّهَا
هُمْ أَضْمُرُوا حُبَّ الْمَظَالِمِ فَاسْتَوَتْ
سَوَائِمُ يَرْغَى بَعْضُهَا دَمَ بَعْضِهَا
غُصُونُ حُجُورِ الْأُمَمَاتِ أَهْتَصَرْنَهَا
إِذَا تَزَلَّتْ دَهْمَاءُ سَلَكَ جَارِعُ
نَوَاطِرُهُمْ لِلْمُنْكَرَاتِ طَوَامِحُ
عَلَى الشَّرِّ لَا تَنْفَكُ تَجْرِي النَّحَائِثُ
دَخَائِلُهُمْ ، وَالظَّاهِرُ الْمُتَفَاوِتُ
شَتَاتًا وَهَلْ تَحْمِي الشُّرُوحَ الشَّتَائِثُ
فَهُمْ بَنَتْهَا الْأَحْوَى ، وَهُنَّ الْمَنَابِثُ
وَمَا هُوَ إِلَّا أَسْفَعُ الْقَلْبِ شَامِتُ
وَأَغْنَاهُمْ لِلْمُؤَبِّقَاتِ لَوَافِتُ

وَلَيْلَةَ فِكْرِ بَتُّ أَقْتُلُ طَوْلَهَا
قَلْبْتُ عَلَيْهَا الطَّبْعُ ، لَا الْفَمُ نَاطِقُ
وَسَرَّخْتُ فِي التَّسْعِ السَّوَابِرِ نَاطِرًا
فِيَا زِينَةَ الدُّنْيَا تَلْعَنُكُمْ وَاصِفُ
وَفِي عُرْضِهَا صَوْتُ الطَّبِيعَةِ خَافِتُ
بِمَا كَانَ يُوحِي لِي ، وَلَا الْقَلْبُ سَاكِتُ
قَضَى حَقَّهَا فَاسْتَوْفَقَتْهُ الثَّوَابِتُ
مَشَارِقُكَ الْحُسْنَى ، وَتَمْتَمَ نَاعِتُ

ويا عالم الأفلاك غيرك ألمدى ؟	وهل أثرت فيك العصور الفوائت ؟
وهل فيك مثل الأرض عادٍ وعادلٌ	ووافٍ ورواغٍ ، وراضٍ وماقِتٌ ؟
وهل فيك من يحيا حياةً جديدةً	ومُنْدَرِسٌ رث العوائد مائتٌ ؟
وهل فيك حيرانٌ وآخرٌ مُهْتَدٍ ؟	وهل فيك هدارٌ وآخرٌ صامِتٌ ؟
وهل فيك من يجلسنا الشمس حُجَّةً	ويغبطها منه الجحودُ المُباهِتُ ؟

السحر:

نشرت في جريدة البرق البيروتية لأول مرة

يا نَسْمَةَ السَّحَرِ الْمُعْتَلَّةَ أَنْبَسَطَتْ
مُرِّي رَفِيقًا عَلَى الرُّوحِ الَّتِي عَشِقْتُ
نَعَمْ اللَّيَالِي الَّتِي رَقَّتْ أَوَاخِرُهَا
وَحَسْبُهَا أَنَّهُ إِبَّانَ هَبَّتِهَا
مَا أَحْسَنَ اللَّيْلَ يَمْضِي كُلُّهُ سَحَرًا !
أَرَحْتُ تَحْتَ دُجَاهَا كُلَّ جَارِحَةٍ
إِلَى الْعَلَا شَخَصَتْ عَيْنِي أَرْتِيَادَ هُدًى
وَلَا حَ لِلنَّفْسِ أَنَّ النَّفْسَ جَوْهَرَةً
وَإِنِّي لَمْ مُصِيبٌ فِي تَجَرُّدِهَا
رُوحِي لَهَا ، أَنْبَعَثِي يَا نَسْمَةَ السَّحَرِ
وَلَا طِفِي عَذَابَاتِ الْبَّانِ وَالشَّجَرِ
فَهِيَ اللَّيَالِي الَّتِي أَعْتَدْتُ مِنْ عُمْرِي
هَبَّتْ مُطَهَّرَةً مِنْ جَلْبَةِ الْبَشَرِ
فَرُبَّمَا عَيَّيْتُ الْأَسْحَارُ بِالْقَصْرِ
كَلَّتْ ، وَأَعْمَلْتُ حِسَّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
إِلَى مِنْ مَلَكَوَتِ اللَّهِ مُنْتَظَرِ
وَأَنْ غُنْصُرَهَا صَفْوٌ بِلا كَدَرِ
بَعْضُ الْمُنَى ، أَوْ مُصِيبٌ مُجْمَلَةُ الْوَطَرِ

العام الجديد :

اتفقت سنة ١٣٤٠ هـ = ١٩٢١ م ، ونشرتها مجلة العرفان أول مرة

زِدْنَاكَ عَامًا وَوَقْتَنَاكَ تَوْقِيْتَا
لَمْ يَجْمَعُوا شَمْلَ أَعْدَادٍ مُفَرَّقَةٍ
هَذِي الْبُرُوجُ فَسَلَّطَ مِنْ مَوَاقِعِهَا
لَا مُوَكَّ يَادَهُرُ أَنْ أَقْبَلْتَ تُنْذِرُهُمْ
ذَهَبْتَ أَمْسٍ بِمَا نَدْرِي ، أَتُخْبِرُنَا
عَهْدَتْ أَهْلَكَ لَمْ يَبْطُلْ نَكِيرُهُمْ
كَانُوا مَلَائِكَةً أَنْوَارُهَا أَنْبَعَثَتْ
يَادَهُرُ مِنْ لَفْظِكَ الدَّهْرِيُّ أَحْسَبُهُ
قَوْمٌ تَمَادَوْا بِشَكِّ أَنْتَ بَاعِثُهُ
لَا يَهْتَدِي لِصَوَابٍ فِي مَذَاهِبِهِ
تَمَسَّكُ النَّاسُ بِالْجُهَالِ قَدْ نَسَكُوا
مُتْلَقٌ مِنْ خَارِيقِ كَلَامِهِمْ
كَمْ أَنْطَقْتَنِي وَلَمْ أَعْبَأْ بِمَا جَلَبَتْ
حَاسِبُ بَنِيكَ وَعَامِلُهُمْ بِمَا شِئْنَا
إِلَّا أَرَادُوا بِجَمْعِ الشَّمْلِ تَشْتِيْتَا
عَلَيْهِمُ الْأَسَدَ الْغَضْبَانَ وَالْحَوْتَ
النَّاسُ بِاللَّوْمِ أَوْلَى مِنْكَ ، حُوشِيْتَا
لِنَسْتَرِيحَ ، بِمَاذَا الْآنَ قَدْ جِئْتَا ؟
عَلَى الطَّغَاةِ فَلِمَ صَارُوا طَوَاغِيْتَا ؟
مِنْ الضَّمَائِرِ فَارْتَدُّوا عَفَارِيْتَا
وَمِنْ بِنَائِكَ مُشْتَقًّا وَمَنْحُوتَا
وآخِرُونَ تَلَقَّوْا عَنْكَ تَثْيِيْتَا
مَنْ لَمْ تَجِدْ فِكْرَهُ حَيْرَانَ مَبْهُوتَا
أَخْلَى الْمَنَاسِكَ مِنَّا وَالْمَوَاقِيْتَا
وَمِنْ مُحَالٍ وَإِنْ سَمَّوْهُ « لَاهُوتَا »
مَشَاهِدٌ تَذَرُ الْمِنْطِيقَ سِكِّيْتَا

ما أَحَقَرَ النَّاسَ مِنْ عَبْدٍ إِلَى مَلِكٍ
لَا يَزِدُّهُنِي مِنَ الْمَخْلُوقِ نَعْتُهُمْ
إِنِّي غَدَاةٌ أَقَامُونِي لِأَرْشِدِهِمْ
الْحُبُّ وَالْمَقْتُ مِنَ أَهْوَاءِ أَنْفُسِنَا
مَا لِلسَّمَاءِ الَّتِي تَهْطَأُهَا مُحَمَّدٌ
تَجَلَّلْنَا وَأَخْلَقَ أَنْ تَجَلَّلْنَا
يَا لَيْتَ نِسْوَتَنَا إِنْ لَمْ تَكُنْ عَقَمَتْ
أَفْهَمَدَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَنْثَى وَمِنْ ذَكَرٍ

مَنْ يَطْلُبُ الْمُلْكَ مِنْهُمْ يَطْلُبُ الْقُوَّةَ؟
كَمْ شَوْهَدَ الرَّجُلُ الْمَذْمُومُ مَنَعُوتَا
أَضَلُّ مَا كُنْتُ إِذْ سُمِّيتُ خَرِيَّتَا
إِذْ طَالَمَا نَجِدُ الْمَحْبُوبَ مَنَعُوتَا
أَلَّا تَجُودَ « فِلِزًّا » أَوْ يَوَاقِيَتَا
قَارًا تَضِيقُ بِهِ الدُّنْيَا وَكِبَرِيَّتَا
عَادَتْ مِنْ الْآنَ أَزْوَاجًا مَقَالِيَتَا
ظُبًّا قَدْ انْتَضَيْتْ بَيْضًا مَصَالِيَتَا

نحن تماثيل ، نحن مرآى :

بَعَيْنَيْكَ يَا بَدْرَ السَّمَاءِ عَنَّا
إِذَا وَصَفَ الْحَذَّاقُ دَاءَ تَوَفَّرَتْ
خِلَالُ هَوَى مَازَلَتْ أُوتِرُ كَتَمَهَا
مَرَاكِبُ أخطارِ أُمَامِي رَكِبَتَهَا
سَأخْلُمُ مَا قَدَّرْتُ فِي الْحِلْمِ أَنَّهُ
قَلِيلٌ مِنَ الْأَقْطَابِ مَنْ لَا تَذُمَّهُمْ
تَرَاهُمْ - لَيْسَتْ تَغْنُو وَيُخْصِبُ رَحْلَهُمْ -
أَحِبُّهُمْ لِلْحَقِّ أَغْلَقَهُمْ يَدَا
لَقَدْ سَرَّنِي أَنَّى عَنِ النَّاسِ مُلْتَوٍ
فَأَتَعَبُ شَيْءٌ لِلْفَتَى كَثْرَةُ الْعِدَى
وَمَا نَحْنُ إِلَّا أَعْبُدُ غَيْرَ أَنَّا
عَلَى بَعْضِنَا تَبْدُو حَقَائِقُ بَعْضِنَا

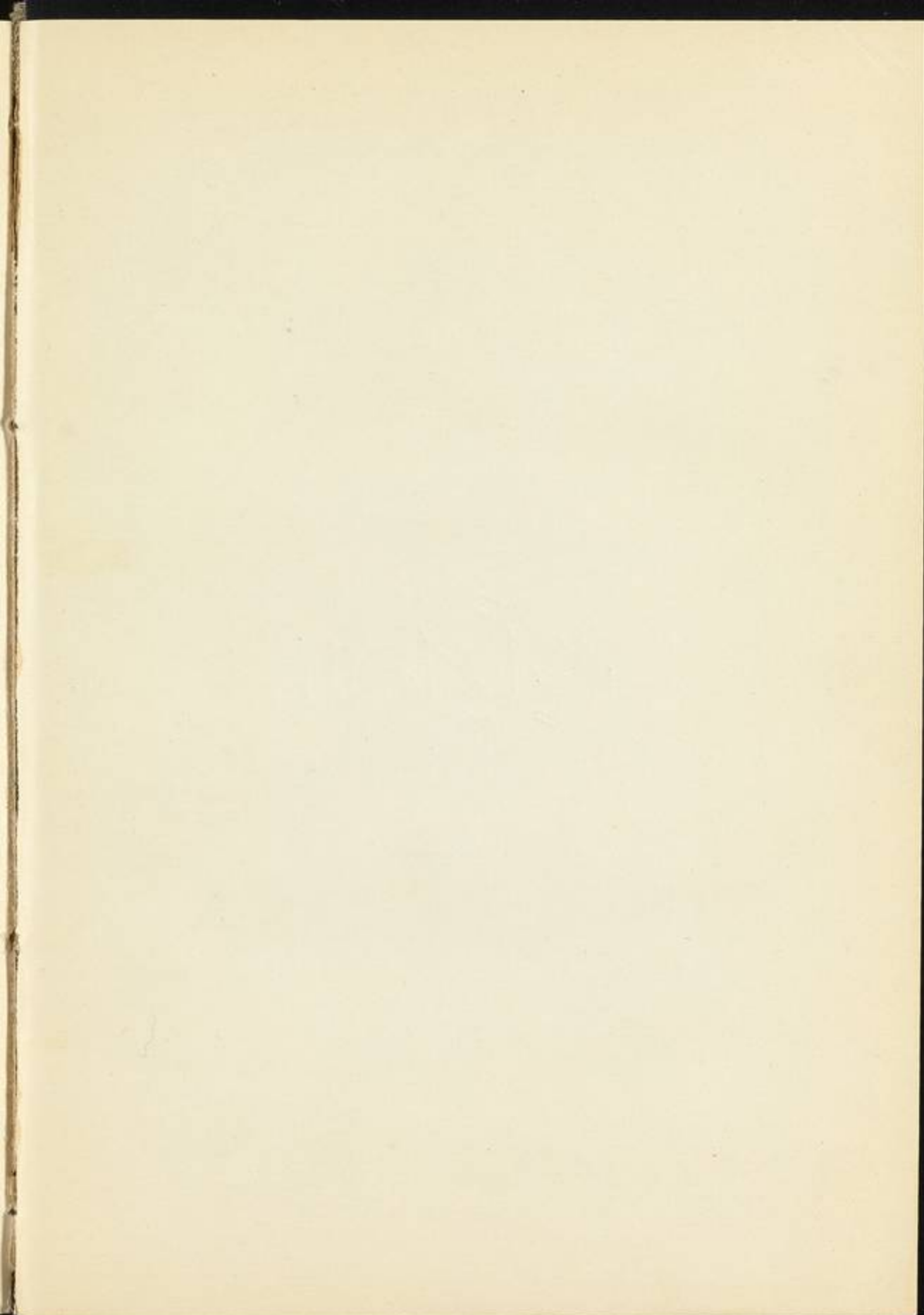
فَأَنْتَ - وَإِنْ لَمْ تَذَرِ - مِنْ نُدْمَائِي
عَلَيْهِمْ دَوَاعِيهِ فَذَلِكَ دَائِي
وَمَا زَالَ نَضَاحًا بَيْنَ إِنْأِي
وَنَسَكَبْتُ عَنْ مَغْنَى الْأَمَانِ وَرَائِي
يُقَصِّرُ عَنْ شَأْوَى خُطَى الشَّفَاهِ
مِنْ الْمُحَدَّثِي الْأَزْمَانِ وَالْقُدَمَاءِ
قَدْ انْتَضَمُوا فِي زُمَرَةِ الْفُقَرَاءِ
بِمَشْرَبِ أَهْلِ الْحَالِ وَالْعُرَفَاءِ
وَمُنْتَبِذٍ مِنْ دُونِهِمْ بَعْرَاءِ
وَأَتَعَبُ مِنْهَا كَثْرَةُ الْخُلَطَاءِ
نَتِيهِ عَلَى الشُّودَانِ وَالْوُصَفَاءِ
فَنَحْنُ تَمَائِيلٌ ، وَنَحْنُ مَرَايُ

الأيام :

اتفقت يوم ٣ محرم سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م .

تُعَاجِلُنَا الْأَيَّامُ بِالْهَدمِ إِذْ نَبْنِي وَلَمْ يَفِ مَا أَعْطَتْ بِمَا أَخَذَتْ مِنِّي
تَغَابَتْ وَلَمْ تَخْشِ الزَّمانَ كَأَنَّهَا حَدِيثُهُ عَهْدٍ فِي تَجَارِبِهِ سِنِّي
مِنَ النَّاسِ خَافِي أَيْهَا النَّفْسِ وَأُخْذَرِي وَلَا تَأْمَنِي ، إِنَّ الْمَخَافَةَ فِي الْأَمْنِ

الاجتماعیات



رجال الفد:

مما اتفق له سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م وذلك في مدينة صيداء وهي
من القصائد السائرة؛ وقد نشرتها لأول مرة مجلة (العرفان) ثم صحف الشام
في التاريخ المذكور

أَنْتُمْ - مُتَّعْتُمْ بِالشَّوْءِ دِدِ	يَا شَبَابَ الْيَوْمِ - أَشْيَاخُ الْغَدِ
يَا شَبَابًا دَرَسُوا فَاجْتَهَدُوا	لِيَنَالُوا غَايَةَ الْمُجْتَهِدِ
وَعَدَ اللَّهُ بِكُمْ أَوْطَانَكُمْ	وَلَقَدْ آنَ نَجَازُ الْمَوْعِدِ
أَنْتُمْ جِيلٌ جَدِيدٌ خُلِقُوا	لِعُصُورٍ مُّقْبِلَاتٍ جُدُدِ
كُونُوا الْوَخْدَةَ لَا تَفْسَحْهَا	نَزَعَاتُ الرَّأْيِ وَالْمُعْتَقِدِ
أَنَا بَايَعْتُ عَلَى أَنْ لَا أَرَى	فُرْقَةً ، هَاكُمْ عَلَى هَذَا يَدِي
عُقْدُ الْعَالَمِ شَتَّى فَاحْضُرُوا	هَمَّكُمْ فِي حَلِّ تِلْكَ الْعُقْدِ
لِتَكُنْ آمَالُكُمْ وَاضِعَةً	نُضْبَ عَيْنَيْهَا حَيَاةَ الْأَبَدِ
لِتَعِشْ أَفْكَارُكُمْ مُبْدِعَةً	دَائِبًا إِيجَادُ مَا لَمْ تَجِدِ

لَا يَنَالُ الضَّيْمُ مِنْكُمْ جَانِبًا	غَيْرُ مَيْسُورٍ مَنَالُ الْفَرْقِدِ
أَوْ تُخْلَوْنَ - وَأَنْتُمْ سَادَةٌ	لِأَعَادِيكُمْ - مَكَانَ السَّيِّدِ

الوفا حِفْظُكُمْ أَوْ رَعِيَّتُكُمْ — بَعْدَ عَهْدِ اللَّهِ — عَهْدَ الْبَلَدِ
 لَا تَمْدُوهَا يَدًا وَاهِيَةً لِيَدٍ مُفْرَغَةٍ فِي الزَّرْدِ
 تُشْبِهُ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمُونَهَا عَبَثَ الْأَعْدَاءِ غَابَ الْأَسَدِ
 دَبَّرُوا الْأَرْوَاحَ فِي أَجْسَادِهَا فَاقِ دَاءَ الرُّوحِ دَاءَ الْجَسَدِ
 إِنْ عُقِبِيَ الْعِلْمُ مِنْ غَيْرِ هُدًى هَذِهِ الْعُقْبَى الَّتِي لَمْ تُحْمَدِ
 مَنْ أَتَانَا بِالْهُدَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَتَأَدَّبْ حَازِرٌ لَمْ يَهْتَدِ
 غَيْرُ مُجْدٍ — إِنْ جَهِلْتُمْ قَدَرَكُمْ — عَدَدُ الْعِلْمِ وَعِلْمُ الْعَدَدِ
 وَإِذَا لَمْ تَرْصُدُوا أَحْوَالَكُمْ لَمْ تُفِدْكُمْ دَرَجَاتُ الرِّصْدِ
 وَإِذَا لَمْ تَسْتَقِمْ أَخْلَاقَكُمْ ذَهَبَ الْعِلْمُ ذَهَابَ الزَّيْدِ
 عَدَّ عَنْكَ الرُّوضُ لَا أَرْتَادُ لِي غَيْرَ أَخْلَاقٍ هِيَ الرُّوضُ النَّدَى

بُورِكَتْ نَاشِئَةٌ مَيْمُونَةٌ نَشَأَتْ فِي ظِلِّ هَذَا الْمَعْهَدِ
 مَنْ جَنَى مِنْ عِلْمِهِ فَائِدَةً غَيْرُ مَنْ عَاشَ فَلَمْ يَسْتَفِدِ
 مَا يُرْجَى — لَيْتَ شِعْرِي — وَالِدٌ أَهْمَلَ التَّعْلِيمَ عِنْدَ الْوَلَدِ
 سِيرَةُ الْآبَاءِ فِينَا قُدْوَةٌ كُلُّ طِفْلِ بِأَبِيهِ يَقْتَدِي

لَيْسَ هَذَا الشَّعْرُ مَا تَرَوُونَهُ إِنْ هَذِي قِطْعٌ مِنْ كِبْدِي

هواطر اليوم أقوال غم وأعمال مابعد:

من أوائل شعره قبل الحرب العامة؛ وقد نشرتها لأول مرة مجلة (العرفان) الصيداوية

خَوَاطِرِي الْيَوْمَ أَقْوَالِي، وَمُعْتَقَدِي
مَالِي أَنَا فُحْ عَنْ رَأْيِي أَفْوُهُ بِهِ
يَا قَاضِيًا بَاضِطِهَادِي هَبْكَ تَفْعَلُهُ
يَا قُوَّةَ الْحَقِّ حَسْبِي مِنْكَ أَهْبِئْهُ
حُبُّ الْحَقِيقَةِ يُضَيِّبُنِي وَإِنْ كَبُرَتْ
لَا قُلْتُ لِلْعَيْنِ: نَحْوِ الْبَاطِلِ التَّفَقَّى
قَالُوا: أَتَكْرَهُ نَقْدَ النَّاسِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ
قَالُوا: فَقَدْ خَلَدَ وَهَا عَنْكَ سَيِّئَةٌ
قَالُوا: أَتَصْبِرُ أَمْ تَأْسَى؟ فَقُلْتُ لَهُمْ:
قَالُوا: فَنَاطِرُ وَصَوْتُ الْحَقِّ مُرْتَفِعٌ—
مُقْلِدُونَ بِمَا فَاهُوا وَمَا كَتَمُوا
وَلَوْ وَجَدْتُ نَصِيرًا مَا اخْتَفَلْتُ بِهِمْ
غَدًا، وَغُرَّةُ أَعْمَالِي وَرَاءَ غَدِ
فَمَا فَتَحْتُ فَمِي إِلَّا رَفَمْتُ يَدِي
فَالْحَقُّ قَيْدَ لِسَانِي غَيْرُ مُضْطَهَدِ
فَلَسْتُ ذَا الْعُدَّةِ الشَّهْبَاءِ وَالْعَدَدِ
وَزَجَّ بِي حُبُّهَا فِي مَاضِي أُسَدِ
أَنِّي يَكُونُ جَلَاءُ الْعَيْنِ بِالرَّمَدِ؟
إِذَا اسْتَعَارَ عَدُوِّي ثَوْبَ مُنْتَقِدِ
فَقُلْتُ: مَا دَارَ سُوءُ الْقَصْدِ فِي خَلْدِي
بِمِثْلِ ذَلِكَ أُمْتِحَانُ الصَّبْرِ وَالْجَلْدِ
فَقُلْتُ: هَذَا قِيَاسُ غَيْرِ مُطْرِدِ
عَرَفْتُ دَاءَهُمْ عِرْفَانُ مُجْتَهِدِ
لَكِنْ خَبَرْتُ أَحِبَّائِي فَلَمْ أَجِدِ

أَحِبَّتِي أَسْتَهْدِفُوا قَلْبِي وَهُمْ غَرَبِي
ظَمَانُ أَسْتَعِذُّ بِالضَّحَضِ مَشْرَعَةً
لَكِنْ وَرَدْتُ عَلَى كُرْهِ مُرَنَقَةٍ
وَعَاذِلِي لَا يَمَلُّ الْهَجَرَ قُلْتُ لَهُ
لَوْ كَانَ بِاللَّوْمِ رَدْعُ الْقَلْبِ لَاتَرَجَرْتُ
وَأِنَّمَا نَحْنُ وَالْأَعْقَابُ سِلْسِلَةٌ
كَأَنَّ سِرَّ الْحَيَاةِ الْمُسْتَكِينُ بِنَا
فَمِنْ جُدُودِي، لَا بَأْسَ الْأَلَى، لِأَبِي
يَا رَاكِبِينَ يَسْلُ الْمَوْتَ مَرْحَهُمْ
مَضَتْ قُرُونٌ وَدَالَتْ قَبْلَهَا دُولُ
عَلَى الْعَدُوِّ، وَأَصْمَوْنِي وَهُمْ عَضْدِي
وَعَزَّ أَنْ يَضْمَنَ الضَّحَضُ رِيَّ صَدِي
فَلَيْتَنِي قَبْلُ لَمْ أَصْدُرْ وَلَمْ أَرِدِ
أُسْرِفْتُ فِي لَوْمٍ مَنْ لَمْ يُصْنَعْ فَاقْتَصِدِ
قُلُوبُ أَهْلِ الْهَوَى بِاللَّوْمِ وَالْفَنَدِ
مَحْبُوكَةُ الزَّرْدِ الْمَوْصُولِ بِالزَّرْدِ
وَدِيعَةٌ مِنْ صَفَايَا الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ
إِلَى ذَاهِبَةٍ مَنَى إِلَى وَلَدِي
لَعَلَّ رَاكِبَكُمْ أَسْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ
« أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ »

وَفُرْقَةٌ بِصِمِيمِ الْإِجْتِمَاعِ بَدَتْ
فَلَيْسَ تَجْنَحُ أَحَادٌ لِمُجْتَمِعِ
مَا أَكْثَرَ الْجَامِعَاتِ السُّودِ قَائِمَةٌ
تَقْلَبُ النَّاسُ بَعْضُ فِي بُلْهَنِيَةٍ
وَنَائِمِينَ عَلَى الدَّفْعَاءِ تَحْسِبُهُمْ
قَضَتْ عَلَى شَمْلِهِ الْمَجْمُوعِ بِالْبَدِدِ
وَلَا تَرِقُ جَمَاعَاتُ عَلَى أَحَدِ
عَلَى مُنَابَثَةِ الْأَضْغَانِ وَالْحَسَدِ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَرْزُوءُونَ بِالنَّكَدِ
آثَامَ غَالِينَ بِالتَّرْفِيهِ وَالرَّغْدِ

لَوْ تَعْلَمُ الْأَبْحَرُ اسْتَجَدَّتْ دُمُوعُهُمْ مَا يَبْنِي مُنْهَدِرٍ مِنْهَا وَمُنْجَمِدٍ
هُوَ إِلَى الْعَيْشَةِ النَّكَدَاءِ فِي صَبَبٍ وَأَسْتَقْبِلُوا بِعَذَابِ الْفَاقَةِ الصَّعَدِ

وَلَيْلَةٍ أَظْلَمَتْ وَجْهَهَا وَمِنْ أَمَلِي عَبَّرْتُ غَيْبَهَا فِي مَنْهَجِ جَدَدِ
كَأَنَّ شَهْبَ الدِّيَاجِي ثَلَّةٌ رُصِدَتْ فَعَاجَلَتْهَا ذِئَابُ اللَّيْلِ بِالطَّرَدِ
غَابَتْ كَوَاكِبُهَا إِلَّا ثَمَانِيَةَ كَأَنَّمَا هِيَ حَبَاتٌ مِنَ الْبَرَدِ
ثُمَّ أَحْدَرْنَ أَرْتِيَادَ الْغَرْبِ فَانْفَرَدَتْ بِيَضَاءِ تَرْقُبٍ مَنَى شَخْصٍ مُنْفَرِدِ
يَا نَجْمَةَ الصُّبْحِ مَا أَخْلَاكَ مُشْرِقَةً لَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنِ الْعِلْمِ وَالرَّصَدِ
هَوْنَتْ وَجَدِي وَلَوْ أَشْرَقَتْ ثَانِيَةً فِي الْأَفْقِ شَتَّتْ شَمْلَ الْوَجْدِ وَالْكَمَدِ

إِلَامَةُ الشَّعْرِ :

اتفقت بعد انقطاعه عن الشعر مدة كان الناسُ خلالها يطالبونه به من شتى الجهات

عَاوَدَكَ الشَّعْرُ مُلِمًّا وَمَا عَاوَدَكَ الدَّاءُ دَوِيًّا فَبِتْ
يَا قَلْبُ مِنْ دَائِكَ خَفَاقًا طَاوَعْنِي الْفَنُّ كَمَا كَانَ لِي
إِذْ كُنْتُ لِلْأَشْعَارِ خَلَّاقًا مَا عَادَ أَخْلَامًا كَعَهْدِي بِهِ
بَلْ عَادَ تَفْكِيرًا وَأَخْلَاقًا وَأَزْتَدَّ وَعْظًا مِنْ أَنَاشِيدِهِ
مَا كَانَ تَبْرِيحًا وَأَشْوَاقًا لَا غَرَوْا إِنْ لَمْ يَنْسَجِمِ رَائِقًا
لَوْ كَانَ مِنْ نَسِجِ الصَّبَا رَاقًا صِنَوَانٍ : شِعْرٌ وَهَوًى جَامِحٌ
فَلَنْ تَعُودَ الْيَوْمَ عُشَاقًا خُضْنَاكَ يَا مَاءُ وَقَدْ آتَى أَنْ
نَسْبُرَ فِي الْغَمْرِ أَعْمَاقًا وَأَتَزَنَ الرَّأْيُ فَلَا ذَاهِبُ
بِالرَّأْيِ إِضْعَادًا ، وَإِعْرَاقًا قَدْ يَلْتَوِي الْمَعْنَى بِمَفْهُومِهِ
إِنْ لَمْ يَجِدْ مَعْنَاكَ مِصْدَاقًا

يَا طَائِرًا أَوْ حَشَّ أَوْ كَارَهُ آنَسْتَ أَجْوَاءَ وَأَفَاقًا
هَبْ أَنْتَ أَسْتَوْثَقْتَ مِنْ صَاحِبٍ فَهَلْ يُرَاعِي الدَّهْرُ مِثَاقًا ؟

يَا سِلْعَةً بَارَتْ عَلَى أَنْهَا أَنْفُسُ مَا نَخْتَارُ أَغْلَاقًا
مَا جَلَبَ النَّاسُ سِوَى مَا أُشْتَهَوْا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ أَسْوَاقًا
لَيْتَ الَّذِي خَوَّلَهُمْ رِزْوَةً أُعْطِيَ عَبِيدَ الْمَالِ أَذْوَاقًا

جَارَ عَنِ الْقَصْدِ لِدَاتِي وَقَدْ أُغْرَقْتُ فِي مَسْرَايَ إِغْرَاقًا
أَصْدَقْنَا حُبًّا لِأَوْطَانِنَا أَطِيبُ مَنْ أَنْبَتَنَ أَغْرَاقًا

تنازع البقاء :

اتفقت في ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م وقد نشرتها الصحف العراقية

هو الدهرُ قتالٌ لما ليسَ يصلحُ
وما أبقت الأيامُ يَبقى وما قضتُ
تجدُ أمورٌ كلُّ مُمسى ومُصبحِ
وتُفتحُ أبوابُ الهدى فنسُدُّها
وتظهرُ دغوى المُفسدين إلى الهوى
وقد تحزنَ الأقوامُ ممَّا يسوءها
ونحنُ إذا قامَ المناجزُ لم نَقمُ
وللفوزِ في هذا الجهادِ الذى أرى
سيَجْنَحُ بالدنيا إلى السلمِ كَوْنُنا
وسوفَ نراها كيفَ تصريفُ وجهها
حدتُ كلَّ من تلقى من الناسَ غايةً
فما اقتحموا الأخطارَ إلا ليأمنوا
رمتُ أُممٌ عنها الجمودَ فأفلحتُ
فكونوا كما قد يشتهى الدهرُ تفلحوا
على مثله الأيامُ بالطرحِ يطرحُ
ونحنُ كما نمسى على الأمرِ نُصبحُ
وتنسُدُ أبوابُ الضلالِ فنفتَحُ
إذا قامَ يدعُونَا إلى الله مُصلحُ
ولكننا فى مثلِ ذلكِ نقرحُ
ونحنُ إذا جدَّ المخاصمُ نغزحُ
سلاحُ أَرانا مِنْهُ لا نَنسَلُحُ
إلى الحربِ فيها - لا إلى السلمِ - نَجْنَحُ
وتصفحُ عَنَّا حينَ نَعْقُو ونصفحُ
وقادهمُ قودَ الأذلاءِ مَطْمَحُ
ولا أحتملوا الأضرارَ إلا ليربحوا
على حينِ أَنَا تحته الآنَ نرزحُ

حَمَّا اللَّهُ أَجْيَالًا وَكَوْنًا غَيْرَهَا
أَصَحَّ عِبَادِ اللَّهِ دِينًا وَنَحْلَةً
وَأَكْبَرُ عَارٍ فِي الْأَكْبَرِ صُنْتُهُمْ
سِرَاعٌ إِلَى الطَّعْنِ الصَّرِيحِ بغيرِهِمْ
يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَفْهَمُونَهَا
وَلَوْ شَاءَ مَا كَانُوا، وَلَوْ شَاءَ مَا مَحُّوا
مُجَاهِدُ نَفْسٍ، لَا الْمُصَلِّي الْمُسَبِّحُ
إِذَا لَمْ يُبَيِّنُوا الرَّأْيَ، أَوْ لَمْ يُصَرِّحُوا
وَالْأَيُّ يَكُنْ هَذَا أَشَارُوا وَلَوْ حُوا
فَإِنْ قِيلَ: هَاتُوا صَحِّحُوا، لَمْ يُصَحِّحُوا

الرقامية أو الجنسية المصطنعة :

اتفقت سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م وقد نشرت في العدد ١٨٣ من السنة الرابعة
لجريدة البرق البيروتية .

وَأَرَى مِنْ الْإِنْسَانِ أُعْجِبَ مَا أَرَى	جَنَسِيَّةً مَنَعَتْهُ أَنْ يَتَوَاسَى
لَمْ لَا تَشَبَّهُ بِالْحُقُولِ يَزِيدُهَا	لُطْفًا تَجْمَعُ وَزِدِهَا أَجْنَاسًا
يَالَيْتَ مَنْ جَعَلَ التَّبَايُنَ زِينَةً	لِلْوَرْدِ قَدَّرَهَا تَزِينُ النَّاسَا

السَّابُّ الطَّائِشُ :

نَشَرَتْهَا مَجَلَّةُ (الاعتدال) الْعِرَاقِيَّةُ

شَبَابُ طَائِشٍ نَزِقُ وَشَيْبُ مَا بِهِمْ رَمَقُ
وَشَغْبُ طَالِبٍ ثِقَةٍ فِدْلُوهُ ، بَمَنْ يَشِقُ ؟
فَفِي آرَائِنَا شَيْعُ وَفِي أَحْزَابِنَا فِرَقُ
قَدْ اسْتَشَرَى خِلَافُكُمْ أَلَا يَا قَوْمُ فَاتَّفَقُوا
فَمَا هَانُوا مَنْ اجْتَمَعُوا وَمَا سَادُوا مَنْ افْتَرَقُوا
إِذَا خُلِقَ الْوَرَى هَمَجًا فَإِنَّ الْقَوْمَ مَا خُلِقُوا

السَّعَرُ خِيَالٌ :

من أوائل شعره وقد نشرتها مجلة (العرفان) لأول مرة

أَشْرَقَ النَّيِّرُ يَعْلُوهُ الْجَلَالُ فَتَخَيَّلْتُكَ ، وَالشُّعْرُ خِيَالُ
 إِنَّمَا ذَكَرْنِيهَا — لَوْ دَرَّتْ — مِنْ مَزَايَا الْبَدْرِ نَأْيٌ وَكَيْالُ
 كُلُّ شَيْءٍ أَثَمُهَا الْبَدْرُ لَهُ بِتَجَلِّيكَ اخْتِفَاءُ ، وَاخْتِفَالُ
 الرُّوحِ لَمْ تَزَلْ تَبْعُثُهَا كُلُّ هَذَا؟ عَزَّ مَا شَاءَ الْجَمَالُ
 كَمْ يَدٍ مُبِیَضَّةٍ نَحْفَظُهَا لَكَ نَحْنُ وَلِيَايِنَا الطَّوَالُ
 أَثَمُهَا النَّاعِمُ بِالْأَفَى أَتَرَانِي نَاعِمًا لِي بِكَ بَالُ؟
 أَخْطَأَ الْعَدَّ حَنِينِي لَكُمْ إِنَّهَا لَا تَقْبَلُ الْعَدَّ الرَّمَالُ
 لَا أَسَاغَ اللَّهُ لِي إِنْ لَمْ يَكُنْ رَتَقًا بَعْدَكُمْ الْمَاءُ الزُّلَالُ
 عَاطِشٌ مَا عَرَفَنِي — لَوْلَاكُمْ — خُلْبٌ لَاحَ وَلَا أَطْمَعُ آلُ
 كَمْ أَدَارِيكُمْ وَأَسْتَخْذِي لَكُمْ ضَعْفَ الصَّبْرِ وَقِلَّ الْإِحْتِمَالُ
 قَدْ بَلَوْتُمْ وَخَبَرْتُمْ شَيْعِي فَانْظُرُوا، نَمَّ عَلَى السَّيْفِ الصَّقَالُ
 إِنْ يَكُنْ هَجْرُكُمْ عَنْ عَلِيٍّ أَلْجَأَتْكُمْ فَهَوْ قَصْدِي لَا الْوِصَالُ
 مَا لِمَنْ لَامَ بِكُمْ مَغْذِرَةٌ إِنْ هَذِي عَثَرَاتٌ لَا تُقَالُ

أنا أطفأتك فيما اخترت لي — أنا يا نفس — كما يطفأ الذبأ
ليس ينجو حاسر مقتحم ساحة الحرب وقد ضاق المجال

أيها المشرق ملكتك إنها دول تأتي ودولات تدا
جل ما في الكون بؤس دائم ليس يقضى وشقاء لا يزال
ما يريد المرء من ثروته؟ إن غلباه وغلبها الزوال
معدن مجتمعة أركانها شبهات، وحرام، وحلال
أفقر غير ذي مال فتي عز نفساً؟ إن عز النفس مال
أخلوداً بالغنى ما رمت؟ شر ما رام أمرو ما لا ينال
أنت يا من أبطأت يقظته قد حدت ظعنك ساعات عجال
تطالب الرفق وما أضيعة إن وجدناك إيّاه محال
لا يجدك الموت إلا باسمًا هكذا يهزأ بالموت الرجال
واطرخ هم حياؤ كلها تبعات وتكاليف يقال
لا نرى آمالنا مغنية ومتى تسمن آمال هزال؟

الفوز في الحياة :

مما اتفق له في بغداد سنة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م وقد نشرتها
مجلة (الاعتدال) العراقية

قَلْبٌ يَحْزُنُ بِهِ الْأَلَمَ	عَبَسَ الزَّمَانُ أَوْ ابْتَسَمَ
مَا أَسْأَرَتْ لَذَائِهِ	إِلَّا الْمَلَالَةَ وَالسَّأَمَ
أَلِفَ الضَّنَى ، فَإِذَا دَنَا	مِنْ صِحَّةٍ ، ذَكَرَ السَّقَمَ
مُتَضَرِّمٌ بِصَمِيمِهِ	وَنَحَى الْفُؤَادِ إِذَا اضْطَرَمَ
صَهْرَتُهُ أَيْدَى الْحَادِثَا	تِ فِرَاحَ يَقْذِفُ بِالْحُمِّ
أَزْمَنْتَ يَا دَائِي وَكَمْ	قَرَجَ تَعَمَّقَ فَالْتَامَ
وَأَمْضَ مِنْ دَاءٍ تَرَا	هُ الْعَيْنُ دَائِهِ مُكْتَمَ
يَا أُمَّةً مِنْ جَهْلِهَا	تَأْبَى مُجَارَاةَ الْأَمِّ
تَأْبَى الرُّجُولَةَ ، وَالْبُطُو	لَةَ ، وَالكَرَامَةَ ، وَالْكَرَمَ
ذَلَّتْ حَدِيثًا أُمَّةٌ	أَبْدَا تُفَاخِرُ بِالْقَدَمِ
وَأَحَالَ مِنْهَا رِمَّةً	طُولُ التَّبَاهِي بِالرِّمِّ
هَدَمَ الزَّمَانُ فَجَدَّدُوا	مَارَتَ ، وَأَبْنَوْا مَا هَدَمَ

والفَوْزُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ نَبَذَ الْمَخَافَ وَأَقْتَحَمَ
وَلِمَنْ يَشُقُّ طَرِيقَهُ مَلْحُوبَةً فِي الْمُرْدَحَمِ
وَلِمَنْ شَأَى بَنَاتِهِ وَرُسُوخِ الطَّوْدِ الْأَثَمِ
وَلِمُدْرِكٍ مَا اسْتُودِعَتْ شَتَّى الْعَوَالِمِ مِنْ حِكَمِ
لَا لِلَّذِي لَمْ يَجْتَلِبْ إِلَّا مُقْطَاطًا فِي الْهِمَمِ
أَقْسِمُ إِذَا كُنْتَ الْقَوِيُّ* الْجَلْدُ، وَأُحْنْتُ فِي الْقَسَمِ !
فَلَأَنْتَ أَصْدَقُ مَنْ مَشَى فِي الْخَافِقَيْنِ عَلَى قَدَمِ
وَيْلُ الضَّعِيفِ ، نِدَاؤُهُ فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا صَمَمِ
خَانَ الذَّمَامَ عُدَاتُنَا يَا غَرْبُ يَا أَهْلَ الذَّمِّ
وَفَقَدْتُمْ مَعْنَى السِّيَا * دَةِ وَالْكِيَانِ الْمُحْتَرَمِ
وَأَرَاكُمْ لَمْ تَنْدَمُوا وَأَرَاهُ لَا يُجْدِي النَّدَمِ
عِظْتِي لَكُمْ أَنْ تَحْذِقُوا غَيْرَ الْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ
وَنَصِيحَتِي أَنْ تَذَعُمُوا بِالسَّيْفِ مَا أَوْحَى الْقَلَمِ
ظَلَمَ الشُّعُوبَ طُغَاثُهَا فَتَنَجَتْ بِنَا مِمَّنْ ظَلَمِ
شَهِدَ الْكَوَاشِيعُ أَنَّآ فِي النَّاسِ أَعْدَلُ مَنْ حَكَمِ

الاجتماع والشعراء :

نشرت بها مجلة العرفان سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م ، وهي من أوائل شعره

إذا أَسْتَجَلَيْتَ بَارِقَةَ أَجْتِمَاعِ
بَدَتْ فَتَكَلَّمْتَ شَرَفًا كَتَشَافِ
كَأَنَّ الْعِلْمَ حَاصِرُ كَهْرَبَاءِ
لَنْ كَلَفْتَ نُطْقَكَ قَوْلَ صِدْقِ
فَلَوْلَا أَنَّ بَعْضَ الشَّعْرِ سِجَرُ
وَلَيْسَ أَفْلًا حَادًّا مِنْ أَدِيبِ
يُجَاذِبُهُ إِلَيْهِ صَدَى مُهَنَّ
يُصَانِعُ بِاللِّسَانِ لَنَيْلِ رِزْقِ
وَنَهْجُ الْجَدِّ لِلْأَرْزَاقِ أَوْلَى
وَمَا مِنْ شَأْنِهِ ذَلِكَ التَّوَانِي
بُمُعْتَرِكِ الْحَيَاةِ يَجُولُ سَعْيًا
تَحَايَا عَاشِقُ الْكَسَلِ أَفْتِنَانًا
فَسَمَّاهَا أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ سَمَاءًا

أَضَاءُ بُنُورِهَا تَجْرَى الْيَرَاعِ
بِهَا الْأَفْكَارُ ، أَوْ شَرَفَ اخْتِرَاعِ
وَكَمْ وَصَلُوا بِهِ سَبْلَكَ أَطْلَاعِ
فَمَا كَلَفْتَ فَوْقَ الْمُسْتَطَاعِ
لَكَانَ الشَّعْرُ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ
تَحَيَّلَ شِعْرُهُ شَرَكُ اتِّجَاعِ
وَيَسْتَوِي عَلَيْهِ صَوْتُ نَاعِي
يُجَانِبُ فِيهِ فَنَّ يَدِ صِنَاعِ
بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهْجِ الْخِدَاعِ
كَآخَرِ زَانِهِ عِزُّ الْمَسَاعِي
فَيُؤَلِّهَا قِرَاعًا فِي قِرَاعِ
وَمَاتَ أَذَلٌّ مِنْ فَقْعِ بِقَاعِ
وَقَوْلُ الْحَقِّ أَجْدَرُ بِالسَّمَاعِ

مَلَّلْنَا الْقَوْلَ فِي فَرْحِ التَّلَاقِ بَمَنْ نَهَوَاهُ ، أَوْ تَرَجَّحَ الْوَدَاعِ
 أَمَا لِهَوَى أَجَبْتِنَا عُقُولُ تَكَافِحُ مِنْهُ شَرُّ هَوَى مُطَاعِ ؟
 أَرَى أَوْقَاتَنَا ذَهَبَتْ ضَيَاعًا وَمَا هِيَ غَيْرُ مَفْخَرِنَا الْمُضَاعِ
 وَمَنْ يَرْتَدُّ بِطَالَتِهِ سَيْرَعَى فَلَا جَرْدَاءَ قَالِحِلَةَ الْمَرَايِ
 فَيَاشُ مَرَاءِنَا أَنْتَقَلْتَ إِلَيْكُمْ مُرَاقِبَةُ الْعَوَائِدِ وَالطُّبَاعِ
 مُرَاقِبَةُ هِدَايَةٍ غَيْرِ هَادٍ تَقَوْمُ بِهَا وَيَقْظَةُ غَيْرِ وَاعٍ
 بِكُمْ كُشِفَ اللَّثَامُ عَنِ الْمَعَانِي لِمَسْدُولِ اللَّثَامِ ، أَوْ الْقِنَاعِ
 وَيُوشِكُ لَوْ غَفَلْتُمْ أَنْ يُنَادِيَ جَمِيلُ الْخُلُقِ حَتَّى عَلَى الزَّمَاعِ
 رَعَى اللَّهُ الْقَرِيضَ وَنَاطِئِيهِ وَحَقَّ لَهُمْ رِعَايَةُ كُلِّ رَاعِ
 فَإِنَّ لَهُمْ لَأَلْسِنَةً حِدَادًا أَحَقَّ مِنْ الصَّوَارِمِ بِالذَّفَاعِ
 وَإِنَّ لَهُمْ لَأَفْئِدَةً شِدَادًا تَسُدُّ مَسَدَّ سَابِغَةِ أَدْرَاعِ
 وَإِنَّ لَهُمْ عَلَى الشَّعْبِ أَطْلَاعًا كَمَا أُطْلِعَ الْمُطِلُّ مِنَ الْيَفَاعِ
 وَإِنَّ لَهُمْ لَأَنْفَاسًا حِرَارًا وَأَنْفَاسُ النُّفُوسِ إِلَى أَنْقِطَاعِ

نَحْنُ فِي وَادٍ :

١ مما اتفق له في بغداد سنة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م . ويشير فيها إلى توالى الازمات السياسية

صُدُورٌ مِنَ الْآلَامِ وَاجِفَةٌ تَغْلِي
مَتَى نَتَحَرَّى الْجِدِّ فِيمَا نَقُولُهُ
أَتَرْتَفِعُ الْأَقْوَامُ عَنَّا مَكَانَةً
وَلِلنَّاسِ غَايَاتُ كِبَارُ تَرُومُهَا
عَلَى الْعَدْلِ فَلَتَبْنِ الْمَالِكُ إِنْ بَنَتْ
وَفِي الشَّكْلِ عِنْدَ الْغَافِلِينَ تَعَلَّةٌ
لَنَا كُلٌّ أَنْ عَازِلٌ أَوْ مَقَرَّعٌ
عَلَى أَنَّنَا مِنْ حَاضِرِ اللَّهِ فِي شُغْلٍ
وَمَا نَتَمَنَّا وَنَحْنُ إِلَى الْهَزْلِ ؟
وَنَحْنُ نُدِيرُ الطَّرْفَ فِي عَالَمٍ سُفْلِي ؟
وَلَيْسَ لَنَا مِنْهَا سِوَى الشَّرْبِ وَالْأَكْلِ
وَالْأَفَا مَعْنَى الْبِنَاءِ عَلَى الرَّمْلِ ؟
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالشَّكْلِ
يَصُكُّ بِأَسْمَاعِ نَوَابٍ عَنِ الْعَدْلِ

الصبر :

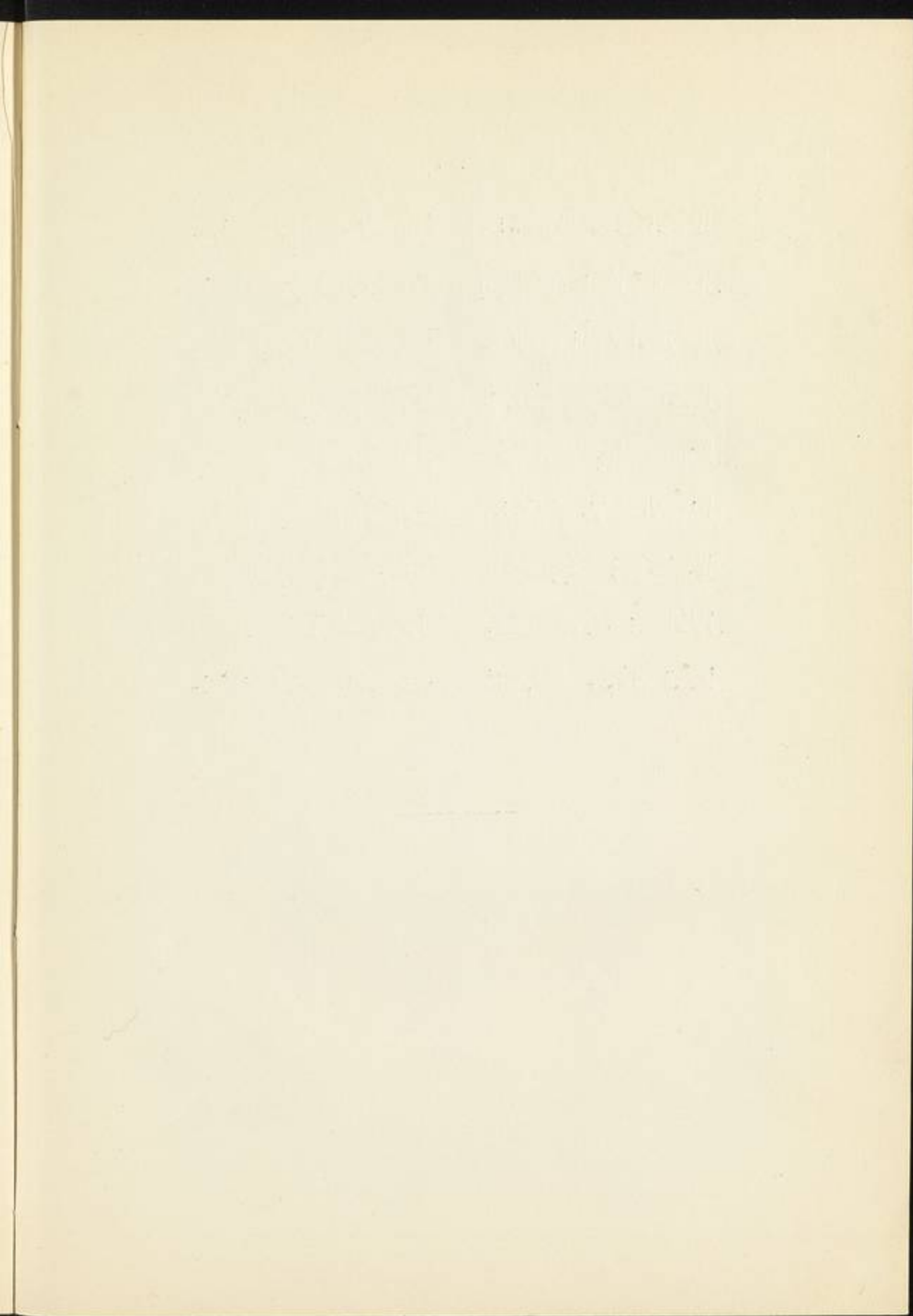
ولقد صبرتُ على الرزايا جمّةً وظننتُ أن أُوتيتُ أجرَ الصابرِ
وظهرتُ في جلدٍ ولستُ إخاله إلا عزاءَ سُويعةٍ في الظاهرِ
وعرّكتُ جنبَ الخطبِ إلا أنه خطبٌ يتيهُ علىّ تيهَ الظافرِ
يا خطبُ لا تنفكُ أنتَ مُراوحي ومُعاودي، ومُصبّحي، ومُباكري
وأخُ يُقرُّ اليومَ طودَ وداده ويُسيخُ ثابتَ وُدّه من باكرِ
إنّي أخذتُ عن الزّمانِ بصيرةً لا ينطلي معهما إخاءُ الغادرِ

سرابُ الآمال :

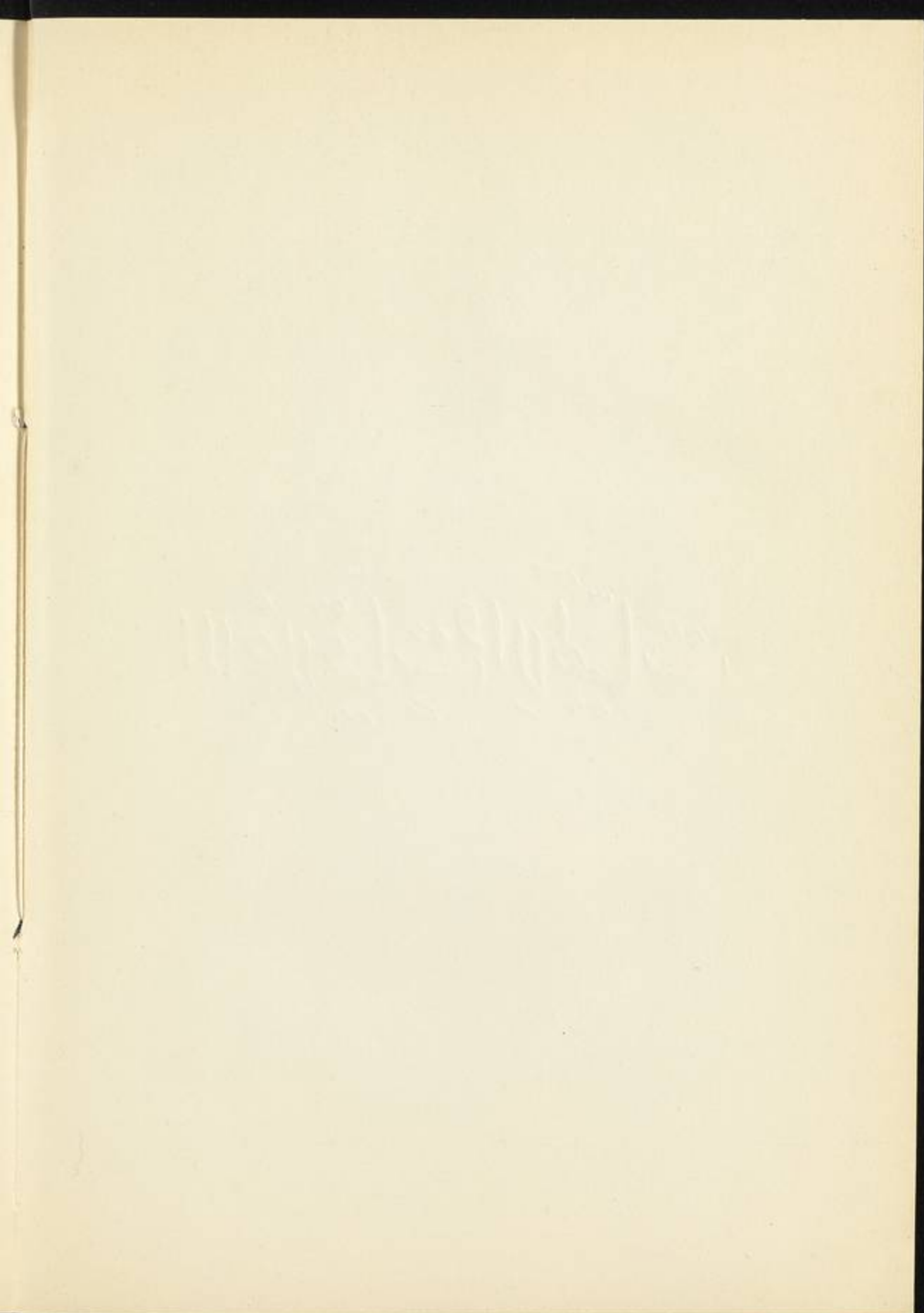
من أوائل شعره ، وقد نشرتها مجلة «العرفان» سنة ١٣٢٧ هـ = ١٩٠٩ م

دَعَوْتُكَ أَنْ تَهْبَّ إِلَى الْمَعَالِي وَدَعَوَايَ الْخَيَالَ مِنْ الْخَيَالِ
جَذَبْتُ إِلَيْكَ قَلْبِي بِالْأَمَانِي مُثْمَلَةً وَأَنْتَ بِلَا مِثَالِ
أَرَانِي مِنْكَ فِي خَطَرٍ مُبِينٍ فَلَيْتَكَ لَا خَطَرْتَ وَلَا يِبَالِي
فَزَادُ لَوْ عَرَفْتُكَ غَيْرَ سُمٍّ وَرَيْ لَوْ رَأَيْتُكَ غَيْرَ آلِ
رَأَيْتُ بِكَ الرُّقَى وَلَوْ رَأَى وَمَا أَعْدَدْتَ عِنْدَكَ لِي رَثَى
تَعَشَّقَكَ الْأَلَى حَسْبُوكَ فِيهِمْ جَمَالَ الْوَهْمِ ، يَا وَهْمَ الْجَمَالِ
وَهَبْنِي قَدْ هَوَيْتُ فَإِنَّ عَقْلِي مَلَا لِي فِيكَ أَكْوَابَ الْمَلَالِ
إِذَا كَانَ الْهُدَى بِكَ قَصْدَ مِثْلِي فَلَا مُثْلَتُ إِلَّا لِلضَّلَالِ
أَوْعَدًا وَالْمَوَاعِدُ كَاذِبَاتُ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ مِنَ الْمِطَالِ ؟
سَأَلْتُكَ لَا تُجِيبُ فَمَا لِقَوْمِي أَسْأَلُهُمْ وَمَا فَقَهُوا سُؤَالِي ؟
أَخْشَفَا يَا بُدُورَ الشَّرْقِ يَا مَنْ يَرِفُ عَلَيْهِمْ عِلْمُ الْهِلَالِ ؟
سَكَنْتُمْ نَائِمِينَ عَلَى مِهَادٍ لَهُ حَرَكَاتٌ وَضَعٌ وَأَنْتِقَالِ
أَخَفْتُمْ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ فَقُلْتُمْ رَكَدْنَا فَوْقَهَا مِثْلَ الْجِبَالِ ؟

رَأَاهُ سِوَاكَ صَعْبَ الْإِحْتِمَالِ	تَحَمَّلْتَ الْأَمَانَةَ وَهِيَ ثَقُلُ
بَطْبَعِكَ أَوْ لِكُلِّي الْكَمَالِ	خُلِقْتَ لِكُلِّ نَقْصٍ مُسْتَعِدًّا
سِوَاهُ فِي النِّسَاءِ أَوْ الرِّجَالِ	وَتِلْكَ طَبِيعَةٌ لَمْ تُخْطِ جِنْسًا
بِنِسْبَتِهِمْ كَرَبَاتِ الْحِجَالِ	وَأَرْبَابُ الْحِجَابِ لَهُمْ حُقُوقُ
وَهُمْ أَوْلَى بِتَذْيِيرِ النَّزَالِ	بِتَذْيِيرِ الْمَنَازِلِ هُنَّ أَوْلَى
وُظِيفَتْهُنَّ طَوْعَ الْإِحْتِلَالِ	وَلَوْ كُفِّنَ جَلْبَ الرِّزْقِ كَانَتْ
إِذَا سَاوَيْنَنَا فِي كُلِّ حَالِ	وَمَنْ لِلنَّسْلِ تَرْبِيَةً وَحِفْظًا
وَلَسْتُ أَقُولُ يَا بِنْتَ الدَّلَالِ	فِيَا بِنْتَ الْكَمَالِ نَعِمْتَ بِالْأَلَا
مُفَاخِرَةً ، وَمَهْدُكِ لِلشَّمَالِ	صَنِيعُكِ لِلْيَمِينِ تَقُومُ فِيهِ



الاخلاقيات والالهيات



باطلُ الحمدِ ومكذوبُ الثنا :

فِتْنَةُ النَّاسِ - وَفِينَا الْفِتْنَا - رُبَّ جَهْمٍ حَوْلَاهُ قَمَرًا أَيُّهَا الْمُصْلِحُ مِنْ أَخْلَاقِنَا كُلُّنَا يَطْلُبُ مَا لَيْسَ لَهُ رُبَّمَا تُعْجِبُنَا مُخْضَرَّةٌ لَمْ تَزَلْ - وَنَحْكَ يَاعْصِرُ أَفِقْ - حَكَمَ النَّاسُ عَلَى النَّاسِ بِمَا فَاسْتَحَالَتْ - وَأَنَا مِنْ بَعْضِهِمْ - إِنَّا نَجْنِي عَلَى أَنْفُسِنَا بَلَّغَ النَّاسُ الْأَمَانِي حَقَّةً أَخْطَأَ الْحَقُّ فَرِيقُ بَائِسٍ خَسِرَتْ صَفَقَتُكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَرْخَصُوهُ وَلَوْ أَعْتَاضُوا بِهِ يَا عَبِيدَ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْكُمْ	بَاطِلُ الْحَمْدِ ، وَمَكْذُوبُ الثَّنَا وَقَبِيحُ صَيَرَاهُ حَسَنًا أَيُّهَا الْمُصْلِحُ ، أَلَدَاءُ هُنَا كُلُّنَا يَطْلُبُ ذَا حَقِّي أَنَا أَرْبُوعٌ بِالْأَمْسِ كَانَتْ دِمْنًا عَصَرَ الْقَابِ كِبَارٍ وَكُنِّي سَمِعُوا عَنْهُمْ وَغَضُّوا الْأَعْيُنَا إِذْنِي عَيْنًا وَعَيْنِي إِذْنًا حِينَ نَجْنِي ، ثُمَّ نَدْعُو : مَنْ جَنَى ؟ وَبَلَّغْنَاهَا وَلَكِنْ بِالْعُنَى لَمْ يَكُومُونَا وَلَا مَوَا الزَّمْنَا شَرُّوا الْعَارَ وَبَاعُوا الْوَطْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَقَلَّتْ ثَمْنًا جُهْلَاءُ يَعْبُدُونَ الْوَثْنَا
---	--

إِنِّي ذَاكَ الْعِرَاقُ الَّذِي ذَكَرَ (الشَّامَ) وَنَاجَى (الْيَمَنَ)
إِنِّي أُعْتَدُّ (نَجْدًا) رَوْضَتِي وَأَرَى جَنَّةَ عَدْنِي (عَدَنًا)

أَيُّهَا الْجِيلُ أَكْتَشِفْ لِي حَاضِرًا كَلَّمَا خَرَّبَ مَاضِيكَ بَنِي
يَنْهَضُ الشَّعْبُ فَيَمْشِي قَدُمًا لَوْ مَشَى الدَّهْرُ إِلَيْهِ مَا أَتَنَى
غَيْرُ رَاقٍ النَّفْسِ وَالرُّوحِ فَتَى وَضَعَ الرُّوحَ وَرَقَّى الْبَدَنَا
حَالَةُ النَّفْسِ الَّتِي تُسَمِّدُهَا وَتُرِيهَا كُلَّ صَغْبٍ هَيِّنَا
فَفَقِيرٌ مَنْ غِنَاهُ طَمَعٌ وَغَنِيٌّ مَنْ يَرَى الْفَقْرَ غَنَى

روح الرسول :

مستوحاة من ذكرى الرسول الأمين سنة ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَرَى رُوحُ (أَحْمَدُ)
وَأَكْبَرُ ظَنِّي لَوْ أَنَا (مُحَمَّدُ)
عَدَلْنَا عَنِ النُّورِ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ
إِذْ نَلْقَى : لَمْ يَنْهَجِ النَّاسُ مِنْهُ جَبِي
دَعَوْتُ إِلَى التَّوْحِيدِ يَجْمَعُ شَمْلَكُمْ
وَجِئْتُ رَسُولًا لِلْحَيَاةِ ، وَلَا أَرَى
وَيَسَّرْتُ شَرْعًا — مَا تَعْنَتْ — يَافِعَا
وَحَرَمْتُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِ حِلِّهَا
وَأَوْصَيْتُ بَعْدَ الْحَقِّ بِالصَّبْرِ أُمَّةً
وَمَكَّنْتُ مِنْ سُلْطَانِ (كِسْرَى) وَ (قَيْصَرِ)
وَعَظْتُ وَلَمْ أَتْرُكْ مِنَ النَّصِيحِ غَايَةً
وَعَالَجْتُ أَذْوَاءَ الصُّدُورِ دَفِينَةً
وَكَمْ قَائِلٍ : « نَفْسِي » إِذَا النَّفْسُ بُوْغِتَتْ
تَلَفْتُ يَا رُوحِي وَأَنْتِ غَرِيبَةٌ
إِذَا طَالَعْتَنَا مِنْ عَلِيٍّ ، أَوْ أَطَلَّتْ ؟
لَلْأَقَى الَّذِي لَاقَاهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةِ
كَمَا عَدَلْتُ عَنْهُ قُرَيْشٌ فَضَلَّتْ
وَلَا مِلَّةَ الْقَوْمِ الْآخِرِ مِلَّتِي
وَلَمْ أَذْغُ لِلشَّمْلِ الْبَدِيدِ الْمُشْتَتِ
بَكُمْ غَيْرَ حَيٍّ فِي مَدَارِجِ مَيِّتِ
وَسُرْعَانَ مَا مِلْتُمْ بِهِ لِلتَّعْنَتِ
مَسَاوِيَّ عَادَتْ بَعْدَ حِينٍ فَحَلَّتْ
عَلَى مُبْطِلِيهَا حُجَّةُ اللَّهِ حَقَّتْ
أُنَاسًا أَرَى أَبْنَاءَهَا الْيَوْمَ ذَلَّتْ
وَجَادَلْتُ قَوْمِي بِاللَّتِي ، وَبَالَتِي
إِلَى أَنْ تَحَلَّى الدَّاءَ عَنْهَا فَصَحَّتْ
وَمَا قَالَتْ مِثْلِي فِي الْمَلَمَاتِ : « أُمِّي »
عَنِ الْحَيِّ فَاجْتَاوِي ، وَلَا تَتَلَفَّتِي

عزلة وأغتراب :

اتفقت خلال عزلة روحية في ٢٥ من شعبان سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م

غَرِيبٌ بِهَذِي الدَّارِ طَالَ أَغْتِرَابُهُ
مِنْ الْفِكْرِ وَالْهَمِّ الْمُبْرِجِ زَادُهُ
لَقَدْ أَلَفَ الْأَحْزَانَ فَالْغَمُّ شَانُهُ
فَمَا زَالَ مَشْبُوبًا مِنَ الصَّفْقِ كَفُّهُ
أَيُّضَحِكُهُ وَخَطُّ الْمَشِيبِ وَقَدْ مَضَى
غَدًا يَقِفُ الْجَبَّارُ مَوْقِفَ سَائِلِ
وَأَسْعَدُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ فِي غَدِ
إِذَا الْكُتُبُ مِنْ هُنَا وَهُنَا تَطَايَرَتْ
فَلَا يَزْدَهِيهِ أَهْلُهُ وَصِحَابُهُ
وَمِنْ مُرْسَلِ الدَّمْعِ السَّخِينِ شَرَابُهُ
وَقَدْ فَارَقَ الْأَخْدَانَ فَالْهَجْرُ دَابُهُ
وَمَا أَنْفَكَ مَبْرِيًّا مِنَ الْقَرْعِ نَابُهُ
- عَلَى حَسَرَاتٍ مُبْكِيَاتٍ - شَبَابُهُ ؟
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَكُونُ جَوَابُهُ ؟
قَلِيلًا تَقْصُّصِيهِ بِسِيرًا حِسَابُهُ
أَيُّضْبَحُ مُعْطَى الْيَمِينِ كِتَابُهُ ؟

رفقا بنا:

نشرتها جريدة البرق البيروتية قبل الحرب العامة

لِمَنْ — خَفَّفَ اللَّهُ أَطْعَامَكُمْ —
لِنَقْضِ الْهُدَى وَإِقَامِ الضَّلَالِ
هُمُومٌ تُشَوِّهُ وَجْهَ الْحَيَاةِ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ غَوَاةِ النُّضَارِ
يَصُونُونَهُ عَنْ دَوَاعِي الْوُجُودِ
وَلَا مِثْلَ أَوْجُهُهُمْ أَوْجُهَاً
وَلَا مِثْلَ رَاحَةِ أَزْوَاجِهِمْ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقْتَنِ الصَّالِحَاتِ
فَيَأْتِمَرَ التَّعَبِ الْمُسْتَمِرُّ
لِمَنْ تَكْنِزُونَ حُطَامَ الدُّنْيَى؟
وَطَى الْعَفَافِ وَنَشَرَ الْخَنَا
وَلَيْسَتْ سِوَى تَبِعَاتِ النَّيِّ
وَلَا مِثْلَ مَعْدِنِهِمْ مَعْدِنَا
وَيُفْنُونَهُ فِي دَوَاعِي الْفَنَاءِ
كَوَالِحٍ لَمْ تَبْتَسِمَ لِلْمُنَى
وَهَلْ رَاحَةُ الرُّوحِ إِلَّا الْعَنَا؟
أَيُصْلِحُكَ النَّشَبُ الْمُقْتَتَى؟
لَحَقًا رَأَيْتُكَ مُرَّ الْجَنَى

يقولون : مَنْ هُوَ هَذَا الْفَقِيرُ
وَيَسْتَعْذِبُونَ عَذَابَ الْمُقِلِّ
أَمَا تَسْتَشِيرُكُمْ الْبَائِسَاتُ
فَهَلْ قَالَ قَائِلُهُمْ : مَنْ أَنَا؟
جَزَاءٌ عَلَى غَيْرِ مَا قَدْ جَنَى
فُرَادَى تَعُرُّ بِكُمْ أَوْ تُنَى؟

تَقَابِلُ عِزَّتِكُمْ بِالصَّغَارِ وَتَقَرُّنُ صِحَّتِكُمْ بِالضَّنَى
أَيْهِنِيكُمُ أَنَّهَا فِي الشَّقَاءِ وَيُشْقِيكُمُ أَنَّهَا فِي الْهَنَاءِ ؟
فَلَا تَنْسِفُوا الْحَقَّ عَنْ قُوَّةِ بَعِيدٍ لَهَا نَسْفُ ذَلِكَ الْبِنَا
بِزُرْقِ الْحُدُودِ وَخُمْرِ الْبُنُودِ وَبَيْضِ الشِّيُوفِ وَخُمْرِ الْقَنَا
وَلَا بُدَّ لِلْحَقِّ مِنْ ثَوَرَةٍ رُؤَيْدًا ، فَإِمَّا لَكُمْ أَوْ لَنَا
وَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يَرُوغَ الزَّمَانُ وَيُظْهِرَ مَا لَمْ يَكُنْ مُبْطِنًا
فَكَمْ كَانَ مَا لَمْ يُخْلُ كَائِنًا وَأَمْكَنَ مَا لَا يُرَى مُمَكِّنًا
فِي عَالَمِ اللَّيْلِ هَلْ رَجَعَةٌ إِلَى عَالَمٍ مِنْكَ أَوْفَى سَنَا ؟
وَبِنَائِهَا الْإِزْلَى الْقَدِيرُ أُسَارَاكَ نَحْنُ فَرِيقًا بِنَا

سَكْرَةُ النَّفْسِ :

من الأبيات السائرة التي اتفقت له في دمشق سنة ١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م

جَرَتْ رَهْنٌ تَيَّارٍ مِنَ الْهَوْلِ زَاخِرٍ	وَمَا شَطَّاتٌ حِينًا، وَلَا قَارَبَتْ مَرَسَى
وَقَدْ رَكِبَتْ مِنْ رَأْسِهَا مُتَفَشِّمًا	يَمْرُ وَلَا يَلْوِي لِحَادِثَةٍ رَأْسًا
تَجَلَّلَهَا لَيْلٌ طَوِيلٌ وَمَا رَأَتْ	عَلَى طُولِهِ بَدْرًا وَلَا طَالَعَتْ شَمْسًا
وَتُمْسَى تُرَجِّى مُطْمَئِنًّا لِرَبِّهَا	وَيُصْبِحُ فِيهَا مُسْتَطَارًّا كَمَا أُمْسَى
سَفِينَةُ نَفْسٍ غَامَرَتْ، وَتَعَرَّضَتْ	لَهَا الْهُوْجُ لَا يُبْقِيَنَّ مِنْ أَحَدٍ نَفْسًا
يَمْرُ عَلَيْهَا كُلَّ حِينٍ مُذْكَرٌ	وَمِنْ شِقْوَةٍ مَا مَرَّ إِلَّا لِأَنْ يُنْسَى
فِيَا لَكَ عَقْلًا مَا أُنَدَّ عَنْ الْهُدَى !	وَيَا لَكَ قَلْبًا مَا أَشَدَّ وَمَا أَقْسَى !

منتصف سوال :

اتفقت إثر انفراج أزمة نفسية لازمتها مدة ، وقد تم انكشافها في منتصف سوال

سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م .

بوركنت من رائج يا شهر أو غادي
ما فيك عيد ولكن فيك أزمة
في الرُوع نمت تعالي الله نأفقه
وفي الفؤاد إلى ما فوقه نظر
كان أنحداري بالأفكار يكرمني
أنجدت من بعد أغوار زلت بها
وقد حدثني أهواي مضللة
طوبى لعبيد أسر الله منه له
باللبرية من زيف يراد بها
الكائنات تعالي جد محدثها

ففيك دون شهر الله ميلادي
وفيك ساعات حظ هن أعيادي
وجل ملهه من غير ميعاد
كانه راصد يرنو برصاد
فحان في سلم الأفكار إصعادي
فأنجاب عن ثقتي بالله إنجادي
عدلت عنها وصل الركب والحادي
نجوى كنجوى كليم الله في الوادي
ومن ضلال ومن كفر وإلحاد
يقال : موجوده من غير إيجاد

ولم أرَ ظالميناه:

نشرت في مجلة الزهور المصرية لأول مرة

يَقُولُونَ أَحْيَا الْمَغْرِبَانِ حَضَارَةً
يَعِيشُ سَعِيدٌ مَفْرَدٌ بَيْنَ مَعْشَرٍ
وَكَمْ جَانِحٍ يَرْتَوِي إِلَى مُتَفَكِّهِ
وَكَمْ جَسَدٍ فَوْقَ الْأَخَادِجِ شَاخِصٍ
وَلَمْ أَرْ كَالْإِنْسَانِ رَبَّ شَرَائِعٍ
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطْوِ لَيْلَ ضَلَالِهِ
وَمَا الزَّمَنُ الْمَاضِي بِأَعْظَمَ مِحْنَةٍ
يَظُنُّونَ هَذَا الْعَصْرَ عَصْرَ هِدَايَةٍ
فَإِنَّ خُرَافَاتٍ مَضَتْ قَدْ تَبَدَّلَتْ
وَمَا حَيِّتْ إِلَّا لِمَصْلَحَةِ الذَّاتِ
شَقِيٌّ، وَحَيٌّ وَاحِدٌ بَيْنَ أَمْوَاتٍ
وَعَادِمٍ قُوَّتِ حَوْلَ وَاجِدِ أَقْوَاتٍ؟
إِلَى جُثَّةٍ تَحْتَ الْأَخَامِصِ مُلْقَاةٍ
حَدِيثَاتٍ وَضَعِ، أَوْ شَرَائِعَ مُوَحَاةٍ
هُدًى شَارِعٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ
مِنَ الْحَاضِرِ الْمَوْصُولِ بِالزَّمَنِ الْآتِي
وَأَجْدَرُ لَوْ نَدْعُوهُ عَصْرَ ضَلَالَاتٍ
حَقَائِقَ، إِلَّا أَنَّهَا كَالْخُرَافَاتِ

وَأَكْذَبُ عَصْرِ مَا تَشَدَّقَ أَهْلُهُ
ذُنُوبُ وَشَاءُ، لَا الذَّنْبُ رَوَاجِعُ
عَلَى ظُلْمِهِمْ - بِالْعَدْلِ، أَوْ بِالمُسَاوَاةِ
عَنِ النِّعَى، أَوْ تَعْدُو عَلَى زُمَرِ الشَّاةِ

تَبَعَتْ أَثَارَ الْمَقَابِرِ وَاجِمًا
لِمَا تَرَكَتْ فِيهِنَّ أَيْدِي الْمَلَمَّاتِ

تَأْمَلْتُ عُقْبَى مَنْ بَيْنَ وَلَمْ تَزَلْ حَقِيقَةُ عُقْبَى الْمَوْتِ جِدٌّ مُعَمَّاةٌ
 وَأُحْجِيَّةٌ فِي حُلِّهَا قَدْ تَضَارَبَتْ أدِلَّةُ نَفْسِي فِي أدِلَّةِ إِنْبِـئَاتِ
 أَبْتُ تَنْجَلِي الْأَسْرَارُ ، لِلَّهِ سِرُّهَا وَقَدْ خَفِيتُ ، لِلَّهِ عِلْمُ الْخَفِيَّاتِ
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا زَائِرٌ غَيْرَ أَنَّهُ مُخَرَّبُ رَّبِّ آثَارٍ وَهَادِمُ لَذَاتِ
 أَبُ تَارِكُ شِبْلًا كَرِيمًا ، وَنَاشِئُ مَفَارِقِ آبَاءِ كِرَامِ وَأُمَمَاتِ
 أَهْلُ يَمُودِ الْمَوْتِ - وَهُوَ مُشْتَتٌ جَمَاعَاتِ هَذَا الْكَوْنِ - جَامِعِ أَشْتَاتِ ؟
 مِنَ الشَّعْرِ شِعْرُ فِي الْقُبُورِ مُشَاهِدٌ أَلَمْ تَرَهَا مَنْظُومَةً نَظَمَ أَيْبَاتِ ؟

بين الأدب والأخلاق :

مما اتفق له سنة ١٣٥١ هـ = ١٩٣٣ م

جَنَّتْهَا كَارِهًا وَأَخْرَجُ مِنْهَا
هِيَ دَارُ الْأَعْمَالِ فَأَعْمَلُ لِتَلْقَى
أَجَلُ إِنْ بَلَغْتُهُ حَقَّ مَوْتُ
أَنَا يَا مُكْبِرِي وَمُطْرِي خِلَالِي
أَنَا مَنْ لَسْتُ حِينَ أَسْأَلُ نَفْسِي
أَنَا مَنْ لَسْتُ دَارِيًّا بَعْدُوِي
أَنَا فِي الْبَحْرِ قَطْرَةٌ ، أَوْ يَخْفَى
حُجِبَتْ طَلْعَةُ الْحَقِيقَةِ عَنِّي
إِسْفِرِي يَا مَلِيحَةَ الدَّلِّ إِنِّي
لَسْتُ أَغْتَرُ بِالصَّوَابِ أَرَاهُ
عَزَّ قَوْمٌ لَوْ حُسِبُوا لَأَفَاقُوا
كَثْرَةً فِي الْقُشُورِ قَدْ نَقَلُوهَا

كَارِهًا ، فَالْعَجِيءُ مِنْهُ الذَّهَابُ
بَعْدَ دَارِ الْأَعْمَالِ دَارَ الثَّوَابِ
وَكَذَا الْحَقُّ فِي مُلُوغِ النَّصَابِ
عَارِفٌ مَنْ أَنَا ، خَيْرٌ بِمَا بِي
سِرٌّ نَفْسِي مُزَوِّدًا بِجَوَابِ
أَوْرَوَاحِي ، مَاذَا يَكُونُ أَكْتِسَابِي
عَنْكَ مَا شَأْنُ قَطْرَةٍ فِي الْمُبَابِ ؟
لَيْتَهَا تُسْتَشْفَى خَلْفَ الْحِجَابِ
صِرْتُ أَزْدَادُ فِتْنَةٍ بِالنَّقَابِ
خَطَا الْمُخْطِئِينَ أَصْلُ الصَّوَابِ
رُبَّ عَزٍّ يُنْسِيهِ ذَلِكَ الْحِسَابِ
عَنْ سِوَاهُمْ ، وَقِيلَةُ فِي اللَّبَابِ

خير رأيك ما يراه النبي :

مما اتفق له في ١٥ رمضان سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م

أنا في هذه الحياة شجيُّ كَمَ أَرَانِي تُوحِي إِلَى الْمَعَانِي
لَيْسَ لِي فِي الْحَيَاةِ عَيْشٌ هَنِيٌّ وَأَشْفَائِي مِنْ ذَلِكَ مَوْتُ وَحْيِي
أَدْعِي الْعِلْمَ ، أَيْنَ مَا أَدْعِيهِ ؟ إِنْ عَلِمِي بِمَا أَرَاهُ بَكِيٌّ
يَعْمُضُ الظَّاهِرُ الْجَلِيُّ عَلَيْنَا أَفَيَبْدُو؟ - هَيْهَاتَ يَبْدُو - الْخَفِيُّ
بَشَرٌ نَحْنُ قَاصِرُونَ فِيلمَ لَا يَتَنَاهَى إِذْ رَاكُنَا الْبَشَرِيُّ ؟
ضَلَّ مَنْ عَطَلُوا ، وَنَ شَبَّهُوهُ بِسِوَاهُ ، وَأَخْطَأَ (الْقَدَرِيُّ)
شَيْعًا أَصْبَحُوا ، (فَمَعْتَزَلِيٌّ) لَيْسَ يَصُوبُ لِرَأْيِهِ (الْأَشْعَرِيُّ)
لَقَّبَ النَّاسُ مَنْ تَوَلَّوْهُ شَيْخًا وَهُوَ فِي جُلٍّ مَا يَرَاهُ صَبِيٌّ
غَمَزُوا غَيْرَهُمْ وَقَالُوا : ظَنِينَ وَهُمْ الْخَاطِئُونَ ، وَهُوَ الْبَرِيُّ
خَبَرُونَا عَنِ السَّمَاءِ وَقَالُوا : فَلَكُ دَائِرٌ وَشَكْلُ كُرِّيٍّ
رُبَّمَا صَحَّ مَا رَاوَهُ وَلَكِنْ خَيْرُ رَأْيِكَ مَا يَرَاهُ النَّبِيُّ

بقاء الأصلح :

اتفقت أوائل محرم سنة ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٣ م . وقد نشرتها مجلة العرفان في التاريخ المذكور .

فِي كُلِّ آوَانَةٍ خِيَالٌ يَسْنَحُ نُمِسِي بِذِكْرِكُمُ الْحَمِيدِ ، وَنُصْبِحُ
 يُبْنِي لِقَاؤَكُمْ ، وَيُلْقِي غَيْرُهُ وَيُطَاعُ قَوْلُكُمْ ، وَتُعْصَى النُّصْحُ
 الْعَاشِقُونَ عَلَى اخْتِلَافٍ إِنْ جَرَى ذِكْرُ الْهَوَى ، فَمُعَرَّضٌ وَمُصْرَحُ
 الْعِيُّ إِنْ ذَكَرَ الْحَبِيبُ بِلَاغَةً وَفَصَاحَةُ الْعُشَّاقِ أَلَّا يُفْصِحُوا
 ضِدَّانِ يَكْتَنِفَانِ سِرًّا صَبَابَتِي جَلْدٌ يَصُونُ ، يَلِيهِ دَمْعٌ يَقْضَحُ
 فَرَحُ الْغُلَاةِ بِجُبَّتِهِمْ أَنْ يَحْزَنُوا وَقْتَ الشَّرُورِ ، وَحُزْنُهُمْ أَنْ يَفْرَحُوا
 جَازَفْتُ فِي سُبُلِ الْوَفَاءِ بَرَاخِي أَشَقِي ، وَأَتَعِبُ حَالَتِي الْأَرْوَحُ
 مِنْ رَأْيِ مَنْ أَلْفَ الشَّقَاءِ بِحُبِّكُمْ أَنْ الشَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ الْمُفْلِحُ
 مَعَكُمْ هَوَايَ وَفِيكُمْ ، وَإِلَيْكُمْ وَإِلَى وَلَائِكُمْ أَمِيلُ ، وَأَجْنَحُ
 لَوْ أَدْرَكْتُ فِيمَا أَبْتَدَلْتُ مَدَامِي هَذِي الْبَطَاحُ إِذَنْ لَسَالَ الْأَبْطَاحُ
 يَنْبُو بِي الْبَلَدُ الْفَسِيحُ مَجَالُهُ وَيَضِيقُ بِي وَبِمَا أَقُولُ الصَّحْصَحُ

أُطَبِّقْتُ أَسْفَارِي وَقُلْتُ لَهَا: أَعِزُّبِي
 الكائناتُ عَلَى أَيْدِي رَبِّهَا
 أَعَرَضْتُ عَنْ شَرْحِ الْحَقَائِقِ جَانِبًا
 وَحَبَسْتُ عَنْ أَهْلِ الْغُرُورِ نَصَائِحِي
 طِبُّ النُّفُوسِ هُوَ الْبَلَاءُ، فَبَعْضُهَا
 خَفِيَ الصَّوَابُ فَكَمْ قَبِيحٌ يُدَّعَى
 حَجَبَ الْحَقَائِقِ عَنْ ذَوِيهَا ذَمُّنَا
 لِسَخَافَةِ الْعَقْلِ الرَّكِيكِ عَلَانِيَتُهُمْ
 وَإِذَا تَنَازَعَتِ الْبَقَاءُ عَوَامِلُ
 سَفَرُ الْعَوَالِمِ بَعْضُ مَا اتَّصَفَحُ
 تُثْنِي بِالنَّسْنِ حَالَهَا وَتُسَبِّحُ
 حَالِي كَحَالِ حَقَائِقِي لَا تُشْرَحُ
 غَشَّ الرَّهَيْنَ بِجَهْلِهِ مَنْ يَنْصَحُ
 يَرُدُّ الْفَسَادَ عَلَيْهِ مِمَّا يُصْلِحُ
 فِيهِ الْجَمَالُ ، وَكَمْ جَمِيلٌ يَقْبَحُ
 مَا لَا يُدَمُّ وَمَدَحٌ مَا لَا يُمْدَحُ
 مِنْ بَعْضِهَا تَرْجِيحُ مَا لَا يَرْجَحُ
 صَحَّ الْأَصَحُّ بِقَاوُذِهِ ، وَالْأَصْلَحُ

العلم والمال :

تصوير الشباب المنغمس في الترف ، وقد نشرتها لأول مرة مجلة « العرفان »

الْعِلْمُ وَالْجَهْلُ إِثْرَاهُ وَإِقْلَالُ
مَالِي أَرَى النَّاسَ بِالْأَعْرَاضِ قَدْ فُتِنُوا
إِذَا رَأَوْا دَاعِيًا لِلْمَفْخَرِ انْقَلَبُوا
الْمُفْصِحُ الْعِلْمُ لَا صَوْتٌ وَلَا زَجَلُ
وَرُبَّ أَخْلَقَ عَافٍ رَسْمُ صُورَتِهِ
يَجْلُو مَطَالِيعَ تَبْدُو وَهِيَ كَالِحَةٌ
وَأَمْتَعُ الثَّرَوَتَيْنِ الْعِلْمُ لَا الْمَالُ
وَالْأَفْتَتَانُ بِحُبِّ الشَّيْءِ قَتَالُ
وَإِنْ رَأَوْا دَاعِيًا لِلثَّرْوَةِ انْهَالُوا
وَالْكَاشِفُ الْعِلْمُ لَا زَجَرُ وَلَا قَالُ
كَعَفَتْ تَحْتَ شَجَرِي الرِّيحِ أَطْلَالُ
وَيَسْتَجِدُّ بُرُودًا وَهِيَ أَسْمَالُ

وِظَائِي لَا يَذُوقُ الْعَذْبَ وَارِدُهُ
إِذَا فَتَحَتْ ضَمِيرًا مِنْهُ أَقْفَلُهُ
قَدْ هَذَبَ الْأَدَبُ الْعَالِي شَمَائِلَهُ
وَرُبَّ مُنْتَصِبٍ كَالْبَانَةِ اعْتَدَلَتْ
مُورِدِ الْوَجْنَتَيْنِ أَحْمَرٌ لَوْ نُهِمَا
مُمَثِّلٍ لِلْعُمُودِ الشَّائِخِصَاتِ لَهُ
يَنْهَلُ كَلِمَاءَ إِعْجَابًا بِرِقَّتِهِ
وَلَفْظُهُ بِفَمِ الظَّمَانِ سَلْسَالُ
حَمْدَتُهُ وَقُلُوبُ النَّاسِ أَقْفَالُ
وَصَدَّقَتْ فِيهِ قَوْلَ النَّاسِ أَفْعَالُ
تَخْتَالُ طَوْعَ النُّعَامِ حَيْثُ تَخْتَالُ
كَأَنَّ نَضْحَ أَعَالِيهِنَّ جِرْيَالُ
كَأَنَّهُ - جَلَّ صُنْعُ اللَّهِ - تَعْتَالُ
أَوْ كَالْكَيْبِ كَثِيبِ الرَّمْلِ يَنْهَالُ

لا طَبِّياتٌ مِنَ الاخْلَاقِ تَرْفَعُهُ ولا عُلُومٌ تُحَلِّيهِنَّ أَعْمَالُ
الْعَارُ يَدْعُوهُ دَعْوَةُ الصَّيْدِ خَاتِلَهُ وَيَطْبِيهِ — أَطْبَاءُ الْعَاطِشِ — الْآلُ
فَكَيْفَ يُحْرَمُ ذُو حَقٍّ يُقَلِّدُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ تُعْكَسَ الْحَالُ؟
الْأَجْدُودُ — كَمَا قَالُوا — مُسَاعِدَةٌ وَلِلْسَّعَادَةِ إِذْبَارٌ وَإِقْبَالُ؟
أَيْنَ الْمَشِيعِ تَحْمِي الشَّرْقِ نَهْضَتُهُ كَمَا تَهَيَّأُ دُونَ الْغَابِ رِثَالُ؟
يَا مَسَامَةَ الْمَغْرِبِ الْمُسْتَشْرِقِ اقْتَسِمُوا فَالشَّرْقُ نَهَبٌ وَمَا فِي الشَّرْقِ أَنْفَالُ
إِذَا وَجَدْتُمْ سُكُونًا فِي مَنْاكَبِهِ تَرَقَّبُوا أَنْ عُقْبَى الْأَمْرِ زَلْزَالُ
وَأَنْتَ يَا شَرْقُ إِنْ خَيَّبْتَ لِي أَمَلًا فَإِنَّ كُلَّ حَيَاتِي فِيكَ آمَالُ

محامكات:

بصوّر فيها حال الزعماء الكسالى أو الجهال وقد نشرتها مجلة «العرفان»
سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م .

أُمْلِئْ مِسَ الْحَقِيقَةَ يَدْعِيهَا زَلَلْتَ رَوِيَّةً ، وَضَلَلْتَ عَقْلًا
رَأَيْتُ الْمَرْءَ أَنَّى زَادَ عِلْمًا تَحَيَّرَ فِكْرُهُ فَازْدَادَ جَهْلًا
خَبَايَا الْكَوْنِ أَكْثَرُهَا خَفِيٌّ وَلَمْ نَسْتَجِبْ لَهُ إِلَّا الْأَقْلًا
حَقَائِقُ لَا تُحِيطُ بِهِنَّ بَعْضًا وَلَوْ أَفْنَيْتَ عُمرَ الدَّهْرِ كُلًّا
وَهَبْ أَنَا عِلْمَنَاهُنَّ فَرَعًا فَإِنَّا لَيْسَ نَعْلَمُهُنَّ أَصْلًا
لَكِنَّ صَوْرَتَهَا فَرَأَيْتَ ذَاتًا فَقَدْ أَخْطَأْتَهَا فَلَمَحْتَ ظِلًّا
أَرَاكَ وَإِنْ قَتَلْتَ الدَّهْرَ خُبْرًا بِحِجْرِ أَيْبِكَ هَذَا الْكَوْنِ طِفْلًا
أَنْدَرِي نَحْنُ مَا سَيَكُونُ بَعْدًا إِذَا لَمْ نَدْرِ مَاذَا كَانَ قَبْلًا ؟

عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤَيِّدُ مُدْعَاهُ وَيَنْصُرُ رَأْيَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا
يَسُوقُ لَهُ دَلِيلَ تَخَرُّصَاتٍ وَيَمْنَعُ خَصْمَهُ أَنْ يَسْتَدِلَّ
رُؤْيَدُكَ قَدْ فَتَنْتَ بِهَا نُفُوسًا رَأَتْكَ لِأَنْ تَهْذِبَهُنَّ أَهْلًا

دُجِيَ التَّقْلِيدِ مِنْكَ أَضَلَّ قَوْمًا
فَتَى التَّقْلِيدِ مَاتَ ، وَلَوْ تَقَرَّرَى
يُصَوَّبُ دُونَهُمْ طَرَفًا غَضِيضًا
فَمَا سُورُ وَإِنْ قَالُوا طَلِيقُ
وَمَا طَاوِ ثَرَاغِ الْوَحْشِ مِنْهُ
يُحَدِّدُ مِنْهُ آزِمَةً ، وَيَلْوِي
تَعَرَّضَ لِلْقَطِيعِ وَقَدْ تَرَامَى
فَرَوَّعَ سِرْبَهَا نَهَبًا مَبَاحًا
وَأَلْقَى فِي بَرَائِنِهِ أَغْثًا
يَعْبُجُ فَيَسْتَفِزُّ فُؤَادَ أُمٍّ
بِأَعْدَرِ مِنْكَ إِذْ تَبْتَرُ مَا لَا
فَمَنْ أَفْتَاكَ فِيهِ ؟ وَأَيُّ شَرِّعٍ
وَلَكِنْ عِشْتَ فِي أَرْبَاضٍ وَحْشٍ
إِذَا وَجَدَ الْمُرِيبُ بِأَرْضِ جُبْنٍ

وَلَوْلَا هُ صَ — بَاحُهُمْ تَجَلَّى
شُؤُونِ الْمُسْتَقْلِينَ أَسْتَقْلًا
وَيَقْبِضُ دُونَهُمْ بَاحًا أَشَلًا
وَمَا خُوذُ وَإِنْ قَالُوا مُخَلَّى
عَمَلَسُ يَسْحَبُ الذَّيْلَ الرَّفْلَا
ذِرَاعًا — لَا تَمَلُّ الْبَطْشَ — فَتَلَّى
عَلَى زَرْقَاءَ تُعْطَى الرَّيَّ نَهْلًا
وَفَرَّقَ مِنْهُ بَعْدَ الْجَمْعِ شَمْلًا
كَسَا أَبْشَارَهُنَّ دَمًا مُطْلَا
رَمَتْ لَعَجِيجِهِ نَظَرَاتٍ تَكَلَّى
يُحَرِّمُهُ النُّهَى ، وَتَرَاهُ حِلًّا
أَبَاحَ لَكَ الْوِلَايَةَ لَيْسَ إِلَّا ؟
شَمَخَتْ عَلَيْهِمْ لَيْثًا مُدِلًّا
تَوَلَّاهَا ، وَإِنْ شَجَعَتْ تَوَلَّى

أَتَعْلَمُ مَا تُجِنُّ الْأَرْضُ فِيهَا
أَلَا أَنْظُرُ فِي الْعَوَالِمِ فَهِيَ سِفْرُ

وَمَا صَمَّتْ حَشَا الْفَلَكَ الْمُعَلَّى ؟
بِهِ آيَاتُ بَارِيهِمْ تُثَلَّى

وَلَوْ فَكَّرْتَ صِرْتَ عَلَى أَرْتَبَاءِ طَلَعْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا مُطْلَاً
إِذْ لَرَأَيْتَ كَيْفَ الْوَصْفِ يُوحَى؟ وَكَيْفَ خَوَاطِرُ الشُّعْرَاءِ تُمْلَى؟

تَدَجَّجْتَ الرِّيَاءَ سِلَاحَ ذُلٍّ وَمَنْ غَلَبَ الرِّيَاءَ عَلَيْهِ ذَلَاً
أَرَى مُتَسَلِّحَ الْاَوْهَامِ جَهْلًا كَمَنْ يَتَقَلَّدُ السَّيْفَ الْاَفْلَاً
وَمَنْ جَهَلَ الْحَيَاةَ زَوَاهُ دَاهٍ تَعَصَّلَ مَا اسْتَطَبَّ وَلَا اسْتَبَلَاً
يَسُومُونَ النُّفُوسَ الظُّلَمَ حَتَّى إِذَا عَاتَبْتَهُمْ صَبَّغُوهُ عَدَلَاً
حَنَانِيكُمْ فَقَدْ خُلِقْتَ لَتُرْعَى وَمَا خُلِقْتَ نَفُوسُكُمْ لِتُقْلَى
لِاسْرَارِ الطَّبِيعَةِ وَجْهَهَا وَمَا اسْرَارُهَا جَهْلًا وَرَمَلَاً
دَعُوهَا تَسْتَقِ الْمَاءُ الْمُصَفَّى فَقَدْ كَرَعَتْ مَنَابِتُهُنَّ مَحَلَاً
يَرُدُّ إِلَيْهِ عَاطِشُهَا فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ وَابِلًا غَدَقًا فَطَلَاً

بين القول والعمل :

شؤون أخلاقية

مما اتفق له سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م

إذا كثر القول قلَّ العمل	وإن قصر الذكر طال الأمل
مُصاحبتى للأسود الغضاب	تلتها مُصاحبتى للحمل
أرى جملًا ، وتفاصيلها	لدى من يفصل تلك الجمل
مَصِيرِي لِلْمَوْتِ لا بُدَّ منه	إذا لم يكن خبيًا ، فالرمل
أجُنَحَ الدُّجَى جملًا يزعمون ؟	لقد أخطأوا ، فالمنيا جمل
رأيتُ الحَيَاةَ على حُبِّها	تزيدُ امتدادًا إلى أن تمَلَّ
وأقربُ ما كانَ بَدْرُ السَّاءِ	من النقص حين يُقال : أكتمل
جروحُ القضا غيرُ هذِي الجروحِ	وياربُّ جرحِ سواها اندمل

الأخضر:

وهي من أوائل شعره

اضرب بطرفك حيث شئت فهل ترى
انظر فإن لكل قوم سنة
قوم على صدق المحبة أقسموا
ومطالب بحقوقه ومغفل
كم مذنب قالوا نقي برده
وموقر في الدست لبي قلبه
فاذا رأيت رأيت منه هضبة
يامن تعرض ثغره لي باسم
أغويتني فرأيت ظبياً أغفرا
لك وفرة سابت فكانت أرقماً
عذب بهجرك غير قلبي إنه
لا يستفز القلب حسنك فاتنا
في الكون إلا ما يردك معجبا
مرعية ، ولكل شعب مذهبا
ومقسمون تفرقوا أيدي سبا
لم يذر — إلا الغض — عنها مطلباً
ونقي برد عذ فيهم مذنباً
داعى الضلالة مسرعا ، أو ملعباً
حتى إذا حركتها طارت هبا
إني عرفت البرق برقاً خللاً
ولو اهتديت رأيت ليثاً أغلباً
أو طرة لويت فكانت عقرباً
أمسى على جمر الغضى متقلباً
إلا إذا الشرق استفز المغرباً

لِلْمَجْدِ قَوْمٌ لَا الْحَدِيدُ عَصَاهُمْ
لَمْ تَكْفِهِمْ بِنْتُ الْبُخَارِ عَجِيبَةً
حَسَدُوا الطُّيُورَ فَأَطْلَقُوا أَمْثَالَهَا
مَالِي خَبَرْتُ بَنِي أَبِي فَوَجَدْتُهُمْ
وَإِذَا اسْتَتَرْتُ بِغَيْبِ آرَاءِهِمْ
قَالُوا : فَلَنْ فَاضِلٌ فَرَأَيْتُهُمْ
نَهَجًا ، وَلَا مَتْنُ الدَّوَارِجِ مَرْكَبًا
حَتَّى بَنَوْا لِلْجَوِّ مِنْهَا أُعْجَبًا
مُتَّصِعًا هَذَا ، وَذَا مُتَّصُوبًا
وَالْجَهْلُ أَشْرَفُ مَا وَجَدْتُ لَهُمْ أَبَا
فَكَأَنِّي مِنْهَا اسْتَتَرْتُ الْغَيْبَا
لَا يَحْسُبُونَ الْفَضْلَ إِلَّا الْمَنْصِبَا

من لزوم ما لا يلزم :

٤ شوال سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م

حَيَاتِي هَذِهِ لَيْلٌ إِذَا مِتُّ غَدًا يُعْجَلُ
وَمَا آسَى مِنَ الدُّنْيَا عَلَى شَيْءٍ وَإِنْ جَلَا
أَلَسْنَا الْآنَ بِالرَّجُلِ نَدُوسُ الْخَيْلَ وَالرَّجُلَا
بُنُو عَجَلٍ قَضَوْا طُرًّا وَقَوْمٌ عَبَدُوا عَجَلَا
مَنَايَا — وَإِنْ خِيلَتْ بَطَاءً — لَمْ تَزَلْ عَجَلِي

هول لندره :

اتفق نظم هذه القصيدة إثر زيارة صديق له عاد من أوربة سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م ثم رجع إليها ، وكان ممن تسكن إليه النفس ، ويشير في هذه القصيدة إلى أنه كان عرضة للتجسس من قبل خصوم التجديد والنهوض .

أَحِنُّ وَهَلْ تُجَدِّي الْعِرَاقِيَّ حَنَّةً
إِذَا حَجَبَتْ عَنْهُ الْأَحِبَّةَ (لُنْدُنُ) ؟
وَلِي زَفْرَةٌ وَخَشِيبَةٌ لَا أَرُدُّهَا
إِذَا ذَكَرْتَكَ النَّفْسُ يَا مُتَمَدِّنُ
أَرَى (لُنْدُنَا) تَاهَتْ وَحَقَّ لِمِثْلِهَا
(فَبَارِيزُ) صَفَرٌ مِنْ سَنَّاكَ وَ(بِرِّانُ)
إِذَا كَانَ حُبُّ الذَّاتِ أَوَّلَ خَلَّةٍ
فَأَيْنَ تُقَى الْأَبْرَارِ أَيْنَ التَّدِينُ ؟
سَلِ الْكُرَّةَ الْغَبْرَاءُ تُخْبِرُكَ أَنَّهَا
أَبَتْ أَنْ يَلِمَ الْمُصْلِحَ الْحُرَّ مَوْطِنُ
تَخَوَّنَ مُوسَى قَوْمُ مُوسَى وَشَرَّدَتْ
أَخَا مَدْيَنَ عَمَّا يُحَاوِلُ مَدْيَنُ
مَتَى نَحْنُ نَحْيَا ، أَوْ تَمُوتُ سِيَاسَةٌ
لَهَا كُلُّ يَوْمٍ مَظْهَرٌ مُتَلَوْنُ
خِدَاعٌ وَكِذْبٌ ، وَافْتِرَاقٌ وَقَسْوَةٌ
وُظْلَمٌ ، أَهَذَا الْعَالَمُ الْمُتَمَدِّنُ ؟
أَلَا هَلْ أَرَانِي فَوْقَ ظَهْرِ مُخْبِئَةٍ
أُصْعِدُ أَنْفَاسِي لَهَا فَتَدْخُنُ ؟
وَهَلْ لِي - وَإِنْ أَحْبَبْتُ أَهْلِي وَمَوْطِنِي -
مِنَ النَّاسِ أَهْلُ آخَرُونَ ، وَمَوْطِنُ ؟
سَتَدْفَعُنِي يَا مَسْكَنِي عَنْكَ هِمَّةٌ
لَهَا الْعِزُّ دَارٌ وَالْحَفِيزَةُ مَسْكَنُ
وَسَوْفَ - وَإِنْ أَخْفَيْتُ وَجْهَ سَرِيرَتِي -
تَبَوَّحُ بِهِ أَرْضُ الْعِرَاقِ ، وَتُعْلِنُ

أَرَى دَابَّ قَوْمِي فِي الْعِرَاقِ تَجَنَّبِي
كَأَنِّي مُسَيِّءٌ بَيْنَ أَظْهَرِ جِيبَرَتِي
يَقُولُونَ: مُرْتَادُ الْفَضِيلَةِ جَاهِلٌ
وَمَهْمَا أَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى النَّفْسِ آمِنًا
فَكُمُ أَمَنَى — وَالْأَمَانِي ضَلَّةٌ —
وَكُمُ أَتَقَى نَبْلَ الْمَقَالِ مُسَدَّدًا
وَمَا حَالُ مَلَانٍ هُدًى وَأَمَانَةٌ
وَكُمُ يَبْتَغِي مِنِّي رِفَاقَ أَتَنِي
وَلَوْ لَا اخْتِلَافٌ فِي الْمَنَاصِرِ وَاضِحٌ
سَأَنْتَرُكَ دَارَ الْهُونِ تَرْكِي لِأَهْلِهَا
وَأَذْهَبُ لَا أَذْرى أَيَّوْمِي أَشْأَمُ
وَلَسْتُ أَمْرًا لَاحَتَ مَغَامِرُ قَصْدِهِ
إِذَا صَدَقَتْ مِنْكَ الْإِرَادَةُ أَنْتَجَبْتُ
أَلَا لَيْتَ لَا يَأْتِي عَلَى مُسَيِّطِرُهُ
وَيَالَيْتَ لَا يَغْتَالِنِي مُتَجَسِّسُهُ
كَأَنَّ كِتَابِي — وَهُوَ آيَاتُ حِكْمَةٍ —
وَمَا هُوَ إِلَّا بِالْحَقَائِقِ طَافِحٌ

إِذَا قُلْتُ: لِي حُبُّ الْفَضِيلَةِ دَيْدَنُ
وَلَوْ أَنْصَفُونِي قِيلَ: إِنَّكَ مُحْسِنُ
وَمُطَلِّبُ فَصْلِ الْخُطَابَةِ الْكَفَنُ
فَأِنِّي عَلَى تَضْيِيعِهَا لَسْتُ آمِنُ
وَأَقْتُلُ فِيهَا الْوَقْتَ، وَالْوَقْتُ مُثْمَنُ
إِلَى وَمَالِي غَيْرَ صَبْرِي جَوْشَنُ
إِذَا قِيلَ: هَذَا مَارِقُ مُتَخَوِّنُ
أَمَّا لَهُمْ فِي الْخُلُقِ، وَالْخُلُقُ مَعْدِنُ
لَمَّا كَانَ هَذَا الْعَالَمُ الْمُتَكَوِّنُ
فَإِنْ أَحْتِمَالِ الْبَيْنِ عِنْدِي أَهْوَنُ
بِمَا حَكَمَ التَّقْدِيرُ، أَمْ هُوَ أَيْمَنُ؟
وَيَلْوِيهِ عَنْهَا الْقَائِفُ الْمُتَكَهِّنُ
فَرُبَّ مُحَالٍ لِلْإِرَادَةِ مُمَكِّنُ
وَلَا يَتَقَرَّرِي دَفْتَرِي مُتَبَيِّنُ
وَلَا يَتَوَخَّى مَا أُرُومُ مُهَيِّمِنُ
بِمَا يُرْجَفُ السَّبْعُ الطَّبَاقُ مَدَوْنُ
وَبِالصَّدْقِ أَعْلَى صَفْحَتَيْهِ مُعَنُونُ

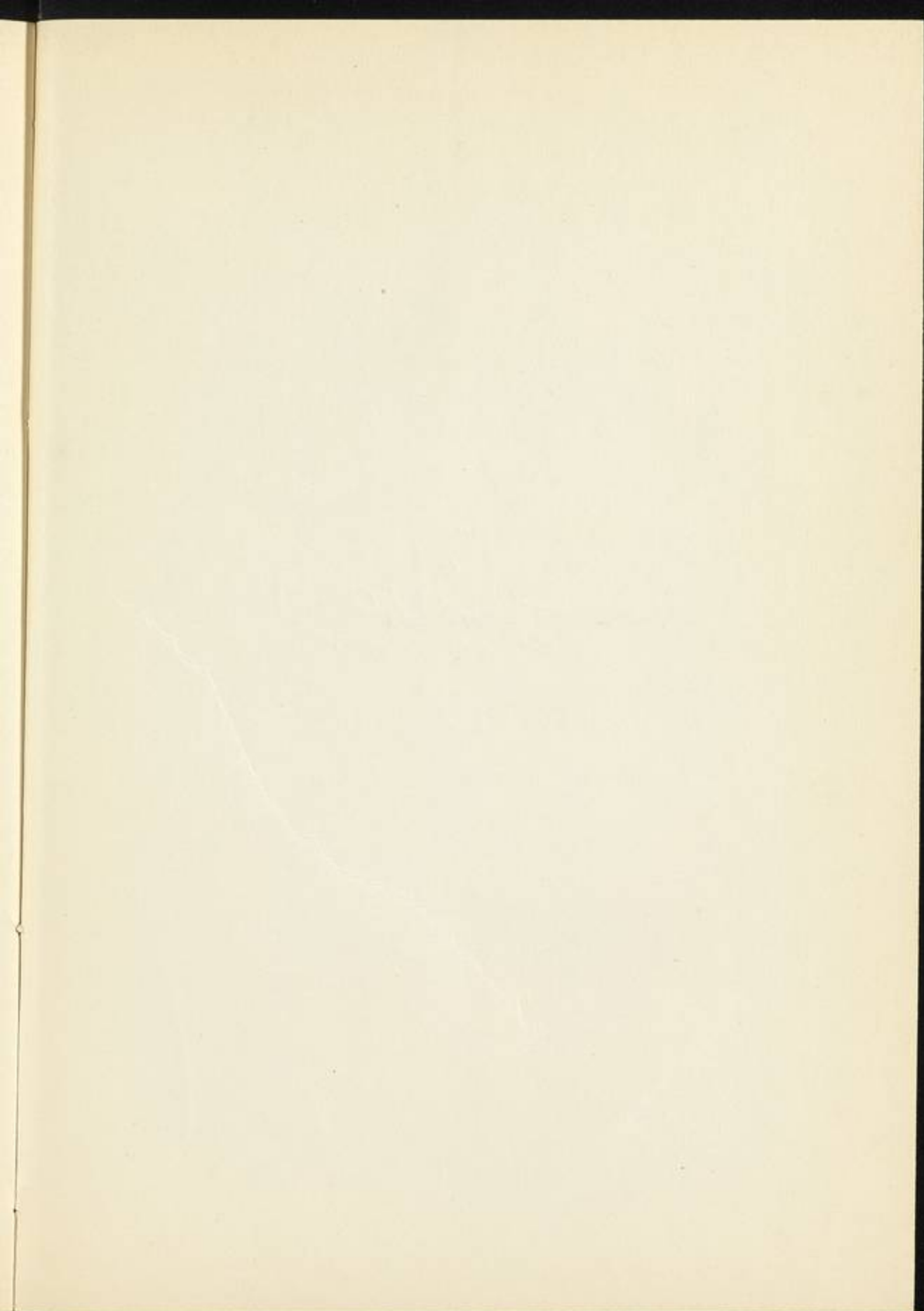
هوى نفسى :

٢١ رمضان ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م

وَإِنِّي لَمَيَّالٌ إِلَى مَحْوِ مَا جَرَى بِهِ قَلَمِي أَوْ مَا تَضَمَّنَهُ طِرْسِي
كَتَبْتُ وَقَدْ جَارَيْتُ - فِيمَا ظَنَنْتُهُ - عِلَاجًا لِأَهْوَاءِ النُّفُوسِ - هَوَى نَفْسِي

الوجدانيات

وهو باب ينتظم ماله من المقطعات في موضوع الحب أو الغزل



لغة الحب :

تَفَاهَمَتَا عَيْنِي وَعَيْنُكَ لَحْظَةً
 مَشَتْ نَظْرَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَانْبَرَى
 كَأَنَّ الَّذِي حَاوَلْتُ ثُمَّ وَحَاوَلْتُ
 شَوَاهِدُ حَالِي مُفَصِّحَاتُ بَمَا نَطَوَى
 جِبَاهُ الَّذِينَ اسْتَهْجَبُوا الْحُبَّ كَرَّةً
 وَمَا طَالَ عَهْدِي بِالْقَصِيدِ وَمَنْ رَأَى
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَيْنِ لَحْنٌ وَمَنْطِقٌ
 وَمَا خَيْرُ رَأْسٍ لَا تَبِينَ لِنَاطِرٍ
 ثَنَيْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا
 كَثِيرٌ مُحِبُّوكِ الَّذِينَ تَجَلَّدُوا
 دَوَاوِينَ أَهْلِ الْحُبِّ تَفَنَّى، وَلِلْهَوَى
 وَأَذَرَ كِتَابًا أَنَّ الْقُلُوبَ شَوَاهِدُ
 إِلَى الْقَلْبِ مَدَلُّو لَأَمِنْ الْقَلْبِ رَائِدُ
 مِنَ الْحُبِّ مَعْنَى بَيْنَنَا مُتَوَارِدُ
 عَلَيْهِ ضَمِيرِي لَا الْفِصَاحُ الشَّوَارِدُ
 وَأَوْجُهُمْ، شَرُّ الْوُجُوهِ الْجَوَامِدُ
 لَكُمْ نَظَرَاتِي قَالَ: هُنَّ الْقَصَائِدُ
 فَمِنْ أَيْنَ قَالُوا: لِلدُّمُوعِ فَرَائِدُ؟
 عَلَى طَرَفَةٍ مِنْ نَاطِرِيهِ الْمَقَاصِدُ
 وَجَاهَدْتُهَا. مَا حُبُّ مَنْ لَا يَجَاهِدُ؟
 وَأَمَّا الَّذِي جَارَى هَوَاكَ فَوَاحِدُ
 هَوَى الرُّوحِ دِيْوَانٌ مِنَ الشُّعْرِ خَالِدُ

لَيْلِي :

أَتَسْهَرُ هَذَا اللَّيْلَ أَجْفَانُهَا الْوُطْفُ؟
 أَجَلٌ، أَنَامِنْ (لَيْلِي) عَلَى الذِّكْرِ سَاهِرٌ
 إِذَا بَلَغَ الْحَسَنَاءُ صَفْوَى تَكْدَّرَتْ
 تُعَلِّقُ الْأَوْهَامُ فِي قُرْبٍ مَنْ نَأَى
 عِدِينِي أَقْنَعُ مِنْكَ بِالْوَعْدِ وَحْدَهُ
 تَعَفَّفَ بَعْدَ الْعَجْزِ قَوْمٌ فَمَا حَكُوا
 وَتَجْتَنِبُ إِلَّا غَفَاءَ مِثْلِي أَمْ تَنْفُو؟
 وَلَيْلِي مِنْ (لَيْلِي) هُوَ الشَّعْرُ الْوَحْفُ
 وَإِنْ جَاءَهَا عَنْ نَاقِلٍ كَدَرِي تَصْفُو
 وَتُطْمَعِنِي الْأَحْلَامُ فِي وَصْلٍ مَنْ يَجْفُو
 فَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنْ شِيمَتِكَ الْخُلْفُ
 وَلَا أَشْبَهُوا قَوْمًا مَتَى قَدَرُوا عَفْوًا

الهوى :

نُشرت في العدد ٢٣٩ من السنة السادسة لجريدة البرق البيروتية وذلك سنة ١٩١٤

أَمَّا الْهُوَى فَدَلِيلُ تَأْثِيرِ الْهُوَى
إِنِّي لَا كُرَهُ سَلَوَتِي ، أَمَّا الْهُوَى
وَبَلِيَّتِي فِي الْحُبِّ أَنِّي أَيْنَمَا
وَبِرُوحِي الْقَمَرُ الَّذِي قَابَلْتُهُ
فَاسْتَضَعَفَ الْقَمَرَ الْمُنِيرَ وَقَالَ لِي :
نَجِّحِ الْوُشَاةَ فَصَارَ هَجْرًا وَصَلُهُ
مُتَوَاصِلَانِ يَزُورُنِي وَيُغِيبُنِي
قَالُوا : الْفِرَاقَ ، فَقُلْتُ : إِي وَحَيَاتِهِ
مَا فَارَقَ الْقَمَرُ الْمَزَائِلُ نَاطِرِي
قَالُوا : اعْتَزَلْتَ النَّاسَ ، قُلْتُ : مُتَيْمِّمٌ
وَتَوَهَّمُوا أَنِّي خَلَوْتُ وَمَا دَرَوْا

ذِكْرَاهُ أَنِّي قِيلَ سَالِ رَبُّهُ
— وَعُيُونِكُمْ — فَأَحِبُّهُ وَأُحِبُّهُ
وُجِدَ الْجَمَالَ وَجَدْتُ أَنِّي صَبُّهُ
تَحْتَ الدُّجَى وَقَدْ أَضْمَحَلَّتْ شُهْبُهُ
هَذَا هُوَ الْقَمَرُ الَّذِي أَنَا تَرْبُهُ ؟
بِمَا جَنَوُهُ وَصَارَ بَعْدًا قُرْبُهُ
حَذَرَ الْعِدَى فَازُورُهُ وَأُغِيبُهُ
إِنَّ الْفِرَاقَ عَلَى سَهْلٍ صَعْبُهُ
إِلَّا وَعَرَسَ فِي الْجَوَانِحِ رَكْبُهُ
فِي الْحُبِّ دَيْدَنُهُ النِّفَارُ وَدَابُّهُ
بِمَكَانِنَا أَنَا وَالرَّجَاءُ وَحُبُّهُ

أُغْنِيَةِ الرُّوحِ :

مما اتفق له في دمشق سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م

شَغَلَ السَّمِيرُ جَوَارِحِي ، وَشَغَلْتُمُ
 مَا شَأْنُ جُمَانِي ؟ وَمَا أَوْطَارُهُ ؟
 أَنِّي تَهَشُّ إِلَى حَدِيثِ مُحَدَّثِ
 نِلْتُمُ حَقِيقَتَهَا الَّتِي خَلَصَتْ لَكُمْ
 مَا آثَرْتُمْ بِالْوَلُوعِ ، وَإِنَّمَا
 عَيَّ اللِّسَانُ لِأَنَّ رُوحَكَ أَوْقَعْتَ
 الْعُودُ ، وَالْوَتْرُ الْفَصِيحُ لِأَنفُسِ
 خَاتَمِكَ فِي حَجَبِ الْغَرَامِ ضَمَائِرُ
 رُوحِي ، فَكُنْتُمْ دُونَهُ سُمَارَهَا
 الرُّوحُ بِالْغَةِ بِكُمْ أَوْطَارَهَا
 رُوحٌ تَكْشِفُ مِثْلَكُمْ أَسْرَارَهَا ؟
 طَوْعًا ، وَنَالَ سِوَاكُمْ آثَارَهَا
 جَهْلَ الْوَرَى وَعَرَفْتُمْ مِقْدَارَهَا
 أَلْحَانَهَا ، وَتَنَاشَدَتْ أَشْعَارَهَا
 جَسَّ الْهَوَى بِمُرُورِهِ أَوْتَارَهَا
 كَانَ الْغَرَامُ — وَلَا يَزَالُ — شِعَارَهَا

بين العقل والقلب :

قلبي يُريدُ بلا غِبِّ زيارَتكم
 قَضِيَّةٌ بِقِيَّاسِ الرُّوحِ مُوجِبَةٌ
 ما أنتَ ممَّنْ يُريدُ الحُبَّ فَلَسَفَةٌ
 تَذَبُّهُ الْعَقْلُ لِلْسَّلْوَى يُحَرِّكُنِي
 ما زالَ في الصَّلواتِ الخَمْسِ ذِكْرُكُمْ
 لَمْ أَذِرْ ما أَتَهَجَّبِي ؟ غَيْرَ أَنْكُمْ
 قَدْ يَحْجُزُ الدَّهْرُ ما بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 وَطالَما صِرْتُ في وَجْهِهِ فَلَمْ أَرِنِي
 يارَاقِدِي اللَّيْلِ مُنْجَاباً ظِلَّاهُمْ
 نادِمْكُمْ مِنْ مَكَانِي وَأَصْطَحَبْتُكُمْ
 كَأَنَّ مُعْطَى الْهَوَى لَمْ يَبْقَ باقِيَةٌ
 ما ضَرَّنِي مَظْهَرِي فِيكُمْ بِلا رُتَبٍ
 ما أَنْصَفَ الحُبُّ لا تُحْصَى شِواهِدُهُ

وَالْعَقْلُ يَنْهَاهُ إِلَّا بَعْدَ إِغْبابِ
 وَلِلنَّهْيِ جَنْبَتَا سَلْبٍ وَإِجْبابِ
 — يا قَلْبُ — ذاتِ بَرَاهِينِ وَأَسْبابِ
 فَنبَهَتْ حَرَكَاتُ الشَّوْقِ أَعْصَابِي
 نَجَوَى مُصَلَّايَ ، أَوْ تَسْبِيحَ مِحْرَابِي
 فِي اللَّحْنِ لَحْنِي وَفِي الإِغْرابِ إِغْرَابِي
 مُذْ سَاعَةٍ فَأَراها مُنْذُ أَحْقَابِ
 إِلَّا وَقَدْ عَلِقَتْ يُمْنَايَ بِالْبَابِ
 ظِلَّامٌ لَيْلِي هَذَا غَيْرُ مُنْجَابِ
 وَإِنْ أَكُنْ مُسْتَقِلًّا بَيْنَ أَصْحَابِي
 مِنْ الْهَوَى لِلدَّاتِي أَوْ لِاتِّرابِي
 وَلَا نُهْوُضُ بِأَنْبَازِ وَالْقَابِ
 مَنْ شَكَّ أَنْكُمْ فِي اللَّهِ أَحْبَابِي

سوانح في الحب والحكمة:

هو عنوان ديوان صغير له اشتمل على هذه المقطوعة وبعض المقطعات التي
تليها في هذا الباب

لِمَ لَا أَكُونُ عَلَى نَائِي بِحَيْثُ هُمْ
تَجْرِي خَوَاطِرُنَا الْعَجَلَى فَتُذَرِّكُهُمْ
هُمْ يُحْثُونَ أَفْكَارِي إِذَا وَنَيْتُ
هِيَ الْمَحَبَّةُ الَّتِي إِذَا عَمَّهَا
بَحْ بِالْهَوَى مِثْلُنَا إِنْ كُنْتَ كَاتِمَهُ
جَاءَتْ إِشَارَةٌ مِنْ أَهْوَاهُ فَاثْتَمَلَتْ
دَعَوْتُ أَبَدَ الْأَشْعَارِ فَاثْتَدَرْتُ
وَأَفْتِ عَجَائِبُ أَجْيَالٍ وَأَعْجَبُهَا
كَانَ الْفَسَادُ مِنَ الْحُكَّامِ فَاصْطَلَحَتْ
وَيَقْطَعُ الْعَيْنِ فِيهِمْ كُلُّهَا حُلْمٌ؟
إِذْ لَيْسَ تَجْرِي لَنَا فِي إِثْرِهِمْ قَدَمٌ
وَيُقَدِّمُونَ إِذَا لَمْ تُقَدِّمِ الْهَمُّ
وَطَاوَعْتَنَا عَلَى إِفْسَائِهَا الْكَلِمُ
فَطَالَمَا قَتَلَ الْعُشَّاقَ مَا كَتَمُوا
يَدِي وَدَانَ لَهَا الْقُرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
وَمَا تَلَكَّاتِ الْأَمْثَالُ وَالْحِكَمُ
— إِذَا تَأَمَّلْتَ — جِيلٌ عَرَبُهُ عَجَمُ
عَلَى مَفَاسِدِهَا الْحُكَّامُ وَالْأُمَمُ

أعياد ، وأفراح :

من وحي عيد الأضحى سنة ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م وقد نشرتها الصحف العراقية

عَدُّوا عَنِ الْعِيدِ لَسْتُ الْيَوْمَ بِالصَّاحِي
يَرْتَاحُ لِلْعِيدِ مَنْ يَلْقَى أَحِبَّتَهُ
لَا تَمَلُّوا لِي أَقْدَاحًا فَقَدْ مَلَأْتُ
أَوَّلِي الْخُمَارِينَ بِي مَا كَانَ مُنْبَعِثًا
وَلَا تَقْضُوا عِيَابَ الطَّيِّبِ فَائِحَةً
يَجْنُونَ تَفَاحَ هَذَا الْعِيدِ فَكَهَّةً
هَذِي النُّجُومُ مَصَابِيحُ قَدْ اتَّقَدَتْ
أُمْسِي وَأَصْبَحُ فَالْآلَامُ حَاشِدَةٌ
جَرَى عَلَى اللَّوْجِ بِالْبُلُوى لَنَا قَلَمٌ
تَمْحُو وَتُثَبِّتُ أَفْكَارًا لَنَا سَخُفَتُ
قَالَتْ : نُرِيدُ لَكَ الْإِصْلَاحَ عَازِلَةً
أَحْبَبْتُ حَتَّى لِحَاتِي فِيكَ يَا قَمَرًا
مَوَاسِمُ الْقُرْبِ أَعْيَادِي وَأَفْرَاحِي
وَلَيْسَ مَنْ حُرِمَ اللُّقْيَا بِمُرْتَاحٍ
إِلَى الرُّعُوسِ سُقَاةُ الْحُبِّ أَقْدَاحِي
عَنْ نَشْوَةِ الشُّوقِ لَاعَنْ سَوْرَةَ الرِّيحِ
إِنِّي غَنَيْتُ بِنَشْرِ مِنْهُ فَيَاحِ
لَمْ لَا جَنَى الْقَوْمِ مِنْ خَدَيْهِ تَفَاحِي ؟
لَمْ يَتَّقِدْ يَنْهَازُهَا يَا لَيْلُ مِصْبَاحِي
إِمْسَائِي الْآنَ وَالْآمَالُ إِصْبَاحِي
وَاشِقْوَتِي بَيْنَ أَقْلَامٍ وَالْوَجْاحِ
وَمَا لِمَا تُثَبِّتُ الْأَقْدَارُ مِنْ مَاحِي
لَمْ تَذَرِ أَنَّ فَسَادَ الْحُبِّ إِصْلَاحِي
لَوْلَا مَحَبَّتُهُ لَمْ يَلْحَنِي اللَّاحِي

أَحْبَبْتُ حَتَّى جَفَا أَهْلِي وَمَا صَبَرُوا كَمَا صَبَرْتُ وَحَتَّى غَشَّ نُصَّاحِي
لَمْ تَهْوِ طَائِفَةٌ أَبْدَانُهَا اتَّصَلَتْ إِنَّ الْهَوَىٰ صِلَةٌ مَا بَيْنَ أَرْوَاحِ
قَدْ أَفْصَحَتْ عَنْ هَوَانَا كُلِّ سَاجِعَةٍ حَتَّى الْحَمَامَةُ بَاتَتْ ذَاتَ إِفْصَاحِ
كَفَّتْكَ عَنْ وَصْفِ حَالِي نَظْرَةٌ عَرَضَتْ كَمْ لَحْظَةً أَجْزَأَتْ عَنْ شَرْحِ شُرَاحِ

ذكريات الماضي :

هَلْ أَنْتَ يَا بَاعِثَ الْإِعْرَاضِ وَالْعَمَلِ
 إِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْأَيَّامِ مُنْقَلَبِي
 لَيْتَ الَّذِي دَاوَلَ الْأَيَّامَ بَادَلَنَا
 كَانَ الزَّمَانُ الَّذِي وَلَّى بِشِرِّينَا
 وَكَانَ مُحْتَلِسُ اللَّذَاتِ يَقْطَعُهَا
 هَلْ سَاعَةٌ أَنَا فِي أَثْنَاءِ كَرَّتِهَا
 كَأَنِّي لِقَمَّةٌ لِلدَّهْرِ سَائِغَةٌ
 مُوَلَّهٌ مَنْ رَأَى ظَنِّي بِي وَرَهَا
 مَالِي تَخَرَّقْتُ بَطْنَ الْأَرْضِ مُرْتَحِلًا
 طَوْرًا أَرَانِي مِنْ نَجْدٍ عَلَى كَشَبِ
 تَرَ كُتُكُمُ غَيْرَ مُشْتَاكِ إِلَى بَدَلِ
 الْبَيْنُ مُورِثُ صَدْعٍ غَيْرِ مُلْتَمِمْ

مِنْ هُوَّةِ الْبَيْنِ مُنْتَشِي وَمُنْتَشِلِي ؟
 عَنْ مِصْرِكُمْ فَتَمَنَّى الْعَوْدِ مِنْ قَبْلِي
 أَيَّامَنَا بَلِيًّا إِلَى لَهْوِنَا الْأَوَّلِ
 ظِلًّا ، وَآيَةً ظِلِّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ ؟
 مَرًّا إِلَى اللَّهْوِ مَرَّ الطَّيْفِ فِي الْمَقَلِ
 خَالٍ مِنَ الدَّاءِ ، أَوْ عَارٍ مِنَ الْعَمَلِ ؟
 أَوْ مُضْغَةٌ بِلَهَاةِ الْحَادِثِ الْجَلِ
 أَوْ أَنَّ شَيْخًا مِنَ الْعُمَارِ مُحْتَبِلِي
 لِيَطِيتِي ، أَوْ إِلَى تَوْدِيعِ مُرْتَحِلِي ؟
 وَتَارَةً أَنَا فِي « حُلُوان » وَالْجَبَلِ
 يَا تَارِكِيَّ وَمَا أَشْتَاقُوا إِلَى بَدَلِ
 — صَدْعُ الزُّجَاجِ — وَجُرْجٍ غَيْرِ مُنْدَمِلِ

سوانح في الحب والحكمة :

ذى القعدة سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م

كان الهوى يئنا سيرا - ولم نكن -
 كم التكلّف للأسرار نكتّمها
 إنّ الهوى ألفة ما بيننا حسنت
 يطالبون بأن أسألو أما علموا
 قالوا : اتخذ وطننا ، هبني أطعمهم
 واصل إذا شئت من أرخصت أدمعه
 عنكم تفتش عيني يا أحبّها
 ناء عن العين أهواه ولم أره
 في عالم الروح لا في عالم البدن
 سرّ المحبّة منجرّ إلى العن
 يا واحد الناس في تأليفه الحسن
 أنى بما طلبوه ضيق العطن ؟
 فالروح عندكم والجسم في الوطن
 ليشتري الوصل بالغالى من الثمن
 لما وعت طرفاً من ذكركم أذني
 من أجل ذلك يهوانى ولم يرني

ما من بصير بحق الشعر يحفظه
 زن قبل لفظك معنى البيت تنسّه
 ركن الرفيع من الأبيات قافية
 كن شاعر الوقت ، أو كن شاعر الزمن
 فربّ بيت بمعنى غير متزن
 لا شأن للبيت تبنيه بلا ركن

سأخبر في الحب :

ما لامي لو أحسن الناس أو شعروا
كان الهوى بيننا عهداً وبينكم
إننا عذرنا من اللوام طائفة
لم لا يرقون بل لم لا تورقهم
ألستم الحس سمنى منه والبصر ؟
لما تعارفت الأشباح والصور
خلية لو أحبوا مثلنا عذروا
حاجر رق مما تذرف الحجر !

هل عند من أنهروا الأفهم خبر ؟
دجت ليالى محبيهم وأنسى
يومي أصيل إذا وافت بشائرهم
طيف الكرى أثر منهم قنعت به
هذا نصيب من الدنيا خصصت به
في الليل طول وفي أجفاننا قصر
ليل تضي حواشيه إذا ذكروا
وليت كلها من رقة سحر
يكفي من العين - إن لم توجد - الأثر
أم صدفه الدهر ، أم هذا هو القدر ؟

لله غضبتك المشاق كم جزعوا
تحملوا من عناء فوق طاقتهم
بننا نومهم من بعد ما وردوا
طل ما تشاء زمانى لست لي عمراً
إذا زكا بين أخلاق امرئ خلق
مما لقيت فما أغنوا وكم صبروا
ففارقوا الناس إلا أنهم بشر
أن يصدروا بأمانيتهم فما صدروا
إذراك ما أتمناه هو العمر
على المحل زكت أخلاقه الآخر

سوانح في الحب :

عَدَّهَا لِلصُّحَاةِ بِاللَّهِ عَنِّي	أَيُّ شَيْءٍ أَبَقْتَ لِتَأْخُذَ مِنِّي ؟
كَيْفَ يَصْحَوُ وَقَدْ أَعَانَ عَلَيْهِ	حَامِلُ الْكَأْسِ فِي الْهَوَى، وَالْمُغْنَى ؟
هَيَّ يَا مُتَرَعِ الْأَغَانِي أُدْرِ لِي	إِنِّي قَدْ سَكِرْتُ لَكِنْ بِأَذْنِي
سُورُ عَيْنَيْكَ بَاعِثُ نَشَوَاتِي	— إِي وَعَيْنَيْكَ — لَمْ يَكُنْ سُورُ دَنْ
لَمْ تَجِيْءِ آفَةُ الْقَطِيعَةِ إِلَّا	مِنْ تَجَنُّبِكَ يَا كَثِيرَ التَّجَنُّ
لِي ظَنٌّ — وَإِنْ أَسَأْتَ — جَمِيلٌ	بِكَ يَا قَاطِمِي، فَكُنْ عِنْدَ ظَنِّي
مَامَلَكَتُ الَّذِي هَوَيْتُ وَلَكِنْ	قَدْ تَمَنَيْتُ لَوْ أَفَادَ التَّمَنَى

الرهوى لا شك فيه :

إِذَا الشَّكُّ أُعْتَرَاكَ بِكُلِّ شَيْءٍ	وَرَا بَكَ فِي الْوُجُودِ وَسَا كِنِيهِ
ثِقِي بِهَوَى تَبَوَّأَ مِنْ فَوَادِي	مَكَانًا لَا يَلِيقُ الشَّكُّ فِيهِ

تَذَكَّرُوا أَنَا عَطَّاشِي :

نشرت سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م في العدد ١٥ من السنة الخامسة
من جريدة البرق البيروتية .

يَا مُعْرِضًا عَنِّي أَشَا حَ بَوَجْهِهِ حَاشَاكَ حَاشَا
زُرْتَ الْعِيُونَ لِأَنِّي مَهَّدْتُ أَهْدَابِي فِرَاشًا
يَا طَيْفُ زَوَّدَنِي الْهُوَى مَا شِدْتُ مِنْ كَلْفٍ وَمَاشَا
أَتَرَى يَعُودُ تَرَاهُ لِي حُلْمٌ لِسَاعَتِهِ تَلَاشِي؟
يَا دَتَ حَيَاتِكَ فِي الْأَعَا لِي غَيْرَ أَنَّ الْحُبَّ عَاشَا
مَا هَذِهِ الْأَرْوَاحُ فِي الْآفَاقِ تَنْتَعِشُ أَنْتِعَاشَا؟
وَكُلَّهَا لَمَّا رَأَتْ نَارَ الْهُوَى حَامَتْ فِرَاشَا
يَا وَارِدِي مَاءَ الْحَيَا ةِ تَذَكَّرُوا أَنَا عَطَّاشِي

الحب والسكوى :

نشرت سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م في العدد ٢٨٤ من السنة السادسة من جريدة
البرق البيروتية .

مِنَ الْعَاكِفِ النَّوَى عَلَى الرَّبْعِ قَدْ أَقْوَى
وَأَهْلَةٌ يَمْنُ يُحِبُّ أَسْتَبَانَهَا
تَعَامَتْ عَلَى الْمُسْتَشْعِرِ الْيَأْسِ عِنْدَهَا
أَحْبَبْنَا إِنْ الْمَحَبَّةَ فَيْكُمْ
وَلَوْ أَدْرَكُوا الْحُبَّ أَبْتَلَوْا غَيْرَ أَنَّهُمْ
وَأَشَقَى الْهَوَى مَا كَانَ غَايَةً أَهْلِهِ
إِذَا نَحْنُ وَازِنَا الْهَوَى وَنُفُوسَنَا
تَكَلَّفَ شَكْوَاهُ عَسَى تَنْفَعِ الشَّكْوَى
فَأُعِيتَ كَمَا لَوْ كَانَ أَهْلُهَا خِلْوَا
فَأَيُّقِنَ لَكِنَّ ظِلَّ يَنْشُدُهَا سَهْوَا
عَلَى كَثْرَةِ الْعُشَاقِ أَكْثَرُهَا دَعْوَى
أَحْبُوا - كَمَا شَاءُوا - السَّلَامَةَ لَا الْبَلَا
وَعُقْبَاهُمْ مِنْهُ الْخَلَاعَةُ وَاللَّهْوَا
وَمَقْصِدُهَا مِنْهُ عَرَفْنَا الَّذِي نَهْوَى

وِظْمَانٍ يَمَّا أَسَارَ الْهَمُّ شُرْبُهُ،
لَهُ زَفَرَاتٌ فِي الضَّمِيرِ لَوْ أَنَّهُ
أَصَابَ سَبِيلَ الْمَجْدِ وَهُوَ مَقِيدٌ
جَنَى كَسْلًا نَمَّ أَسْتَحَثَّ قَصَائِدًا
قَذَى زَعَمُوا أَنْ سَوْفَ يَشْرِبُهُ صَفْوَا
يَصْعَدُهَا فِي الْجَوِّ أَرْجَحَتِ الْجَوَا
عَنِ الْمَجْدِ لَا يَجْرِي لَهُ فَحَبَا حَبْوَا
إِلَى الدَّهْرِ لَا صَفْحًا جَلْبَنَ وَلَا عَفْوَا

أَتُوسِعُهُ عَتَبًا وَتَأْمُلُ أَنَّهُ سَيُجِدُكَ بَعْدَ اللَّيِّ مَا أَعْمَضَ الْجُدَى؟
وَأُضَعِّفُ خَلْقَ اللَّهِ عَزَمًا مُعَاتِبُ زَمَانًا بِهِ يَسْتَدْرِجُ الْأُضْعَفُ الْأَقْوَى

إِلَى مَ اهْتِمَامِي بِالْحَيَاةِ ، وَإِنِّهَا
نَجِدَ وَنَحْيِي أَنَّهَا غَيْرُ غَايَةٍ
فَتُوقُ مِنَ الْأَحْدَاثِ جَدًّا أَتَسَاعُهَا
غَمَزَتْ مَجَسَّ الْعُودِ مِنِّي فَالْتَوَى
كَرَرَى بَعْدَهُ مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْتِبَاهَةً
وَأَمْرُ أَرْجِيهِ ، فَفَاتَ ، وَآخِرُ
إِذَا فَاتَنِي إِدْرَاكَ مَا صَرَّحْتَ بِهِ
بِسَاطٍ مِنَ الْأَيَّامِ سُرْعَانَ مَا يُطَوَى؟
فَكَيْفَ بَنَالُوا كَانَتِ الْغَايَةُ الْقُصْوَى؟
عَلَى ، لَعَلِّي أَسْتَطِيعُ لَهَا رَفْوًا
عَلَى أَنَّهُ صَعْبُ الْمَعَامِرِ لَا يُلْوَى
وَسَكْرَةُ لَهْوٍ مَا أَنْتَظَرْتُ لَهَا صَحْوًا
تَعَمَّدْتُ تَرْكِهَ فَفَاجَأَنِي عَفْوًا
فُنُونُ اللَّيَالِي إِنِّي مُدْرِكُ الْفَحْوَى

الطيف :

إِنْ تَكُنْ مِثْلَ مَا تَوَهَّمْتُ فِكْرًا
يَا خَيْالًا حَلَا وَلَمْ يَكُ إِلَّا
إِطْوِ سِرِّي الَّذِي نَشَرْتُ فَإِنِّي
حُلْمٌ خَادِعٌ تَلَاشَى وَأَبْقَى
قَدْ دَنَا سَاعَةً لِيَنُتَى زَمَانًا
لَا تَخْلُهَا تُعْطَى الْكَرَى كُلَّ آنٍ
زَائِرِي مَرَّةً فَزُرْنِي الْخَرَى
قَبْسَةَ الْعَاجِلِ أَسْتَقَامَ وَمَرًّا
مِنْكَ طَاوٍ فِي مُهْجَةِ اللَّيْلِ مِرًّا
لَوْعَةً وَانْقَضَى وَخَلْفَ ذِكْرِي
وَوَفَى لَيْلَةً لِيَمْطُلَ عَشْرًا
مُقْلَتِي فِيكَ وَانْتَظِرْهَا لِتَكْرَى

بدائع الخيال:

مما اتفق له سنة ١٣٤٠ هـ = ١٩٢١ م

يُمَلِّي بِدَائِعِهِ الْخَيَالُ فَأُنْشِدُ وَأَغُورُ فِي طُرُقِ الْبَيَانِ ، وَأُنْجِدُ
 مَا جَوَّدَ الشُّعْرَاءُ قَطُّ وَإِنَّمَا أَثَرُ الْمَحَبَّةِ فِي السَّرَائِرِ جَيِّدُ
 لَوْلَا أَنْفِرَادُ أَحَبَّتِي بِخِصَالِهِمْ مَا سَارَلِي فِي الدَّهْرِ يَنْتُ مُفْرَدُ
 فَإِذَا نَظَّمْتُ لَهُمْ فَإِنِّي (مُسْلِمٌ) ^(١) وَإِذَا شَدَوْتُ بِهِمْ فَإِنِّي (مَعْبُدٌ) ^(٢)
 يَتَجَسَّدُ (الطَائِي) بِي وَقَرِيضُهُ (وَالْبَحْتَرِيُّ) مِنْ الْفُحُولِ ، (وَأَحْمَدُ)
 غَيْبًا فَلَمْ نَرَ فِي الْوُجُودِ سِوَاهُمْ هَذَا الْمَغِيبُ أَجَلٌ - فَكَيْفَ الْمَشْهَدُ ؟
 أَنِّي قَصَدْتُ ، أَوْ اتَّجَهْتُ فَأَنْتُمْ غَرَضُ الْوَقِيدِ ^(٣) بِحُبِّكُمْ وَالْمَقْصِدُ
 كَفَتْ الْإِرَادَةُ - لَا التَّرَدُّدُ - أَهْلَهَا يُعْطَى الْمُرِيدُ ، وَيُحْرَمُ الْمُتَرَدِّدُ

(١) مسلم ، هو مسلم بن الوليد الشاعر البليغ المشهور
 (٢) معبد : من أشهر المغنين (٣) الوقيد : المشرف على الموت

لولا الهوى :

نشرت سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م في العدد ١٥٩ من السنة الرابعة
من جريدة البرق البيروتية

شَجَرُ الْأَرَاكِ فَتَنَّتْهُنِ أَرَاكَ حَتَّى أَنْبَرَيْنِ مِنَ النُّحُولِ سِوَاكَ
قَطَعْتَهَا - مَا كَانَ أَسْعَدَ جَدَّهَا - ! قِطْعًا وَرَدْنِ مُقَبَّلَاتٍ فَاكَ
مَا هَذِهِ الْأَشْجَانُ يَا رَشَاءَ الْحِمَى لَوْلَا هَوَاكَ؟ وَمَا الْهَوَى لَوْلَاكَ؟
يَا سَالِبًا بِالرَّغْمِ أَبَّ مُحِبِّهِ لَوْ كُنْتُ تَطْلُبُهُ دَعَوْتُكَ هَاكَ
فَقَشْتُ عَنْ شَيْءٍ أَحَبُّ بَقَاءِهِ وَيُحِبُّ أَنْ أَفْنَى فَكَانَ هَوَاكَ
وَطَلَبْتُ شَفَافَ الْخُدُودِ وَقَلْبُهُ قَلْبُ الصَّفَاةِ فَا وَجَدْتُ سِوَاكَ
وَوَدِدْتُ أَنْ أَهْوَى وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ رَشَاءً يَطِيبُ بِهِ الْهَوَى إِلَّاكَ
سَلَّمْتُ نَفْسِي إِنْ أَرَدْتَ مَنِيَّتِي أَوْ مُنِيَّتِي ، فَإِلَى اخْتِيَارِكَ ذَاكَ
أَتَقَنُّ أُنِّي فِي إِسَارِكَ نَاقِمٌ؟ أَنَا مَا شَهِدْتُكَ لَا أُرِيدُ فَكَكَ
مَالِي وَجَدْتُكَ لَا وَجَدْتُكَ سَاخِطًا زِدْنِي جَوَى إِنْ كَانَ فِيهِ رِضَاكَ
عَاهَدْتُ أَحْتَمِلُ الْعَذَابَ نِفَاقِي قَلْبُ دَرَى أَنَّ الْعَذَابَ جَفَاكَ

هـى الأهمرم :

نشرت سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م فى العدد ٢٨٧ من جريدة البرق البيروتية

هَلُمَّ لِنَصْطَلِخْ يَادَهْرُ حَسْبِي وَحَسْبُكَ ، لَمْ نَزَلْ مُتَشَانَتَيْنِ
أَبْذَلُ مَاءٍ وَجْهِي فِيكَ ؟ كَلَّا سَأَمْلِكُهُ وَأَمْلِكُ مَاءَ عَيْنِي
إِذَا أَدَايْنْتُ مِنْ زَمَنِي هَنَاءَ تَعَجَّلْنِي الزَّمَانُ وَفَاءَ دَيْنِي
لِأَمْرِ نَمَّ جَرَّدَنِي سِلَاحِي وَقَلَّدَهُ كَلِيلَ الْمَضْرِبَيْنِ
يَمِينًا إِنَّهَا ظُبَّةٌ رَمَتْهَا يَمِينُ مُنَاجِزٍ لِيَمِينِ قَيْنِ

وَكُنْتُ أَنُوهُ مِنْ نَبَوَاتِ دَهْرِي وَاحِدَةٍ فَكَلَّفَ بَأْنَتَيْنِ
يُقَرِّبُنِي إِلَى مَنْ لَسْتُ أَهْوَى وَيُبْعِدُ بَيْنَ مَنْ أَهْوَى وَيُنِي
حَمَلْتُ الْهَمَّ يُجْهِدُ مَتْنِ رَضْوَى وَيَبْهَظُ سَحْلُهُ جَبَلِي حُنَيْنِ
وَسَوْفَ أَصَابِرُ الْأَهْوَالَ إِلَّا تَمَادِي جَفْوَةٍ وَعُكُوفَ بَيْنِ
حَبِيبَتَنَا أَتَحْمِلُنَا اللَّيَالِي عَلَى الْأَرَاكِ وَلَنْ تَرَيْنِي ؟
أَرَى دَرَكًا اقْتَرَابَكَ غَيْرَ سَهْلٍ وَأَسْهَلُ مِنْهُ دَرَكُ النَّيِّرَيْنِ

وَجَدْتُ الْمَوْتَ هِينًا غَيْرَ صَعْبٍ لَأَنَّ الْعَيْشَ صَعْبٌ غَيْرُ هِينٍ
لَمَلٍّ أَمَانِيًا رَأَيْتُ حَيَاتِي لَهَا، تَأْتِي فَتَجْلُو بَعْضَ رَيْبِي
أَمَانٍ إِنْ ظَفِرْتُ بِهِنَّ أَحْيَا كَمَا أَهْوَى ، وَإِلَّا حَانَ حَيْنِي
هِيَ الْأَحْلَامُ مَالِئَةٌ فُؤَادِي وَأَحْسَبُهُنَّ مِلءَ الْخَافِقَيْنِ

مَتَى زَحَمْتُ عَوَادِي الدَّهْرِ كُنِي وَأَلْفَتُنِي مَبِيعُ الْجَانِبَيْنِ
بَسَطْتُ إِلَى مَلِكِ الشَّعْرِ كُنِي فَرَدَّ الِهْمُ مُنْقَبِضَ الْيَدَيْنِ
طَرَدْتُ وَمَا وَسَى بِمُقْطَعَاتِ جَلَوْتُ بِهَا سَبَائِكَ مِنْ لُجَيْنِ
إِذَا جَرَّبْتُ أَنْ أَقْتَادَ يَتًّا فَأَسْلَسَ لِي ، طَمِعْتُ بِآخِرَيْنِ
وَيُنْشِدُنِي الْهَزَارُ الشَّعْرَ عَفْوًا فَأُنْشِدُهُ تَعَاطَى شَاعِرَيْنِ

هَدِيَةُ الْقَمَرِ :

اتفقت سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م وقد نشرت في العدد ١٨٨ من السنة الرابعة من جريدة البرق البيروتية .

لقد أشرقتْ مُجَلُّ الكائناتِ
وَأَسْهَرَتْنا الشَّهْبُ الحاكِياتُ
وَنَفَذَتْ في القلبِ حُكْمَ الهَوَى
فإِنِّي رَضِيتُ ، قَسَا أَوْ رَعَى
وَحَيْرًا من الجَزَعِ المُسْتَعِرِّ
ولو لم تَكُنْ رُوحُ هذا الوجودِ
ومثَلُ كيف أنكَدَارُ الحَيَاةِ
حَيَاةُ حَقِيقَتِهَا كَالْخِيَالِ
كَأَنَّ الكَوَاكِبَ مَنْقُضَةً
وَأَشْرَقَتْ يَابَدُرُ - فِعْلُ الرَّقِيبِ -
أَمَّا يَسْتَلِيمُكَ مَرَأَى القَرَامِ
وَتَزْعُمُ أَنَّكَ أَنْتَ أَسْتَرْفَتْ

لَعَيْنِي غَرَقَ بُسُورِ القَمَرِ
عُيُونًا يُشَارِكُنَا في السَّهَرِ
وَمَنْ يَسْتَهِينُ بِحُكْمِ القَدَرِ؟
وإِنِّي أَطَعْتُ ، نَهَى أَوْ أَمَرَ
أَرَى الصَّبْرَ ، عُقْبَى الصَّبُورِ الظَّفَرِ
جَمَالًا مَلَّتْ جَمَالَ الصُّوَرِ
شِهَابٌ بِأَعْلَى السَّمَاءِ انْكَدَرِ
لِقَوْمٍ عِيَانُهُمُ كَالْخَبَرِ
صَوَالِجُ تَقْدِفُنَا بِالْأَكْرِ
عَلَيْنَا ، لَقَدْ جِئْتَ لِإِخْدَى الكُبَرِ
قَهْوَى ، وَأَنَّى يَلِينُ الْحَجَرُ؟
حَدِيثًا وَرَاءَ الْقُلُوبِ أَسْتَرَّ

فَلا تَسْتَخِفْ بِنَجْوَى اللِّسَانِ فَمِنْ فَوْقِ ذَلِكَ نَجْوَى النَّظَرِ
وَرُخْتَ تُفَسِّرُ وَحَى الشِّفَاهِ فَفَسَّرْ لَنَا الْغَامِضَاتِ الْآخَرَ

وَلَمَّا انْقَضَتْ جَذْبَةُ الْعَابِرِينَ وَطَالَ الْحَدِيثُ، فَطَابَ السَّمَرُ
سَمِعْنَا عَزِيفَ هُبُوبِ الرِّيحِ لَنَا وَحَفِيفَ غُصُونِ الشَّجَرِ
وَحَارَ، أَرْوَحًا سَمَّاوِيَّةَ يُشَاهِدُ؟ أَمْ مَلَكًا؟ أَمْ بَشَرًا؟
وَجَاءَتْ تُنَافِسُ بَذَرَ السَّمَاءِ بَثَانِيهِ فِي الْعَيْنِ أَوْ فِي الْإِثَرِ
مُحْيَا يَلُوحُ صَقِيلَ الْأَدِيمِ كَمَا طَبَعَ الْمَشْرِقُ الذِّكْرُ
إِذَا النُّورُ وَاجَهَهُ بِلَوْرِهِ تَحَيَّرَ فِي جَرَمِهِ فَأَنْكَسَرَ
وَأَرْسَلَتْ الْأَرْبَعُ الْحَالِكَاتِ فَطَوَّانَ مَا فِي الدُّجَى مِنْ قِصَرِ
وَأَسْوَدَ مِنْ شَعْرِهَا، لَوْ تَشَاءَ نَفَضْتُ عَلَيْهِ سَوَادَ الْبَصَرِ
فَمَا شَوْشَنَتُهُ يَدَا حَابِثٍ — وَحَاشَاهُ — إِلَّا نَسِيمُ السَّحَرِ
وَيُورِثُهُ سَيْلَانُ الشُّمَاعِ عَلَيْهِ أَعَاجِيبُ تُنْبِي الْفِكْرُ
مَعَانٍ تَجُوسُ خِلَالَ الْعِقَاصِ وَشِعْرٌ يَجِيءُ بَطْنُ الشَّعْرِ
وَمَا عَتَمَ اللَّيْلُ حَتَّى أَنْجَلَى وَلَا حَ جَبِينُ الصَّبَاحِ الْأَغْرُ
فَقَبَلَ آخِذَةً حِذْرَهَا وَكَانَ كَذَلِكَ نَيْلُ الْوَطَرِ
وَأُتْلِجُ مَا بَلَّ قَلْبَ الْمَشُوقِ عَلَى حَرِّهِ مُبْلَاتُ الْحَذَرِ

نُوءَ المِء :

انفقت سنة ١٣٣٢ هـ — ١٩١٣ م وقد نشرت في العدد ٢٧٤ من السنة السادسة من جريدة البرق البيروتية .

سَقُوهُ ثُمَّ قَالُوا : هل يُفِيقُ ؟
أَجَلٌ ، لَقَدْ أَصْطَبَحْتُ وَكَيْفَ أَصْحُو
لَقَدْ يَشْتَاقُكُمْ غَيْرِي وَيَسْلُو
كِفَاكُمْ أَنْكُمْ سَمَلْتُمُونِي
إِذَا كُنْتُ ابْنُ وَدِّكُمْ فَإِنِّي
وَأَنَّ شَقِيَّ يَنْبِكُمْ سَعِيدُ
عُرُوقُ الْمَحَبَّةِ وَاشْجَاتُ
أُسْكَانَ الْأَعْقَةِ إِنَّ عَيْنِي
سَلُّوا الْبَرْقَ الْخَفُوقَ أَ كَانَ قَلْبِي
فَإِمَّا الْمَوْتُ بَعْدَكُمْ وَإِمَّا

أَجَلٌ ، لو كَانَ غَيْرَكُمْ الرَّحِيقُ
وَذِكْرُكُمْ صَبُوحِي وَالْغُبُوقُ ؟
فَهَلْ أَسْأَلُكُمْ وَأَنَا الْمَشُوقُ ؟
جَفَاً ، وَجَفَاكُمْ مَا لَا أُطِيقُ
أَدِينُ بَأَنَّ مَقْتَكُمْ عُقُوقُ
وَأَنَّ أَسِيرَ حُبِّكُمْ طَلِيقُ
عَلَى كَبِدِي كَمَا تَشِجُ الْعُرُوقُ
لَكُمْ مِنْ سَفْجٍ أَدْمُعُهَا عَقِيقُ
يُنَاطِرُهُ فَيَلْزَمُهُ الْخَفُوقُ ؟
حَيَاةٌ لَا تَطِيبُ وَلَا تَرُوقُ

حَيَاةٌ قَدْ تَقَلَّصَتْ أَنْتِهَاءُ كَمَا يَتَقَلَّصُ الظِّلُّ الرَّقِيقُ

طَوَّاهَا الْمَوْتُ وَهِيَ عَمِيقُ سِرِّ	إِلَى حَيْثُ أَنْجَلَى السَّرُّ الْعَمِيقُ
مَشَتْ بِي فِي الطَّرِيقِ وَمُذَذَنْتَ بِي	مِنْ الْأَبْدِيَّةِ أَنْتَهَتْ الطَّرِيقُ
رَفِيقًا دُلَجَّةٍ سِرْنَا وَلَمَّا	تَرَأَى الْقَصْدُ قَاطَعِي الرِّفِيقِ
فَيَايَنْتَ الرَّدَى لَا بُدَّ أَنَا	نَحْجُكَ أَيُّهَا الْبَيْتُ الْعَتِيقُ
فَتَجَحَّظُ مُقَلَّةٌ وَيَغُورُ صُدُغٌ	وَتَنْدَى جَبْهَةٌ وَيَجِفُّ رِيقُ
وَرُبَّ حَيَاةٍ قَوْمٍ فَاجَأَتْهَا	مَنْيَتُهُمْ وَعَجَّلَ مَا أَذِيقُوا
كَمَا طَلَبْتَ يَدُ تَسْدِيدِ سَهْمٍ	فَعَاجَلَهُ عَنِ الْقَوْسِ الْمُرُوقِ
وَلَيْسَ تَدُومُ فِي الْحَالَاتِ حَالٌ	كَذَا الدُّنْيَا غُرُوبٌ أَوْ شُرُوقُ
فَبَعْدَ الضِّيقِ يُنْتَظَرُ انْفِرَاجٌ	وَبَعْدَ الْإِنْفِرَاجِ يَكُونُ ضِيقٌ

محنة الحب :

ما كَفَاكُمْ مِنْ أَمْتِحَانِ الْمُحِبِّ
هل أَسَالَ الْبُكَاءُ عَيْنًا كَمَعْنِي ؟
أَعَلَى الْعَيْنِ هَذِهِ فَرَضُ عَيْنِ
أَنَا رَيِّتُ نَاشِئًا مِنْ هَوَاكُمْ
سَوْفَ أَقْضِي مِنَ الصَّبَابَةِ حَقِّي
بَغْضِ الْحُبِّ كُلِّ شَيْءٍ لِعَيْنِي
آيِسُونَا مِنَ اللَّقَاءِ وَقَالُوا :
أَنَا مَنْ سَيَّرَ الْكُوكَبَ شِعْرًا
رَبَّمَا جَاءَ فِي الْقَرِيضِ نَبِيٌّ
أَنْ تَجَافَى عَنِ الْمَضَاجِعِ جَنِّي ؟
أَوْ أَذَابَ الْفِرَاقُ قَلْبًا كَقَلْبِي ؟
حِينَ يَدْعُو دَاعِيَ الْبُكَاءِ أَنْ تُتَلَّبِي ؟
لَا تُضَيِّعُوا بِاللَّهِ أَجْرَ الْمُرَبِّي
حِينَ أَقْضِي مِنَ الصَّبَابَةِ نَحْيِي
فَاسْتَوَى فِي الْمَالِ بُغْضِي وَحُبِّي
حَسْبُكَ الطَّيْفُ طَارِقًا ، قُلْتُ : حَسْبِي
تَتَوَالَى بِكُمْ فَيَمْلَأُنْ كُتْبِي
هَمْهُ نَسْخُ آيَةٍ (الْمَتَنِّي)

فِيال الصَّحراء :

اتفقت إثر رحلة صحراوية سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م

حَمَامَةٌ هَذَا الْمُشْرِفِ الْمُتَعَالِي
جَنَاحُكَ مِنْ صُنْعِ الرَّبِّيعِ مُلَوَّنٌ
أَعِنْدَكَ عِلْمٌ أَنَّ مَأْوَاكَ بَانَةٌ
فَالْأَكْ لَا أَلْقَاكَ إِلَّا طَرُوبَةً
شَدَدْتُ إِلَيْكَ الْعَزْمَ قَصْدًا وَلَوْ نَأَى
أَمَّا لَكَ شَكْوَى مِنْ عَذَابٍ فَقَدْ شَكَتْ
وَقَفْتُ حِيَالَ الدَّوْحِ مِنْكَ وَلِلْأَسَى
وَشَتَّانَ ، مَا حَالِي وَحَالُكَ وَاحِدٌ
فَشَمَلِي مَصْدُوعٌ ، وَشَمْلُكَ جَامِعٌ
أَحْبَابُنَا إِنَّا أَطْلَمْنَا انْتِظَارَنَا
رِضًا بِمَقَامِي سَلَوَةٍ وَتَذَكُّرٍ
حَنَنْتُ إِلَى الْوَادِي وَلَمْ يَكْ مَالِكِي
وَقَدْ نَفَرَ الشَّوْكَ الْكَثِيفُ عَنِ الثَّرَى

خُذِي الْعَيْشَ رَغْدًا مُسْتَرِيحَةً بِالِ
وَصَدْرُكَ مُزْدَانٌ وَجِيدُكَ حَالِي
تُلَاعِبُهَا رِيحًا صَبًّا وَشِمَالِي ؟
وَمَالِي أَكْبَى الدَّهْرِ زَنْدِي مَالِي ؟
بِكَ الْبَيْنَ أَشْطَانًا شَدَدْتُ رِحَالِي
إِلَيْكَ رِكَابِي مِنْ وَجْئِي وَكَلَالِي
طَلَّعْتُ أَشْجَانِي وَقَفَنْ حِيَالِي
وَأَيْنَ مِنَ الضُّدَيْنِ وَحْدَةُ حَالِي ؟
وَقَلْبِي مُشْتَاقٌ ، وَقَلْبُكَ سَالِي
عَلَى طُولِ لَيٍّ مِنْكُمْ وَمِطَالِ
وَصَبْرًا لِحَالِي جَفْوَةٍ وَوِصَالِ
عَنِ الضَّرْبِ فِي عَرْضِيهِ شَدُّ عِقَالِ
عَشَا كُلِّ جَنٍّ ، أَوْ رُءُوسَ سَعَالِي

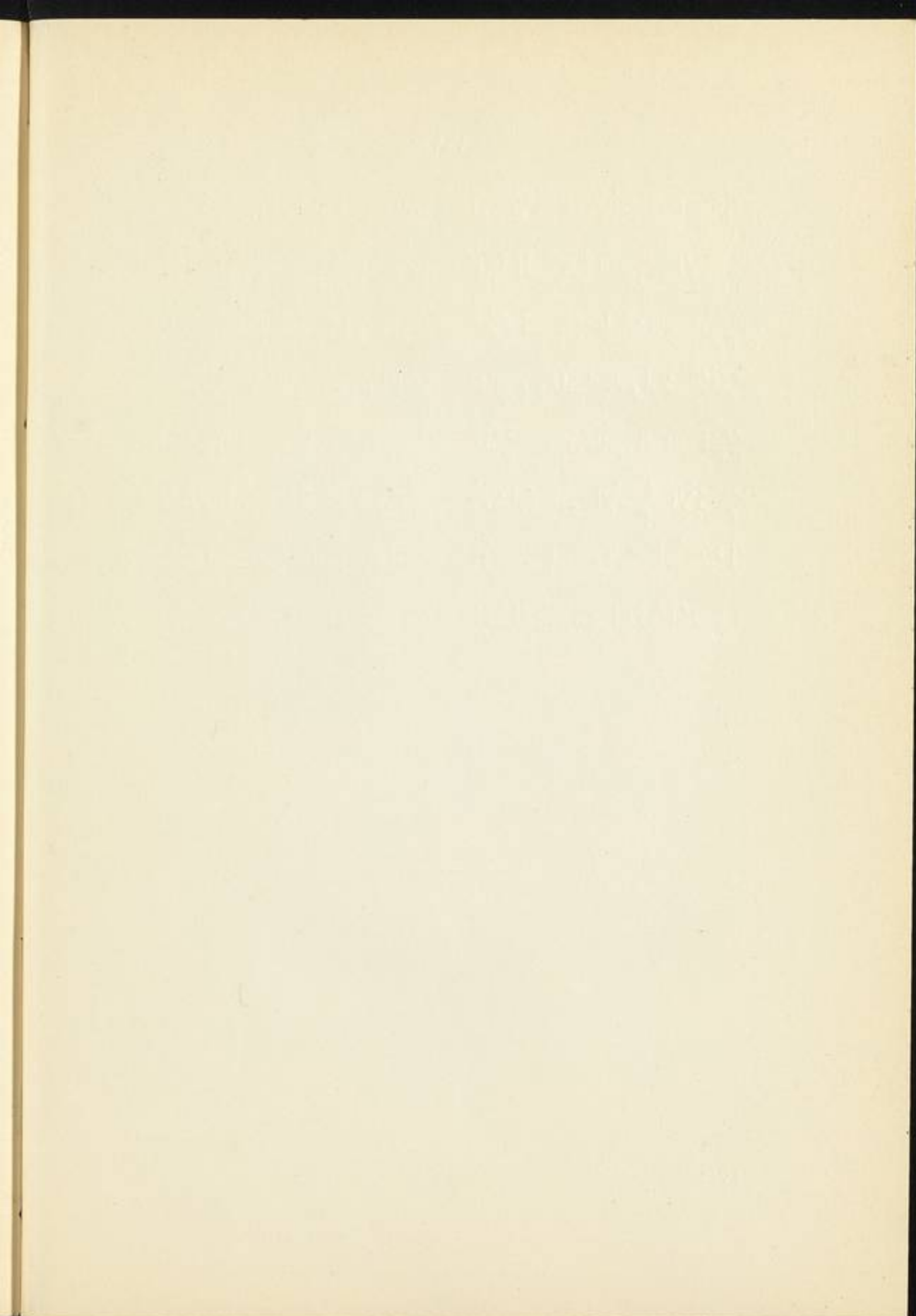
وما أَرَبِي إِلَّا أَخْتِرَاقُ فِدَائِدِ وقطعُ سُهولٍ ، وأقتحامُ جِبَالِ
وحَيْرَتِي جِرْمٌ مِنَ الصَّخْرِ قَائِمٌ على نَشْرِ مِنْ جَنْدَلٍ وَرِمَالِ
صَفًّا ظَهَرَتْ فِيهِ الطَّبِيعَةُ مَظْهَرًا كما أَفْتَرَحَتْ مِنْ هَيْبَةٍ وَجَلَالِ
أَقَامَتْهُ مَصْنُوعُ الصِّفَاةِ كَأَنَّهَا تُرِيدُهَا فِي الْأَرْضِ نَحْتَ مِثَالِ
جَمِيلٌ مِنَ الْإِيَّامِ تَرَكُ صُرُوفِهَا بَقِيَّةَ حُسْنِ خَالِدٍ وَجَمَالِ

الزهارة الشاعر:

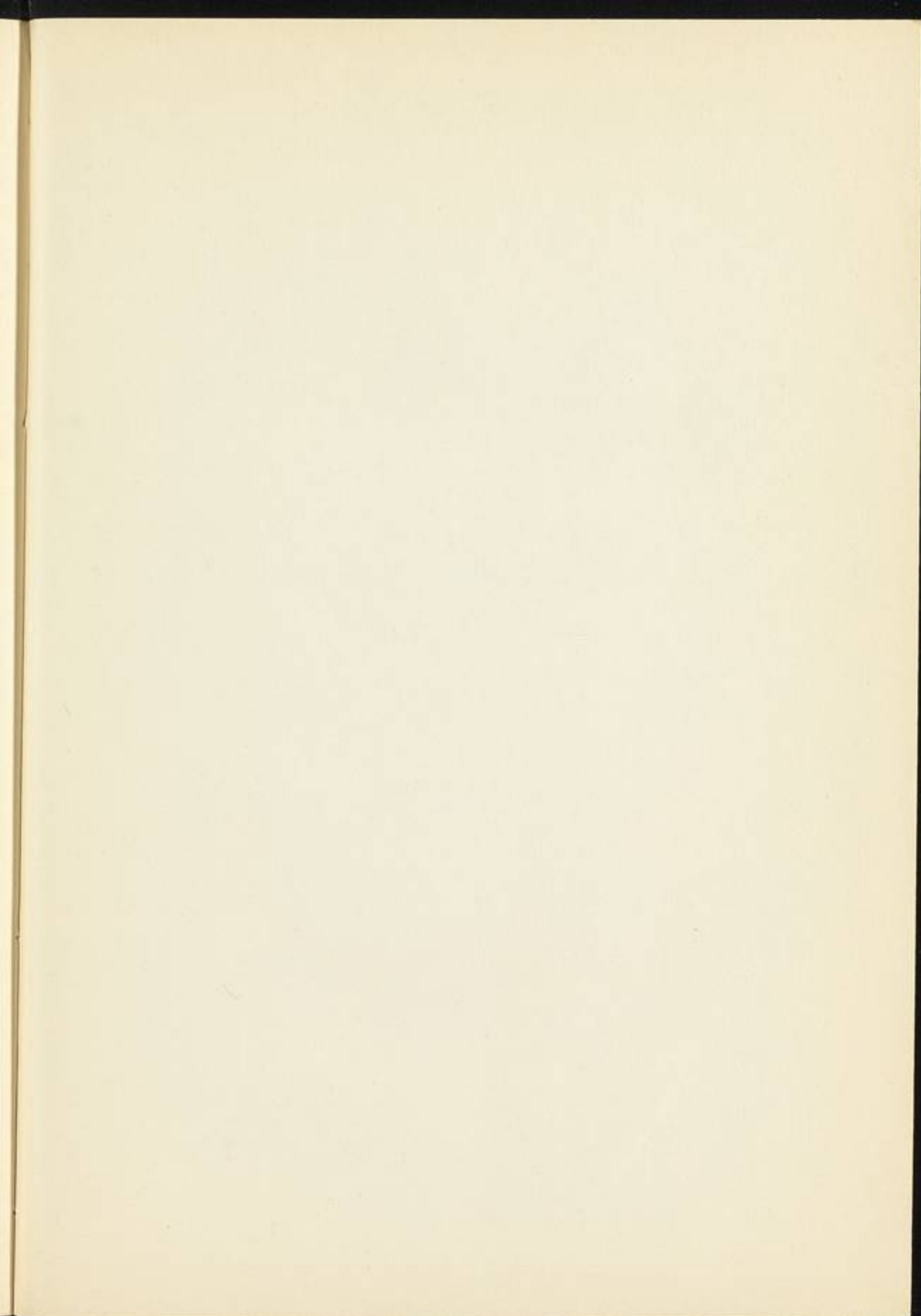
من أوائل شعره ، نشرتها مجلة العرفان سنة ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م

بني مثل ما بك أيها المترنم
يا حائما فوق النصوص وما درى
ومتيمًا سكن الأراك محلة
أنعم بمربعك الأغنى مميصة
ولأنت أنت دفعتني لهواجس
ومن العجائب أن ما تتلوه لى
أين استقل بك الغرام محلة ؟
أتراك أعطيت الحقيقة وأنجلي
فرايت من أسرارها ما لا يرى
أبدعت نظم الشعر غير مقيد
وتثرته هزجا وأثقل شاعر
ولربما روت الطبيعة شعرها
زدي فأنت الشاعر المتألم
وقعت عليهن النفوس الحوم
أنا بالأراك وساكنيه متيم
تصحو فتصدح ، أو تنام فتحلم
مثلن أحبابي فقلت : هم هم
سرعان أفهم منه ما لا تفهم
وإخال أنك بالطبيعة مغرم
لك من وراء الغيب سر مبهم ؟
هذا الورى وعلمت ما لا يعلم
بعدا لشعر بالقوافي يلجم
لا يستعيد الشعر حتى ينظم
خرساء لا تفر هناك ، ولا فم

الشَّعْرُ شَيْءٌ نَاطِقٌ فِي ذَاتِهِ
 صِفَةٌ يَقُومُ بِهَا الْفَصِيحُ وَيَسْتَوِي
 مَا حُبُّ أَهْلِ الْحُبِّ إِلَّا أَدْمَعُ
 صَدْرُ مَنْ الْأَحْقَادِ - وَهِيَ قَوَاتِلُ -
 قَوْمٌ إِذَا نَسَبَ الْمَحَبَّةَ نَاسِبُ
 لَا خَيْرَ فِيمَنْ خَدَّرَتْ شَهَوَاتُهُ
 مَا تَتَمَشَّعُهُ فَلَيْسَ بِوَاجِدِ
 أَيْنَ الْغَنَى بِشِعْرِهِ وَشُعُورِهِ
 أَوْ قُوَّةٌ فِي نَفْسِهَا تَتَكَلَّمُ
 فِيهَا إِلَى صَفِّ الْفَصِيحِ الْأَعْجَمُ
 مُحَرَّرٌ تَسِيلُ عَلَى شِفَاهِهِ تَبَسُّمُ
 خَالٍ ، وَقَلْبُهُ بِالْعَوَاطِفِ مُنْفَعَمُ
 فَلَهُمْ ، وَإِنْ طَلَبَ الْحَنَانَ مِنْهُمْ
 أَعْضَاءُهُ فَهُوَ الْأَصَمُّ الْأَبْنَمُ
 أَلَمْ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَابَةُ تُؤْلِمُ
 يَجِدُ الَّذِي وَجَدَ الْفَقِيرُ الْمُعْدِمُ ؟



الوصفیات



الفيضان :

اتفقت خلال فيضان دجلة سنة ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م الذي أغرق شطراً من بغداد

كُنِيَ يَا مَسْقَطَ الْوَادِي أُنْدِيقًا
طَغَى الْوَادِي كَشَعْبٍ أُخْرِجُوهُ
وَلَمَّا قَيَّدُوهُ لِيَسْتَفِيدُوا
بِرَبِّكَ أَيُّهَا الْوَادِي أَفِذْنَا
السَّنَا أُمَّةً ضَجِرَتْ وَمَلَّتْ
تَوَخَّيْتَ الْعَمَائِرَ بِإِذْخَاتِ
كَأَنَّكَ إِذْ تَخَيَّرْتَ الْمَبَانِي
كَسَا الْفَيْضَانُ أَرْبُعَنَا ثِيَابًا
فَاوَنَةً مُضَاعَفَةً غِلَظًا
أَلَا تَرَعَى الْجَزِيرَةَ ، وَالْعِرَاقَ ؟
فَمَا أُحْتَمَلُ الْهُوَانَ ، وَلَا أَطَاقَا
أَبَى مِنْ قَيْدِهِ إِلَّا أَنْطِلَاقَا
وَعَلِمَ كَيْفَ نَفَتَكَ الْوَنَاقَا
مِنْ الْبَاغِينَ رِقًا ، لَا أَنْعِتَاقَا
وَجَانِبْتَ الصَّغَائِرَ وَالذَّقَاقَا
هَمَمْتَ بِهِنَّ قَصْدًا ، لَا اتَّفَاقَا
مُصَنَّدَلَةً وَأَرْذِيَّةً رِشَاقَا
وَأَوَنَةً مُهْلَهَلَةً رِقَاقَا

صيدا :

اتفقت خلال إلمامه بمدينة صيدا سنة ١٣٣٨ هـ — ١٩١٩ م ، وفيها يصف
ربيع صيدا وشتاءها وسقوط الثلج على أشجار الأثمار الحمضية فيها ، ويذكر
أصدقاء له في المدينة المذكورة :

عَرُوسٌ مِنَ الْبُلْدَانِ لَيْسَ لَهَا مَهْرٌ
وَمَا هِيَ — لَمَّا قَلَّدَتْنِي نَعْتَهَا
أَمَّا أَنْتَظَمْتَ نَظْمَ الْقَلَائِدِ؟ دُورُهَا
وغيرُ كَثِيرٍ مِنْ بَدَائِعِ بَلَدَةٍ
وَمَا هِيَ إِلَّا الشَّعْرُ صَيْغَ مَدِينَةٍ
ذَرُّوا مِنَّةَ الْأَفْلَاقِ عَنَّا لَقَدْ بَدَتْ
فَهَلْ أَنَا فِي صَيْدَاءَ؟ كَلَّا، وَإِنَّمَا
رَحَلْتُ إِلَيْهَا بِالصَّبَابَةِ إِنَّهَا
عَمَدَتْ إِلَى كَأْسِ السُّلُوْ فَذُقْتُهَا
تَمَايَلْتُ لَا سُكْرًا وَلَكِنْ تَعَلَّةٌ
وَمُعْتَدِلٌ وَفَقَ الْمِزَاجِ مِزَاجُهَا
وَمِصْرٌ سَبَتْنِي لَا الصَّعِيدُ وَلَا مِصْرُ
وَشَاطِئُهَا — إِلَّا الْقِلَادَةُ وَالنَّحْرُ
لَا إِلَيَّ أَصْدَافٍ ، وَحَصْبَاؤُهَا دُرٌّ
كَصَيْدَاءَ أَنْ أُغْرِيَ بِهَا ، إِنَّهَا سِخْرُ
فَأَنِّي يُوَاتِينِي — لِأَنْعَتَهَا — الشَّعْرُ
لَنَا الشَّمْسُ مِنْ صَيْدَاءَ وَأَرْتَفَعَ الْبَدْرُ
أُزِيحُ عَنِ الْفِرْدَوْسِ لِي وَلَهَا سِتْرُ
مَرَامُ فَتَى مِثْلِي صَبَابَاتُهُ كَثُرُ
وَكَأْسِ الْجَوَى ، طَعْمَانِ أَخْلَاهُمَا الْمُرُ
لَذِكْرَاكِ أَوْ ذِكْرِي الْعِرَاقِ هِيَ الشُّكْرُ
فَلَا بَرْدُهَا بَرْدٌ وَلَا حَرُّهَا حَرٌّ

دِيُونُ لَصَيْدَاءَ عَلَى ضَمَانِهَا
 أَيَادِ حَمِيدَاتٍ أَرَى الشُّكْرَ دُونَهَا
 وَمَا رَاقَ مِنْ صَيْدَاءَ إِلَّا بِشَاشَةٍ
 وَمَا أَنْتِ يَا صَيْدَاءَ إِلَّا مُلَاءَةٌ
 جِبَالُكَ تَحْنَانًا عَلَيْكَ عَوَاطِفُ
 تُرْجَلُ - إِنْ هَبَّتْ - غَدَائِرُكَ الصَّبَا
 أَبَتْ جُمْلَةَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا لَطَافَةً
 وَإِنْ أَنْسَهَا لَمْ أَنْسَ مِنْهَا عَشِيَّةً
 فَأَمَوَاجُهَا زُرْقٌ بَدِيعٌ صَفَاوُهَا
 أَلَمْ بِصَيْدَاءَ الْمَشِيبُ مُبَكَّرًا
 فَمَا زَادَهَا إِلَّا شَبَابًا وَفُسْحَةً
 أَيَا شَجَرَاتٍ فِي «كَوَانِينَ» أَصْبَحَتْ
 لَقَدْ تُغْمِرَتْ إِلَّا بَقَايَا كَانَتْهَا
 أَفِي شَكْلِ مُبْيَضٍّ مِنَ الثَّلْجِ انْزَلَتْ
 مَوَاسِمُ صَيْدَاءَ مِنَ الثَّلْجِ وَضَحَّ
 وَفِي أَرْضِ بَغْدَادٍ هَوَاةٌ هِيَ أَلْمَنَى
 أَلَأَنْسَى زَمَانَ الْكَرْخِ وَالْكَرْخُ مُعْرِسٌ
 وَرَهْنٌ وَفَاها أَنْتِ رَجُلٌ حُرٌّ
 وَرُبُّ أَيَادٍ لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ
 وَإِلَّا أَبْتَسَامُ مِثْلَ مَا أَبْتَسَمَ النَّفَرُ
 مِنَ الْوَرْدِ مَحْبُوبٌ لِرَائِدِكَ النَّفَرُ
 وَمُخْدَوْدِيَّاتٍ مِثْلَ مَا أَخْدَوَدَبَ الظَّهَرُ
 وَيَغْسِلُ بِالْأَمْوَاجِ أَرْجُلَكَ الْبَحْرُ
 بِصَيْدَاءَ حَتَّى أَنْتِ يَا يَأَيُّهَا الصَّخْرُ
 تَسَاقَطَ فِيهَا الثَّلْجُ وَأُنْبَعَثَ الْقُرُ
 وَأَجْبِلُهَا بِيضٌ وَأَرْبُعُهَا خُضْرُ
 وَأَسْرَعَ فِيهَا وَهِيَ غَانِيَةٌ بِكُرُ
 مِنَ الْعُمُرِ طَالَتْ كَلَمًا أَنْ كَمَشَ الْعُمُرُ
 (كَوَانِينَ) مُلْتَقَى فِي جَوَانِبِهَا جَمْرُ
 عُيُونُ بُرَاقٍ دَائِبُهَا نَظَرُ شَرْرُ
 عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ النَّزَاهَةُ وَالطُّهْرُ
 وَأَيَّامُ صَيْدَاءَ مُحَجَّلَةٌ غُرُ
 وَعَيْشٌ هُوَ السَّلْوَى وَمَاءٌ هُوَ الْخَمْرُ
 وَتَذْهَبُ عَنْ ذِكْرِ الرِّصَافَةِ وَالْجَسْرِ؟

وَأَزْجَنِي مِنْ بَلَدِي مُزْجِجُ الْقَطَا
نَعَمْ، لَمْ يَزَلْ يَعْتَادُ قَلْبِي اضْطِرَابَهُ
لَقَدْ أَطْلَقْتَ صَيْدَاءَ طَائِرٍ أَيْكَةِ
غَرِيبًا مِنَ الْأَطْيَارِ فِيهَا تَوَافَرَتْ
هَوَى الْبَحْثِ أَقْصَانِي وَمَا لِي جَانِبُ
مَتَى خُنْتُ بَغْدَادًا، وَبَغْدَادُ بَلَدَةٌ
أَفِي طَرَحِي الْأَسْفَارَ وَالْكِتَابَ جَانِبًا
يَقُولُونَ: هَلَّا زِدَدْتَ فَضْلَ سِيَاحَةٍ؟
فَفِي كُلِّ حِينٍ كِدْتُ أُوتِي حَقِيقَةً
وَلَمْ أَعْنِ بِالْجُهَالِ يَذْرُونَ مَا بِهِمْ
تَنَقَّلْتُ مِنْ أَرْضٍ لِأُخْرَى بَعِيدَةٍ
فَهَلْ أَنْتِ لِي صَيْدَاءُ لَا بِلَدِي—وَوَكَّرُ؟
كَأُضْطَرَبْتُ ضِمْنِ الشَّبَاكِ الْقَطَا الْكَذْرُ
يَبْغِدَادَ أَعْيَاءَ وَأَرْهَقَهُ الْأَمْرُ
خَوَافِيهِ وَأَشْتَدَّتْ قَوَادِمُهُ الْعُشْرُ
—أَبَى اللَّهُ— عَنْ زَوْرَاءِ دِجْلَةٍ مُزَوَّرُ
إِذَا رُمْتُ عَنْهَا الصَّبْرَ خَانِي الصَّبْرُ؟
عَذَلْتُمْ؟ أَلَا لَا تَعْذُلُوا، سَفَرِي سِفْرُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: كَلَّا، سِيَاحَتِي الْفِكْرُ
وَفِي كُلِّ آتٍ كَانَ يُكْشَفُ لِي سِرُّ
وَلَكِنْ بَقْوِمٍ يَجْهَلُونَ وَلَمْ يَذْرُوا
إِذَا سِرْتُ تُطَوِّى لِي كَأَنِّي الْخَضِرُ

« تبتنيك » :

نشرتها له مجلة لغة العرب البغدادية إثر غرق الباخرة المذكورة ، وذلك سنة ١٣٣١ هـ
= ١٩١٢ م

بأبيك اقسِمُ يَا بَنَّةَ الْبَحْرِ الَّذِي
مَا حَطَّ ثِقْلُكَ فِي حَشَاءٍ نَكَايَةٍ
أَبَكَيْتِ أَهْلَكَ لَا الْجَزَائِرَ وَحْدَهَا
شَكُّوا يُحِيلُونَ أَنْطَاسَكَ آيَةً
عَبَّرَتْ تَشَقُّ الِيمِّ غَيْرَ مُطِيعَةٍ
وَالْبَحْرُ سَاجٍ ذُو سُكُونٍ رَائِعٍ
وَارَاكِ ، كَيْفَ رَأَيْتِ فَتَكَ أَبِيكَ ؟
لَكِنَّهُ فَرَطُ احْتِفَالٍ فِيكَ
فَالْعَالَمُونَ جَمِيعُهُمْ أَهْلُوكِ
هِيَ تِلْكَ مَنْشَأُ حَيْرَةٍ وَشُكُوكِ
لِإِشَارَةِ التَّسْكِينِ ، وَالتَّحْرِيكِ
وَالشَّمْسُ تَحْتَ الْأَفْقِ ذَاتُ دُلُوكِ

أَمْلِكَةَ الْبَحْرِ ائْتَمِي ، لَكَ أَسْوَةٌ
أَنْتِي يُنَجِّيكِ الْحَدِيدُ ؟ وَمَا نَجَّوْا
يَابَابِلَ الْبَحْرِ الْخِصْمُ سَحَرْتَنَا
السَّحَرُ آيَتُكَ الَّتِي تُوحِينَهَا
وَكَاثُكَ الْقَمَرُ الَّذِي أَلْقَى بِهِ
فِي الْأَرْضِ ، كَمْ ثَلَّتْ عُرُوشُ مُلُوكِ
بِأَشَدِّ مِنْ فُؤَادِكَ الْمَسْبُوكِ
سِحْرًا أَرَى هَارُوتَ فِي « تِبْتَنِيكَ »
أَمْ أَنْتِ آيَتُهُ الَّتِي يُوحِيكَ ؟
لِيُضِيئَنَا فَلَاكُ السَّمَاءِ أَبُوكِ

زَعَمُوا ضَلَّاتِ ، وَلَوْ أَرَدْتَ هِدَايَةً
 وَلَوْ أَنَّ مُعْجِزَةَ الْجَمَالِ تَمَثَّلَتْ
 مَا كَانَ أَقْصَرَ مِنْكَ عُمرًا لَمْ يَطُلْ
 أَهْلُ الثَّرَاءِ الْجَمُّ أَهْلُكَ فِي الْمَلَا
 مَاوَفَّرُوا سُفْرَ النِّجَاةِ كَثِيرَةً
 فَدُهَيْتِ مِنْ قَوْمٍ حَمُولٍ وَهَدَمَتْ
 قَالُوا : انْزِلِي فَالْخَطْبُ خَلَفَكَ صَاعِدُ
 قَتَلُوا بِقَتْلِكَ النُّفُوسَ فَإِنَّهُمْ
 سَلِمَتْ نِسَاؤُكَ عَنْ بَوَارِ رِجَالِهَا
 خَيْرُ النِّجَاةِ نَجَاتُهُنَّ فَإِنَّهُنَّ
 كَالذَّرِّ يَنْتَثِرُ انْتِثَارَ فَرَائِدِ
 كَانَ (الْمُحِيطُ) بِنَفْسِهِ هَادِيكَ
 لِلنَّاسِ قَبْلَكَ صُورَةً ظَنُّوكِ
 لَكِنْ أَطَالَ شَجَى الْأَلَى عَمْرُوكِ
 وَذَوُوا النُّضَارِ الْمُسْتَفِيزِ ذَوُوكِ
 تَكْنِي الَّذِينَ حَمَلَتْ ، أَوْ تَكْفِيكَ
 فِيكَ الْيَدُ الطُّوْلَى الَّتِي تَبْنِيكَ
 وَتَقْدِّمِي فَالْثَّائِبَاتُ تَلِيكَ
 لِيَدُوا النُّفُوسَ مُضَاعَةً ، وَيَدُوكِ ؟
 وَنَجَتْ بَنَاتُكَ فِي فَنَاءِ بَنِيكَ
 بِالذَّمِّ كَانَتْ لَا الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
 مِنْهَا وَيَنْتَظِمُ أَنْتِظَامَ سُلُوكِ

وَلَرُبَّ مُنْتَظَرِينَ آخِرَ قُبْلَةٍ
 يَتَشَاكِيَانِ وَإِنَّمَا هِيَ السُّنُّ
 أَفِرَاقُ أَخِيكَ هَيْنَ ؟ فَيَجِيبُهَا
 وَتَقُولُ : تَسْلُونِي ؟ فَيَنْطِقُ دَمْعُهُ :
 يَا رُوحِي أَخْتَمِلِي الشَّقَاءَ فَرُبَّمَا
 أَذْنَتْ ضَحْوَكَةَ مَبْسَمٍ لِضَحْوَكِ
 لَوْلَا الْبَلَاءُ لَا فُصِّحَتْ تَشْكُوكِ
 كَلَّا ، يَهُونُ إِذْنُ فِرَاقِ أَخِيكَ
 لَوْ كَانَ لِي قَلْبٌ بِهِ أَسْلُوكِ
 يَا رُوحُ أَسْعِدْكَ الَّذِي يُشْقِيكَ

ما آن أن تتذكري فتذكري من لا يميل لإخاطر ينسبك
أما (الرجا) فلازفرن على (الرجا) سلك القنوط له أدق سلوك
أنا أروح شريكة لك في الردى؟ أم أنت ترجع في الحياة شريكة؟
يا وجنة أحترق فقد فتك الترى والماء بالماء الذي يرويك
ولعز أن تذميك حجرة أذمعي من بعد حمرتك التي تذميك
أما جني الورد فيك فذابل إن كان عاش جني ورد فيك

وصف هريفة:

من أوائل شعره ، نشرت في العدد الأول من السنة الأولى من صدى
البرق البيروتية

وناضرة خفّ فيها النسيم ونفاضة خفّ فيها النسيم
حدّا بي لها لفظ العندليب حدّا بي لها لفظ العندليب
هواها أرقّ من العاطفات هواها أرقّ من العاطفات
كانّ الغصون وقد أزهرت كانّ الغصون وقد أزهرت
كانّ الدياجي وقد أدبرت كانّ الدياجي وقد أدبرت
تذكّرت عاطفة المفرمين تذكّرت عاطفة المفرمين
وآلمني مجتلي وردة وآلمني مجتلي وردة
ستقطفها بعد إهمالها ستقطفها بعد إهمالها

حسدت الزهور لأنّ الزهور حسدت الزهور لأنّ الزهور
ويا للمودة بين الغصون ويا للمودة بين الغصون
فهذا يقول لذاك: أعنق فهذا يقول لذاك: أعنق
فما لبني نوعنا الأكرمين فما لبني نوعنا الأكرمين

يُبِيدُ الْقَوِيَّ حَيَاةَ الضَّعِيفِ وَيُودِي الْمُسْلَحَ بِالْأَغْزَلِ
فَمُرُّ تَقَعُونَ لِأَوْجِ الْعَلَا وَهَآوُونَ لِلدَّرَكِ الْأَسْفَلِ
وَأَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ فِي الْحَيَاةِ وَأَضْرَى مِنَ الْأَسَدِ الْمُشْبِلِ

وَمُظْلِمَةٌ سَادَ فِيهَا الشُّكُونُ بَلِيلٌ بَعِيدِ الْمَدَى أَلِيلِ
بَصُرْتُ بِهَا تَحْتَ جَنَحِ الظَّلَامِ بِأَشْبَاحِ ضَامِرَةٍ هُزِّلِ
هَوَتْ بِهِمْ لِمَهَاوِي الشَّقَاءِ يَدُ الزَّمَنِ الْقَلْبِ الْحَوَّلِ
فَهُمْ يُنْشِدُونَ نَشِيدًا عَلَيْهِ مَلَامِحُ حَالِهِمُ الْمُجْمَلِ
فَكَمْ نَنْظُرُ النَّاسَ مِنْ تَحْتِهِمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ لَنَا مِنْ عَلِ

الزهرة الذابذة :

سنة ١٣٣٥ هـ = ١٩١٦ م

أَكْذَا حِينَ يُوَافِيهَا الْقَضَاءُ تَبَخَّلُ الْأَرْضُ عَلَيْهَا وَالسَّمَاءُ ؟
إِنَّمَا قَانِعَةٌ مُغْتَرَّةٌ كُلُّ مَا تَطْلُبُهُ نُورٌ وَمَاءُ
أَكْذَا يَنْقَبِضُ الْوَجْهُ الَّذِي سَطَعَ الْإِشْرَاقُ مِنْهُ وَالْبَهَاءُ ؟
أَكْذَا يَنْقَصِفُ الْقَدُّ الَّذِي طُبِعَ اللَّيْنُ لَهُ وَالِاسْتِوَاءُ ؟
أَكْذَا يَسْتَبْسِلُ الْمَوْتُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ ؟ أَكْذَا يَسْطُو الْفَنَاءُ ؟
هَوْنُ الْمَوْتِ عَلَيْنَا أَنْتَا شَرَعٌ فِي مَذْهَبِ الْمَوْتِ سِوَاهُ

لبالي دجته:

وهي من أوائل شعره سنة ١٣٣٠ هـ = ١٩١١ م وقد نشرتها مجلة العرفان

أَحْبَبَايَ إِنْ خَابَ ظَنِّي بِكُمْ
وَأَذْمَيْتُ فِيكُمْ بَنَانَ الْقُنُوطِ
وَأَنْسَ لَمْ أَنْسَ بَذَرَ الدَّجَى
وَمَنْظَرَهُ فِي مُتُونِ الشُّطُوطِ
وَلَيْلًا بِهِ أَنْبَسَطَ النُّورُ فِي
سُطُوحِ الْمِيَاهِ انْبَسَاطَ الْخُطُوطِ
وَقَدْ زَادَ مَشْهَدُهُ رَوْنَقًا
سُكُونُ الْفَضَا وَسُكُونُ الْبَسِيطِ
كَأَنَّ الطَّبِيعَةَ فِي غَفْوَةٍ
وَجَرَى الْجَدَاوِلِ مِثْلُ الْغَطِيطِ
رِياضٌ يُضَاحِكُنِي ثَغَرُهَا
وَيَفْتَرُّ عَنْ دُرٍّ نَوْرِ لَقِيطِ
فَمَا أَحْسَنَ الضَّوْءَ فِي جَوِّهَا
إِذَا غَزَلَ الْفَجْرُ بَيْضَ الْخُيُوطِ
وَشَادِيَةً أَخَذَتْ فِي الْهَوَى
بِقَلْبٍ إِلَى وَفَرَاتِهَا مَنُوطِ
خَلِيلِي هَذِي دَوَاعِي الْجَوَى
وَعَوْدِ الْهَوَى وَأَدَّكَارِ الْخَلِيطِ
أَمَّا تَنْظَرَانِ بُكَاءِ الْوُرُودِ
وَمَا دَمْعُهَا غَيْرُ طَلٍّ سَقِيطِ؟
فِيَا مَاءَ إِنْ أَنْجَرَ الْجَرَى فِيكَ
فَسَلِّمْ عَلَى مَنْ وَرَاءَ الْمُحِيطِ
وَقُلْ لَهُمْ: تَرَكَتُهُ الْخُطُوبُ
خَيَالِ ضَنِّي جَانِحًا لِلشَّقُوطِ

أرى الشرق والغرب كاليفتنين يخز الكسول إزاء النسيط
إذا ارتفعت كفة منهما هوت وانتنت أختها للهبوط
سقيت حيا العلم يا أمة تمج صيب النجيع العبيط
وأصفاك جدك در الصفاء فلا بالمشوب ولا بالخليط

وصي الفروب :

نشرت في العدد السادس من السنة الثانية من مجلة الاعتدال
العراقية ، وذلك في سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م

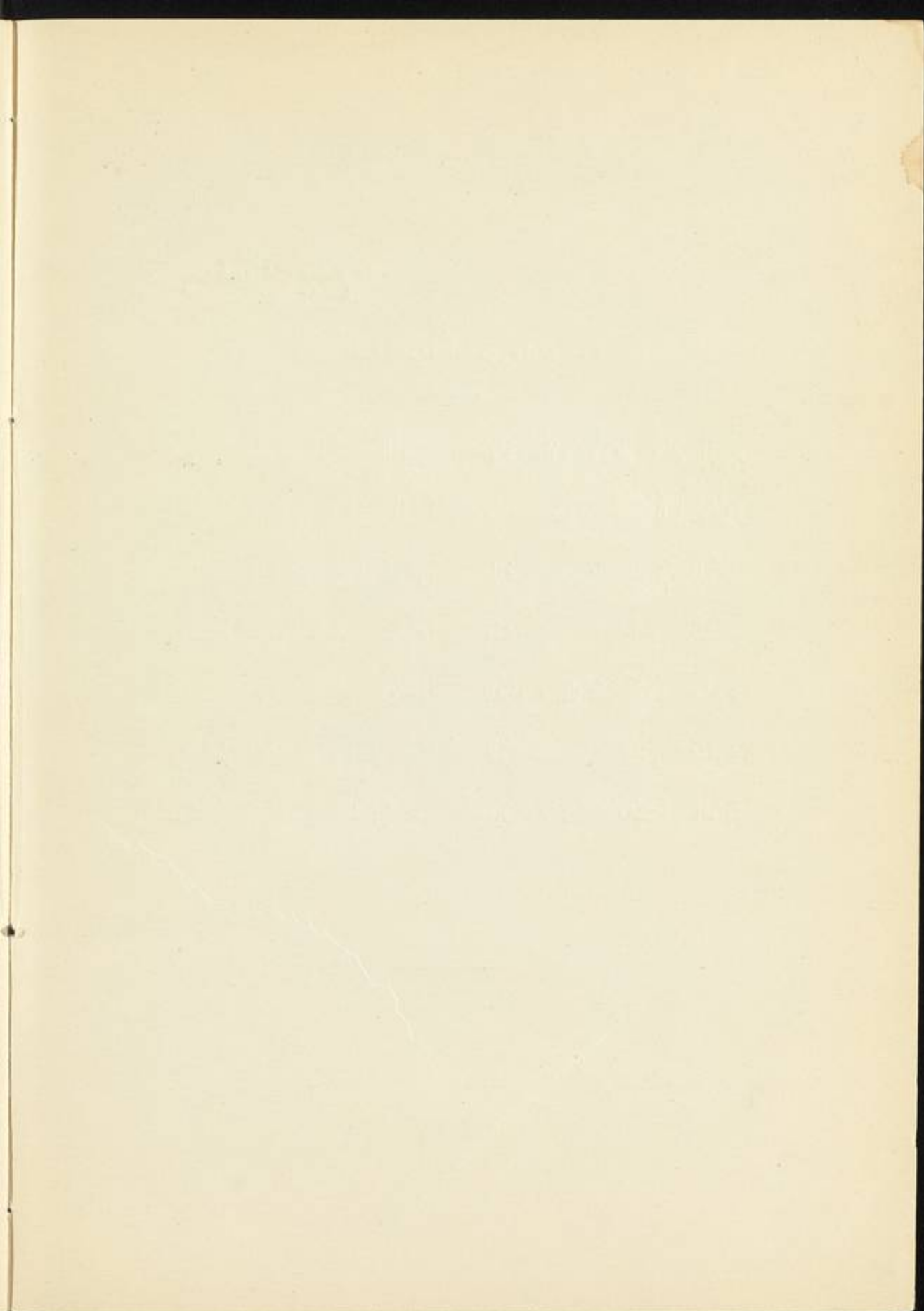
جَنَحَتْ ذِكَا بِصَفْحَةٍ مُحْمَرَّةٍ بَعْدَ أَيِّضَاضٍ
إِنِّي إِذَا أَنْقَبَضَ النَّهْا رُ مُنِيتُ مِنْهُ بِاتَّقْبَاضِ
وَدَّعْتُهُ مُتَشَائِمًا أَنْبَى السَّوَادَ مِنَ الْبَيَاضِ
وَكَاثَنِي فِي وَحْدَتِي مُسْتَعْرِضُ الْحَقْبِ الْمَوَاضِ
وَكَاثَنِي بَيْنَ الْحَوَا ضَرِبَ بَعْضُ سُكَّانِ الْغِيَاضِ
لَا مُجْتَلَى الْأَقْمَارِ يُنْهَجِّنِي وَلَا مَرَأَى الرِّيَاضِ
أَسْمُ الْخُدُودِ بِأَذْمُجٍ كَالْقَطْرِ مِنْ بَعْدِ أَرْفِضَاضِ
وَلَقَدْ تَقَاضَتْكَ الْمَسْرَّةُ* حِينَ لَا يُغْنِي التَّقَاضِي
أَنَا وَالسَّامِدَةُ حَائِرٌ بَيْنَ التَّجَافِي وَالتَّرَاضِي
لَوْ كَانَ مَا بِي لَيْلَةً أَوْ مِثْلَهَا هَانَ أَرْتِمَاضِي
مَا حِيلَتِي بِمَعَاشِرٍ تَجِدُ اللَّذَاذَةَ بِأَمْتِعَاضِي
مَلَأَى عَلَيَّ يَسْرُهَا أَنِّي أَمْرُوهُ خَالِي الْوِفَاضِ

عَاشَتْ بِأَبْدَانٍ صِحَا حِذَاتِ أَرْوَاحٍ مِرَاضِ
يَأْتِي اللَّجَاجَةَ مِنْهُمْ أَدْبَى وَيَأْبَاهَا ارْتِيَاظِي
أَعْرِضْ عَنِ الْبَاغِي تَسُدْ وَتَعَاظُ تَعْظُمُ بِالتَّعَاظِي
خَيْرٌ مِنَ الْعَيْشِ الْمُدْمَ * مِمِّ مَيِّتَةٍ بِشَبَا الْمَوَاضِي
مَنْ مَاتَ رُدًّا لِصَحْوَةٍ أَوْ يَقْظَةٍ بَعْدَ اغْتِمَاضِ

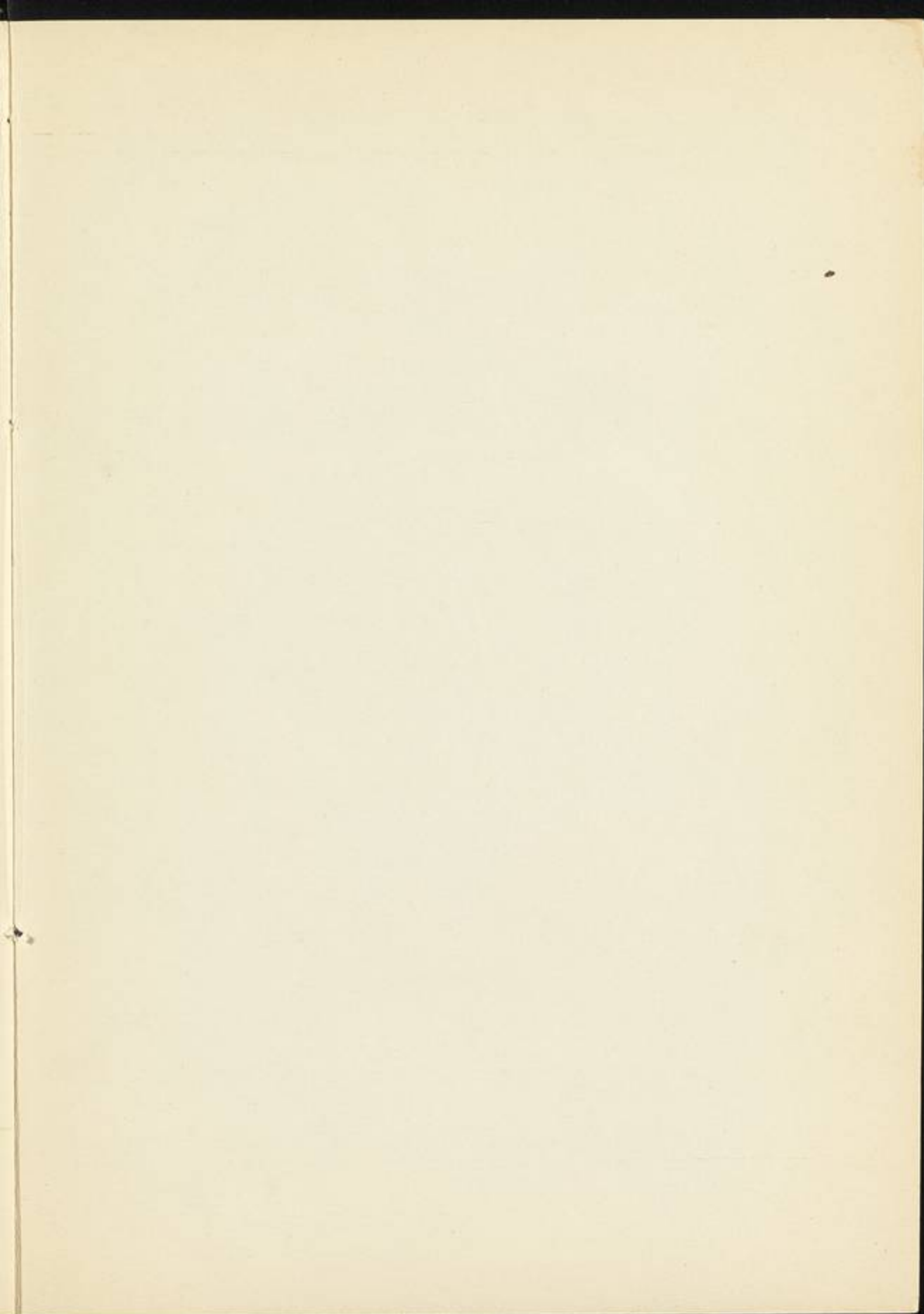
أَيْدَى الرَّبِيعِ :

من قصيدة قديمة تُعَدُّ من بواكير شعره

خَلَمَتْ أَيْدَى الرَّبِيعِ النَّضِيرِ	فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ أُنْهَى الْحَبَرِ
وَجَلَتْ تَيْجَانَهَا زَهْرُ الرُّبَا	وَالنَّدَى كَلَّمَهَا بِالذَّرَرِ
وَانْتَشَتْ أَغْصَانُهَا مِنْ أَكْوَثِ	طَافَ فِيهِنَّ نَسِيمُ السَّحَرِ
وَتَغَنَّتْ نَغْمًا أَطْيَارُهَا	فَتَشَاجَرْنَ بِأَعْلَى الشَّجَرِ
خَطَبَتْ قَائِلَةً فِي دَوْحِهَا	يَا فُرُوعَ الزَّهْرِ كُونِي مِنْبَرِي
وَبَسَاطُ الْأَرْضِ بِالنُّورِ حَلَا	فَازْدَهَتْ مِنْهُ بَوْشَى عَبْقَرِي
فَكَانَ التَّرْجِسَ الْغَضَّ بِهَا	عَيْنُ صَبٍّ يُبْلِيَتْ بِالسَّهْرِ



رشاء



رثاء الشهداء:

أقيمت في حفلة تأبين الشهداء التي أقيمت في دمشق سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م وكانت أعظم حفلة عامة أقيمت تذكراً لشهداء عسف السيامة التركية من العرب وذلك خلال الحرب العامة الماضية؛ وقد ألقاها أديب مشهور من أدباء الشام على الجمهور المحتشد لهذه الغاية في ساحة المرجة

يَمَّا يَرُدُّ لِيَعْرُبِ عَلِيَاءَهَا	ذِكْرَى الشَّامِ وَأَهْلِهَا شُهَدَاءَهَا
يَا سَادَةَ أَحْصَيْتُمْ فَضْلَيْتُمْ	لَكُمْ مَزَايَا مَا أَرَى إِحْصَاءَهَا
مَا نَصَبُ أَعْوَادِ لَكُمْ فِي جِلْقِ	مِمَّا يَشِينُ، أَلَسْتُمْ خُطْبَاءَهَا ؟
رَفَعُوكُمْ عَنْ مُسْتَوَى الْأَرْضِ الَّتِي	أَصْبَحْتُمْ تَتَوَطَّنُونَ سَمَاءَهَا
مَاعْذَرُهُذِي الْأَرْضِ فِي أَجْدَائِكُمْ	وَقُبُورِكُمْ أَلَّا تَكُونُ فِضَاءَهَا ؟
يَكْفِي السَّعَادَةَ وَالشَّهَادَةَ أَنَّهَا	خُطِبَتْ فَكُنْتُمْ أَنْتُمْ أَكْفَاءَهَا
مِنْ حَيْثُ سَاءَ مُصَابِكُمْ أَنْقَذْتُمْ	فِيهِ الْبِلَادَ فَسَرَّهَا مَا سَاءَهَا
إِنْ غَمٌّ مَا كَابَدْتُمُوهُ فَطَالَمَا	فَرَجْتُمْ وَكَشَفْتُمْ غَمَاءَهَا
هُذِي الدِّيَارُ سَرَزْتُمْ أَمْوَاتَهَا	بِجِهَادِكُمْ ، وَحَرَسْتُمْ أَحْيَاءَهَا
قَالُوا: تَكُونُ فِدَاءَهُمْ أَوْطَانُهُمْ	فَتَجَاوَبُوا: كَلَّا نَكُونُ فِدَاءَهَا

حَاشَتْ دِمَشْقُ ، فَأَيُّ أَمْرٍ قَبْلَهَا
 تَبْكِيكُمْ أَرْضُ الشَّامِ وَقَدْ أَرَى
 النَّيْلُ ضَعْفَ يَوْمِكُمْ فُسْطَاطَهُ
 يَا نَكْبَةَ دُونَ الْجَزِيرَةِ أَثَرَتْ
 عَظُمَتْ عَلَى النَّائِي فَكَيْفَ بِحَالِهِ
 مَا كَانَ يَفْعَلُهَا الَّذِي أَسْتَشْفَى بِكُمْ
 الْعُصْبَةُ الْقَاضِي عَلَيْكُمْ عَسْفُهَا
 لَمْ يَكْفِهَا تَقْطِيعُهَا أَرْحَامَهَا
 صِدْقُ الْوَلَاءِ مُحَضِّمُوهُ عُصْبَةً
 عَجَلَتْ عَلَى صِفَةِ الْعِلَاجِ بِقَتْلِكُمْ
 يَا أُمَّتِي لَا تَحْزَنِي أَوْ فَاحْزَنِي
 إِنَّ الضَّمَامَ وَالْقُلُوبَ إِذَا دَجَّتْ

طَلِبَ الْفِدَاءَ فَقَدِمَتْ أَبْنَاءُهَا ؟
 هَذِي الْجَدَاوِلُ دَمْعُهَا لَا مَاءَهَا
 لَمَّا أَتَاهُ ، وَدَجَلَةٌ زَوْرَاءُهَا
 فِي «طُورِهَا» وَتَنَاوَلَتْ «سَيْنَاءُهَا»
 لَوْ كَانَ يَشْهَدُ مَا جَرَى أَثْنَاءُهَا
 لَوْ كَانَ يَذَرِي مَا تَجَرَّ وَرَاءُهَا
 لَقِيتُ بِذَلِكَ الْقَضَاءِ قَضَاءُهَا
 مِمَّا جَنَّتْهُ فَقَطَعَتْ أَعْضَاءُهَا
 تَخَذْتُمْ بَوْلَائِكُمْ أَغْدَاءُهَا
 مِنْ قَبْلِ تَشْخِيسِ الْمُدَاوِي دَاءُهَا
 حُزْنُ النُّفُوسِ الشَّمُّ زَادَ مَضَاءُهَا
 دَخَلَ الْأَسَى أَعْمَاقَهَا فَأَضَاءُهَا

شهيد الدفاع :

أو الأستاذ الحبوبي

هو السيد محمد سعيد بن السيد محمود الحسني الشهير بحبوبي النجفي الشاعر
البليغ المعروف ، بطل النهضة العراقية المأثورة ، المتوفى عشية الأربعاء ثاني شعبان
سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٥ م في دار الجهاد بناصرية المنتفق ، الحمول إلى النجف ،
المدفون في المشهد العلوي .

كان نهوضه من النجف بالدعوة إلى الدفاع في الحرم سنة ١٣٣٣ هـ =
١٩١٥ م فأجابه خلق من أهل الفرات وبقية الأقاليم الجنوبية سار بهم إلى الشعبية
إلى أن كان ما كان من الخذلان المعروف هناك ، فعاد إلى الناصرية ورابط
فيها إلى أن مات .

وَدَجَّتْ لَأَنَّكَ تَغْرُهَا الْبَسَامُ	عَمَّ الثُّغُورَ الْمُوحِشَاتِ ظَلَامُ
إِذْ لَيْسَ تَخْفُقُ بِعَدِّكَ الْأَعْلَامُ	طَوَتْ الْفَيَالِقُ نُكْسًا أَعْلَامَهَا
يُحْمَى الْحِجَازُ بِسَدِّهِ وَالشَّامُ	رَابَطَتْ فِي ثَغْرِ الْعِرَاقِ وَثَغْرُهَا
وَأُعِيدَ فِيهِ النَّقْضُ لَا الْإِبْرَامُ	مَقَطَ الَّذِي شَيَّدَتْ مِنْ أَرْكَانِهِ
مَنْ غَيْرُ أَنْ يَتَسَكَّلَفُوا مَا رَامُوا	رَامَ الْعَدُوُّ بِكَ الْوُثُوبَ فَأَذَرَ كَوَا
وَسَطًا عَلَى ذَاكَ الْجِهَامِ جِهَامُ	صَالَتْ عَلَى تِلْكَ الْمَنِيَّةِ أَخْطَاهَا
طَالَتْ عَلَيْكَ فَكُلُّ شَهْرٍ حَامُ	لِلَّهِ تِسْعَةُ أَشْهُرٍ مَوْصُولَةٌ

شَهْرُ الصَّيَامِ أَتَى فَرَاكَ أَنْهُ
شَهْرُ الإِطَاعَةِ وَالْعِبَادَةِ خَائِفٌ
فَارَقْتَهُ لَا ذَلِكَ اللَّيْلُ الَّذِي
لَكَ فِي الدَّفَاعِ مَوْفَرًا أَجْرُ الْأَلَى
مَا كُنْتَ تُؤَثِّرُ فِي جِهَادِكَ لَذَّةً
قَلِقٌ وَغَيْرُكَ سَاكِنٌ، وَمُسَهَّدٌ
مَا حُبُّهُمْ لَكَ حُبُّ رَاجٍ حُظْوَةً
عَلِمَ الرِّجَالُ الْحَامِلُونَ بِأَنَّهُمْ
فَعَلَيْكُمْ مَن ذَاهِبِينَ تَحِيَّةً
إِذْ لَسْتَ وَحْدَكَ فِي الْحَقِيقَةِ ذَاهِبًا
الآنَ لَمَّا غَيَّبُوكَ تَيَقَّنُوا
أَيْنَ الَّذِي بَشَاتِهِ ثَبَتَ الْوَرَى
أَبَا الْفَرِيقِ الْبَائِسِينَ كَفَلْتَهُمْ
أَدْرَكْتُ أَنْ سَتَدُولُ مِنَّا دَوْلَةً
وَتُكَذِّبُ الْآيَاتُ— وَهِيَ حَقَائِقُ
تَرْكُ الإِقَامَةِ فِي الْمَقَامِ فَرِيضَةٌ
فِي ظِلٍّ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ يُصَامُ
مَنْ أَنْ تُطَاعَ وَتُعْبَدَ الْأَصْنَامُ
يُحْيَى وَلَا تِلْكَ الصَّلَاةُ تُقَامُ
فِي الثَّغْرِ صَلُّوا خَاشِعِينَ وَصَامُوا
فَيَسُوعُ شُرْبُ أَوْ يَطِيبَ طَعَامُ
وَالْمُسْلِمُونَ مُهَوِّمُونَ نِيَامُ
فِي الْحُبِّ بَلْ هُوَ لَوْعَةٌ وَغَرَامُ
تَحَلُّوا الصَّلَاةَ فَكَبَّرُوا وَأَقَامُوا
وَعَلَيْكُمْ مَن غَادِيَيْنِ سَلَامُ
طَلَى الرَّدَى بَلْ أَنْتَ وَالْإِسْلَامُ
أَنَّ الْحَيَاةَ جَمِيعُهَا أَحْلَامُ
وَتَزَلْزَلَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَقْدَامُ ؟
وَرَعَيْتَهُمْ فَإِذَا هُمْ أَيْتَامُ
وَعَلِمْتُ أَنْ سَتُبَدِّلُ الْأَحْكَامُ
مَجْلُوءَةٌ — وَتُصَدِّقُ الْأَوْهَامُ
وَتَطْلُبُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ حَرَامُ

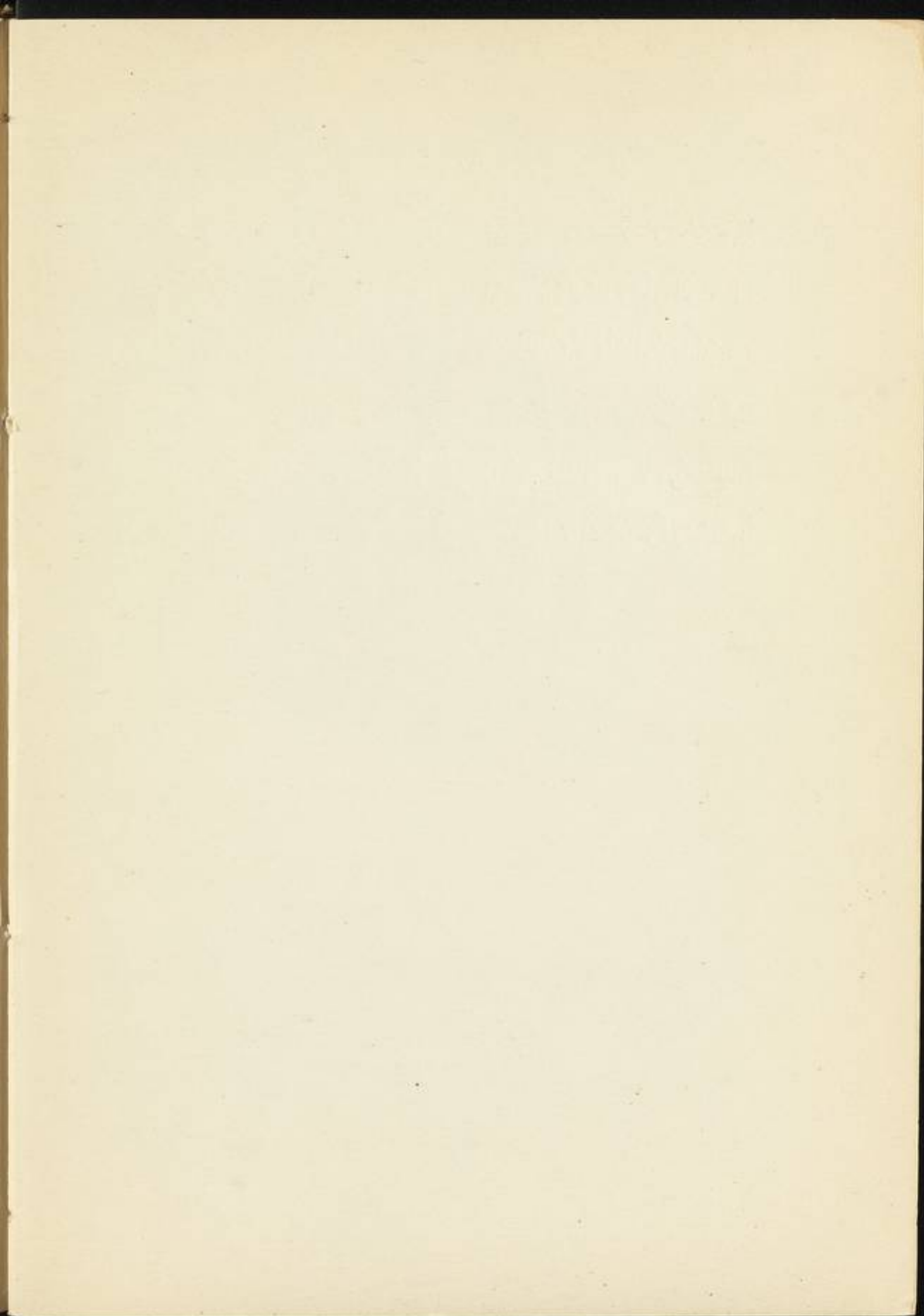
قُدَّتَ الْقَبَائِلَ بِالْإِمَامَةِ فِيهِمْ	فَمِنَ الْإِمَامَةِ فِي يَدَيْكَ زِمَامُ
شَافَهُتَهُمْ بِالذَّرِّ وَهُوَ مَبَاسِمُ	وَأَخَذَتَهُمُ بِالسَّحْرِ وَهُوَ كَلَامُ
كَلِمٍ بِهَا وَبِمُعْجَزَاتٍ مِثْلِهَا	تُجَلَّى الْعُقُولُ ، وَتُصَقَّلُ الْأَفْهَامُ
أَصْلَحَتْ شَأْنَهُمْ وَكَانُوا عُصْبَةً	لَا الدِّينُ يَخْجِزُهُمْ وَلَا الْأَرْحَامُ
أَيْدٍ يُؤَيِّلُنَ الشَّيْءَ وَأَنْعَمُ	لَكَ فِي رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ جِسَامُ
خَلَدَنَ ذِكْرَكَ لَيْسَ تُدْرِكُ مُلَمَّةٌ	مِنَهُ السُّنُونُ الْعُبْرُ ، وَالْأَعْوَامُ

رثاء أستاذ :

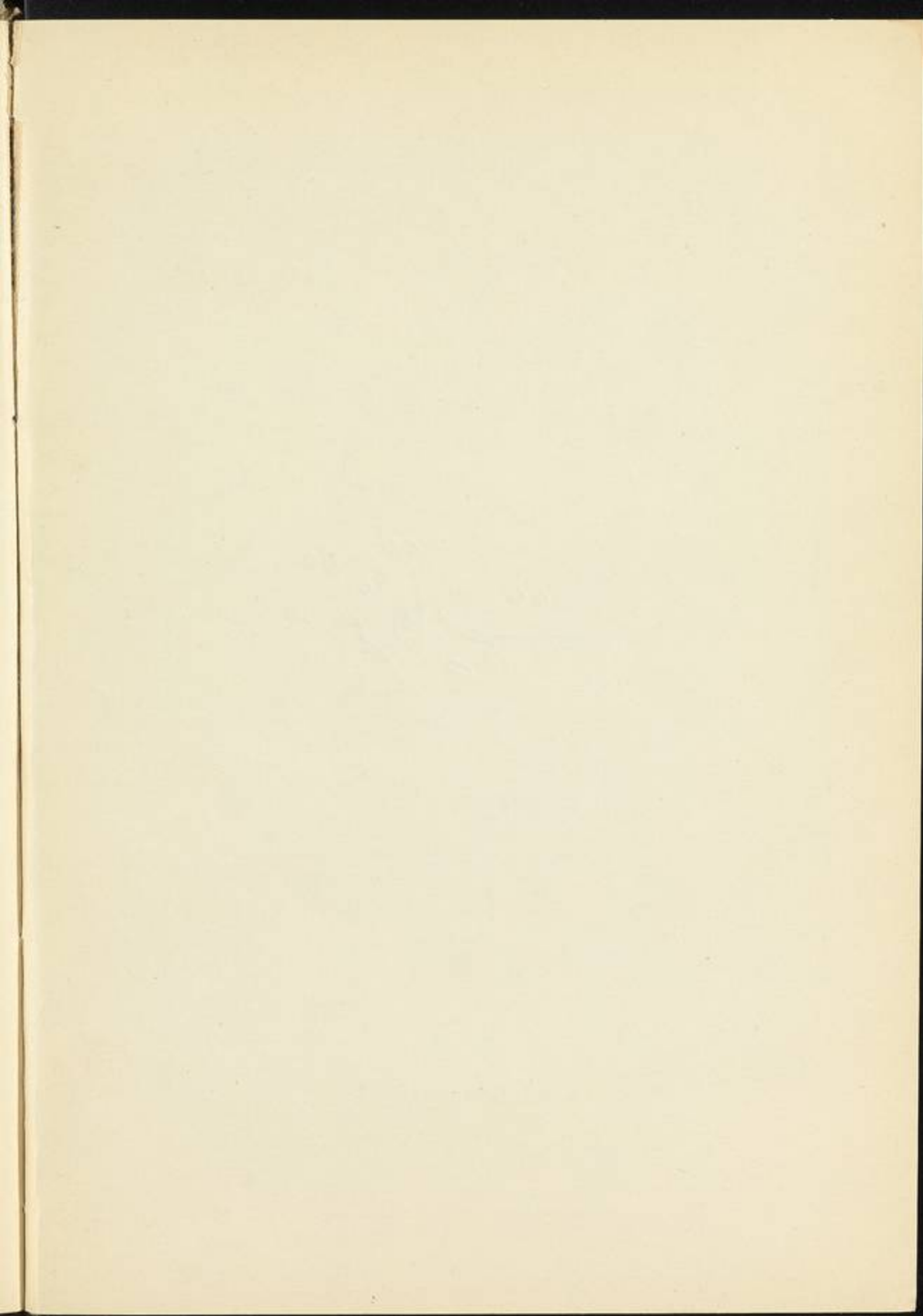
من قديم شعره سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩٠٧ م

يا مُثْقِلَ النَّاسِ أَكْتَفَا بِنَائِلِهِ
أَمَا دَرَى نَعْمُشِكَ الْعَالِي سَنَرَفَعُهُ
هَذِي قَضَايَاكَ دِينَ الْحَقِّ غَامِضَةٌ
وَمَنْ يُنْسَقُ عِقْدًا مِنْ جَوَاهِرِهَا
قَالُوا: الصَّبَاحُ بِهِ الْمَسْرَى، وَمَا عَلِمُوا
فَأَصْبَحَتْ لَا الْجِبَالُ الشَّمُّ مُسْرَجَةٌ
أَصْحَى الْمُجَاهِدُ يَدْعُو: أَيْنَ قَائِدُنَا؟
عَجَلَتْ يَا دَهْرُ بِالصَّمْصَامِ تَثْلِمُهُ
بُعْدًا لِيَوْمِكَ، لَا كَانَتْ صَبِيحَتُهُ
يَوْمٌ أَطْلَ عَلَى الدُّنْيَا فَأَذْهَلَهَا
صَحْنًا عَلَيْكَ بِهِ حُزْنًا، وَآنَسَهَا
يَاسَارِ بَا مِنْ حِيَاضِ الْخُلْدِ كَوْنَهَا
لَمْ أَذْرِ أَحْيَزْتَ فِكْرًا أَنْتَ مُرْشِدُهُ
خَفَّتْ بِحِمْلِكَ — لَاخَفَّتْ — أَيَادِينَا
عَلَى الْعُيُونِ إِذَا كَلَّتْ هَوَادِينَا
فَمَنْ يُقِيمُ عَلَيْهِنَّ الْبَرَاهِينَا؟
وَمَنْ يُقَنِّنُ فِيهِنَّ الْقَوَانِينَا؟
— يَا صُبْحُ — أَنْكَ بِالْأَرْزَاءِ تَأْتِينَا
لَنَا خُيُولًا وَلَا الدُّنْيَا مَيَادِينَا
وَطَالِبُ الْعِلْمِ يَدْعُو: أَيْنَ هَادِينَا؟
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ أَمْهَلْتَهُ حِينَا؟
وَلَا دَجَتْ بَعْدَهُ إِلَّا لَيَالِينَا
وَأَصْبَحَ الْعَالَمُ الْأَرْضِي مَفْتُونَا
فَأَسْتَبَشَّرْتَ فَرَحًا فِيهِ أَعَادِينَا
سَقَيْنَا الْوَجْدَ غَسَاقًا وَغَسَلِينَا
مِنْ أَيْنَ كَوْنِكَ الْجَبَّارُ تَكْوِينَا؟

أَظَنَّهُ صَنَعَ الْإِيمَانَ جَوْهَرَةً فَكُنْتَ ذَلِكَ لَامَاءَ وَلَا طِينًا
إِنِّي تَحَيَّرْتُ، مَا أَذْرِي؟ أَأَنْدُبُهُ؟ أَمْ أَنْدُبُ السَّلَفِ الْغُرَّ الْمَيَامِينَا؟
أُرْثِي بِهِ الْعُلَمَاءَ السَّابِقِينَ لَهُ؟ أُرْثِي الْأَئِمَّةَ؟ أَمْ أُرْثِي النَّبِيِّينَا؟
قُلْ لِلْمَسَاكِينِ: مُوتُوا بَعْدَ كَافِلِكُمْ وَقُلْ: بَنِي الْعِلْمِ أَصْبَحْتُمْ مَسَاكِينَا
إِذَا تَدَانَوْا وَقُلْنَا: قَوْمُنَا اتَّفَقُوا (أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا)
يَا رَبِّ فَأَجْعَلْ غُرَّ الْإِسْلَامِ مُحْكَمَةً وَهَبْ لَهُ مِنْكَ تَعْزِيزًا وَتَمَكِينًا



متفرقات



ذكري شاعر:

تليت في مهرجان المتنبي الذي أقيم في دمشق الشام

سنة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م

يا قلبُ عادك من دِمَشقِ عائدُ
أَيَّامَ نَنشُدُ في الجَزيرةِ غايَةً
ما يَبْنِئنا إِلَّا شَبابُ طامِحُ
سَرَّ الفُراتِ وسَرَّ دِجْلَةَ بَعْدَهُ
قالوا: غَدَاةَ غَدٍ يُقامُ لِأَحْمَدِ
رُعيَ الذَّمَّامُ، وَمَا أَضِيعَ بِيَلَدِهِ
وَأُعِيدَ مَشْهُدُهُ وَقَلَّ لِمَنْ لَهُ
وَمَنازِلُ فيها الأمانِ كُلُّها
وَحَافِلُ يَبْدُو إِمَامُ عَالِمُ
يَتَذَلَّلُ «الرُّويِّ» فيها قائِماً
وقصائِدُ فيها البُحُورُ جَحَافِلُ
ولقد تَحَنُّ إلى الكِفَاحِ رُفَاتُهُ
والذِّكْرِيَّاتُ مِنَ الحَبِيبِ تُعاوِدُ
يَسْمُو بِفِكْرَتِهِ إِلَيْهَا النَّاشِدُ
أَوْ نائِرُ، أَوْ نائِمُ، أَوْ واجِدُ
نَبأَ عَلَيَّهَا مِنْ دِمَشقِ وَارِدُ
في قَلْبِ «جَلَقَ» مِهْرَجانُ حاشِدُ
فيها لِأَحْمَدَ جِيرةٌ وَمَعَاهِدُ
دُونَ الثُّغُورِ مَوَاقِفُ وَمَشَاهِدُ
وَهَوَى الأَحِبَّةِ والشَّبَابِ المائِدُ
مِنْها يُطالِرحُهُ أَميرُ ماجِدُ
«والتَّغْلِي» على يَفَاجِ قاعِدُ
وَجَحَافِلُ فيها الفُتُوحُ قَصائِدُ
بَطْلُ تَنادَرُهُ الكِماءُ مُجَاهِدُ

خَيْرُ النَّوَائِجِ مَنْ أَجَدَّتْ ذِكْرَهُ وَتَمَهَّدَتْهُ أَقَارِبُ وَأَبَاعِدُ
وَتَسَالَمَتْ أَنَّ الرَّعَامَةَ حَقُّهُ فِي الْمُبْدِعِينَ مَذَاهِبُ وَعَقَائِدُ
أَمَّا الْمَذَاهِبُ فَهِيَ شَيْءٌ لَمْ تَزَلْ لَكِنَّمَا الْوَطَنُ الْمُفَدَّى وَاحِدُ

خَلَّتِ الْمُصُورُ وَمَا خَلَّتْ مِنْ نَاقِلٍ أَوْ قَائِلٍ : هَذَا الْحَكِيمُ الْخَالِدُ
أَوْ مُورِدٍ لِلْقَوْلِ فِيمَنْ حَيَّرَتْ مِنْهُ الْفُحُولَ مَصَادِرُ وَمَوَارِدُ
مَا الْعَبْقَرِيُّ الْفَذُّ إِلَّا فِكْرَةٌ إِنْ مَاتَ عَاشَ بِهَا الرَّمِيمُ الْهَامِدُ
وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْخُلُودَ أَصْبَتْهُ فِي الصَّالِحَاتِ وَحَيْثُ يَفْنَى الْفَاسِدُ
لَا بُدَّ مِنْ تَقْدِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا نَحْنُ الْمَعَادُنُ ، وَالزَّمَانُ النَّاقِدُ
حَسَدُوا الثَّبُوغَ وَنَاوَهُهُ فَلَمْ يَمُتْ بَلْ مَاتَ بِالْدَاءِ الدَّفِينِ الْحَاسِدُ

يَاشَاعِرًا قَادَ الْقُلُوبَ لِغَايَةِ لَمْ يَدْنِ مِنْهَا شَاعِرٌ أَوْ قَائِدُ
قَرَأُوا بِكُلِّ مُفَوِّهِ شَيْطَانَهُ أَمَّا قَرِينُكَ فَالْعَظِيمُ الْمَارِدُ
أَمْتَعْتَنَا بِذَخَائِرِ الشُّعْرِ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا نَبِذَ الْمَتَاعُ الْكَاسِدُ
نَشِرْتَ بِهِ فِي كُلِّ فَيْجٍ حِكْمَةً وَتُعْطِي الْمَثَلَ الْبَلِيغُ الشَّارِدُ
مَهْلُ عَلَيْكَ ، أَيْةُ الْفَافِظَةِ وَلِغَايَةِ ، فَهُوَ الْأَلِيفُ الْآبِدُ

يَا مُوسِمَ الْأَدَبِ الْجَمِيلِ رِسَالَةً
عُودُوا إِلَى الْمَاضِي فَإِنْ عُدْتُمْ لَهُ
لِلْبَذَرَةِ الْأُولَى يَدٌ مَحْمُودَةٌ
وَالْكَوْنُ، مُزْدَرَعٌ فَجِيلٌ حَارِثٌ
أَغْيَادُ (أَحْمَد) لِلنُّهْوضِ عَلَانِيَةً
لَذَوِيكَ يَحْمِلُهَا الْبَرِيدُ الْوَاحِدُ
مُسْتَلْهِمِينَ فَنَمَّ نَجْدٌ عَائِدُ
لَا تَجْعَدُوهَا فَالشَّقِيُّ الْجَاهِدُ
فَاتَتْهُ بَغِيَّتُهُ ، وَجِيلٌ حَاصِدُ
وَعَلَى الْحَيَاةِ أُدْلَةٌ وَشَوَاهِدُ

نفثة مصرور:

بعث بها إلى صديق له ، وهي من أقدم شعره

وما أهونَ الخطبَ الذي يستفزني لو أنك في جنبي أبثك ما أرعى
رياءً وكذباً وأنقباضاً وحشمةً خلّيق، مثلي ضاقَ عن مثليها ذرعاً
ومشرّعٍ ضيّمٍ لست أرضاه موريداً ومرتعٍ ذلٍّ لست أقبله مرعى
وأشقى الورى من يطلب السّمى للعلّاء ويمنعه صوتُ الجهالة أن يسمى
إذا رام أن يستشرف الأفق طائراً هوى صاغراً، أوراَم أن يستوى أقمى

عطر:

مما لم يسبق نشره من شعره

هي عَطْلَةٌ اُكِنِّهَا في البَالِ كَذُّ مُسْتَمِرٍّ
والكَذُّ مِنْ عَطْلِ الْفَتَى - إِذَا أُجْدَى - أَمْرُ
ما ضَاعَ في الْحَالَيْنِ لِي وَقْتُ، بَلَى قَدْ ضَاعَ عُمْرُ
شَرٌّ مِنْ الْحَالِ الَّتِي شَاهَدْتُ أَنَّ الْغَيْبَ شَرُّ
وَأَضَرُّ أَنْكَ لَا تَرَى فِيمَنْ تَرَى مَنْ لَا يَضُرُّ
كَمِنْ الْفَسَادِ كَأَنَّهُ فِي النَّاسِ طَبَعٌ مُسْتَقِرُّ
قَالُوا: تَحَامَى الشُّعْرَ مَنْ نَفَثَاتُهُ أَدَبٌ وَشِعْرُ
وَقَسَا فَلَا يَعْتَادُهُ ذِكْرُ وَبَعْضُ الْحُبِّ ذِكْرُ
وَصَحَا فزَالَتْ نَشْوَةٌ عَمَّنْ صَحَا، وَأُنْجَابَ سَكْرُ

التكريم المصطنع :

اتفق له نظمهما عندما طلب إليه إبداء رأيه في إقامة مهرجان لأحد أئمة الأدب
العربي القديم

أَيَصِحُّ مِنَّا أَنْ نُكْرِمَ نَابِغًا قَدْ صَارَ فِي الْمَاضِي السَّحِيقِ رُفَاتًا ؟
هَيْهَاتَ ، لَيْسَ يَصِحُّ ذَا مِنْ مَغْشَرٍ سَيِّئِ عَاشَ أَدِيبُهُمْ أَوْ مَاتَا

وله في المعنى نفسه :

قَدْ أَقَامُوا ، أَوْ حَاوَلُوا أَنْ يُقِيمُوا حَفْلَةً يَخْطُبُونَ فِيهَا مَلِيًّا
لَيْسَ يُجْدِي إِحْيَاءُهُمْ ذِكْرَ مَنْ مَاتَ تَ شَهِيدًا وَقَدْ أَمَاتُوهُ حَيًّا

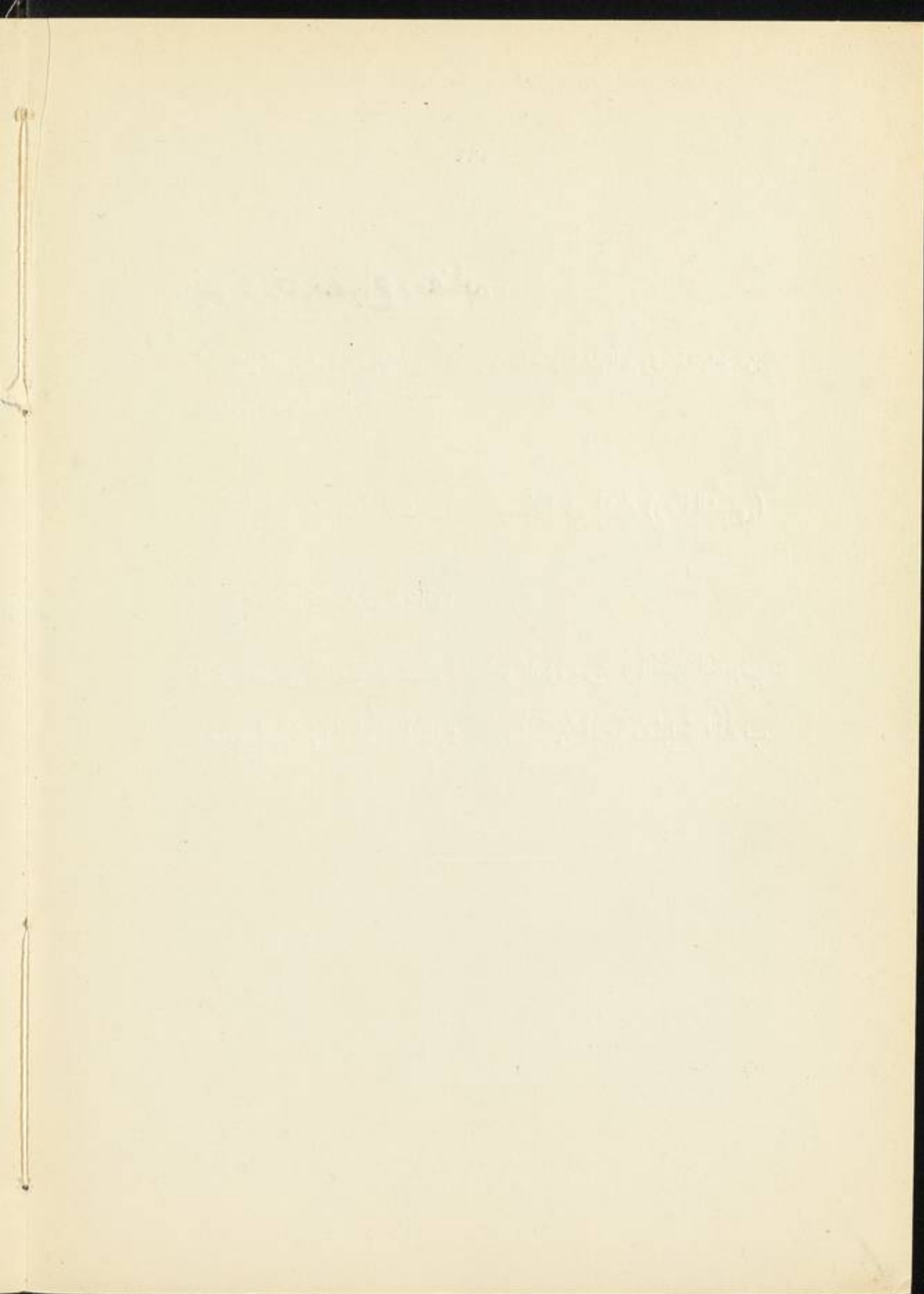
بين وبين مصباح رمضان :

كان قد بعث إليه الأديب الشاعر مصباح رمضان البيروتي بقصيدة من
صَيِّدَاءَ إِلَى دَمَشْقٍ مَطْلَعَهَا :

أَعَدْتُ شَبِيبَتِي بَعْدَ الْمَشِيبِ بِصَيِّدَا فِي لِقَاءِ (رَمَضَانَ الشَّيْبِي)

فبعث إليه بهذين البيتين :

الْقَدْ أَهْدَانِي الْمِصْبَاحُ شِعْرًا وَقَلَّدَنِي مِنَ النَّظْمِ الْعَجِيبِ
مَصَائِيحُ الْمُيُونِ لَهَا أَنْطِفَاءُ وَلَكِنْ أَنْتَ مِصْبَاحُ الْقُلُوبِ



فهرست القوافى الواردة فى ديوان الشيبى

مرتبة على حروف المعجم

« ا »

صفحة	
٧٧	بمينك يا بدر السماء عنائى فانت وإن لم تدر من ندمائى
١٧٤	أكذا حين يوافيها القضاء تبخل الأرض عليها والسماء
١٨٣	مما رد ليعرب عليها ذكرى الشام وأهلها شهداءها

« ب »

٥	أرى مهجتي أم ماء خدك ذابا دما فهو لطفاً وهى فيك عذابا
٦٦	هى الرسائل والأشعار والخطب هم على ثقيل هذه الكتب
١٠٨	غريب بهذى الدار طال اغترابه فلا يزدهيه أهله وصحابه
١١٥	جثتها كارهاً وأخرج منها كارهاً فالجىء مثل الذهب
١٢٥	اضرب بطرفك حيث شئت فهل ترى فى الكون إلا ما يردك معجبا
١٣٥	أما الهوى فدليل تأثير الهوى ذكره أنى قيل سال ربه
١٣٧	قلبي يريد بلا غب زيارتك والمقل ينهيه إلا بعد إغباب
١٥٧	ما كفاكم من امتحان الحب أن تجافى عن المضاجع جنبى
١٩٩	لقد أهدانى المصباح شعرا وقلدى من النظم المعجيب

« ت »

٧٢	نظرت بنى الدنيا فأسررت أنها على الشر لا تنفك تجرى النحات
٧٥	زدناك عاماً ووقتاك توقيتا حاسب بنيك وعاملهم بما شئت

ألا ليت شمري ما ترى روح أحمد	إذا طالعتنا من غد أو أطلت	صفحة
يقولون أحياء الغربان حضارة	وما حيت إلا لمصلحة الذات	١٠٧
أبصح منا أن نكرم نابغا	قد صار في الماضي السحيق رفانا	١١٣
		١٩٨

« ح »

أما لأسير في هواك سراح	وهل لتباريح الفؤاد براح	٤٠
هو الدهر قتال بما ليس يصلح	فكونوا كما قد يشتقى الدهر تفلحوا	٨٨
في كل آونة خيال يسبح	نمسي بذكركم الحميد ونصبح	١١٧
عدوا عن العيد لست اليوم بالصاحي	مواسم القرب أعيادى وأفراحي	١٣٩

« د »

طلائع يوم الوعد أنجزت الوعدا	وأذهلن جيلا ما أعاد ولا أبدى	١٥
بكرت عليك تريك هول الموعد	حرب تروح بنا وأخرى تفتدى	١٩
ماذا بنا وبذي الديار يراد	فقدت دمشق وقبلها بغداد	٣٣
نبت الريا حمر أشلاء وأوراد	منشورة لك بين القصر فالوادي	٤٨
أنتم متعمم بالسؤدد	يا شباب اليوم أشياخ الغد	٨١
خواطري اليوم أقوالى ومعتقدى	غداً وغرة أعمالى وراء غد	٨٣
بوركت من راح يا شهر أو غادى	ففيك دون شهور الله ميلادى	١١٢
تفاهمتا عيني وعينك لحظة	وأدركتنا أن القلوب شواهد	١٣٣
على بدائمه الخيال فأنشد	وأغور في طرق البيان وأنجد	١٤٩
يا قلب عادك من دمشق عائد	والذكريات من الحبيب تعاود	١٩٣

« ر »

أعالم بالذى وافى مدائنه	كسرى وإيوانه المقود والسور	٣٠
-------------------------	----------------------------	----

يا نسمة السحر المعتلة انبسطت	روحي لها انبعثي يا نسمة السحر	٧٤
ولقد صبرت على الرزايا حجة	وظننت أن أوتيت أجر الصابر	٩٩
شغل السمير جوارحي وشغلتم	روحي فكنتم دونه سمارها	١٣٦
ما لامني لو أحس الناس أو شعروا	ألستم الحس سمي منه والبصر	١٤٣
إن تكن مثل ما توهمت فكراً	زأري مرة فزرنى أخرى	١٤٨
لقد أثرت جل الكائنات	لميني غرقى بنور القمر	١٥٣
عروس من البلدان ليس لها مهر	ومصر سبتني لا الصعيد ولا مصر	١٦٦
أني تلفت أوحشته الدار	أدرست لا عين ولا آثار	١٦٩
خلعت أيدى الربيع النضر	فوق متن الأرض أبهى الخبر	١٧٩
هي عطلة لكنها	في البال كد مستمر	١٩٧

«س»

وأرى من الإنسان أعجب ما أرى	جنسية منعه أن يتواسي	٩٠
جرت رهن تيار من الهول زاخر	وما شطأت حيناً ولا قاربت مرسي	١١١
وإني لميَّال إلى محو ما جرى	به قلبي أو ما تضمَّنه طرسي	١٣٠

«ش»

يا معرضاً عني أشأ ح بوجهه حاشاك حاشا	١٤٥
--------------------------------------	-----

«ض»

جنحت ذكاء بصفحة محمرة بعد أبيضاض	١٧٧
----------------------------------	-----

«ط»

أحبائي إن خاب ظني بكم وأدميت فيكم بنان القنوط	١٧٥
---	-----

« ع »

املكوا الصبر أن يطير شمعاً	غمرات	وينجلين	سراطا	٢٤
نفد الصبر فهبت فزعا	وأبى السيف لها أن تضرعا			٤٤
إذا استجليت بارقة اجتماع	أضاء بنورها مجرى البراع			٩٦
وما أهون الخطب الذي يستفزني	لو أنك في جنبي أبئك ما أرى			١٩٦

« ف »

هي خطرة لك من وراء سجاجف	هزت على بعد المدى أعطاني	٧٠
أتسهر هذا الليل أجفانها الوطف	وتجتنب الإغفاء مثلى أم تغفو	١٣٤

« ق »

لم يبق لي إلا الشباب وإله	ديباجة ضمن الأسى لإخلاقتها	٣
يبغداد أشتاق الشأم وهأنا	إلى السكرخ من بغداد جم التشوق	٤٢
عاودك الشعر ملها وما	عاود بعد القطع مشتاقا	٨٦
شباب طائش نزع	وشيب ما بهم رمق	٩١
سقوه ثم قالوا هل يفيق	أجل لو كان غيركم الرحيق	١٥٥
كفى يا مسقط الوادي أندفاقا	ألا ترى الجزيرة والعراق	١٦٥

« ك »

طرقت وضاحية النهار دجنة	والحر عبيد والذنى أملاك	٥٢
شجر الأراك فتنهن أراكا	حتى انبرين من النحول سواكا	١٥٠
بأيك أقسم ياينة البحر الذي	واراك كيف رأيت فتك أيك	١٦٩

« ل »

لا الجبن نار فأطفأنا ولا البخل	٢٧
أى دمع يفيض من أى مقلة	٥٣
يسألكى من لو درى لم يسائل	٦١
أشرق النير يعلوه الجلال	٩٢
صدور من الآلام واجفة تغلى	٩٨
دعوتك أنت تهب إلى المعالى	١٠٠
العلم والجهل إزاء وإقلال	١١٩
أملتمس الحقيقة يدعيها	١٢١
إذا كثر القول قل العمل	١٢٤
حياتى هذه ليل	١٢٧
هل أنت يا باعث الإعراض والملل	١٤١
حماسة هذا المشرف المتعالى	١٥٨
وناضرة خف فيها النسيم	١٧٢
الشائر الحقد بالأقوام والدخل	
لوقوفى بين الفرات ودجله	
أنا الآن فى شغل عن الرد شاغل	
فتخيلتك والشعر خيال	
على أننا من حاضر اللهو فى شغل	
ودعواى الخيال من الخيال	
وأمتع الثروتين العلم لا المال	
زللت روية وضلت عقلا	
وإن قصر الذكر طال الأمل	
إذا مت غداً يحلى	
من هوة البين متناشى ومنشلى	
خذى العيش رغداً مستريحة بال	
نخف إلى قصدها محلى	

« م »

إذا شئت أن تسعداه غريماً	٩
نوم طفيف ويقظات مروعة	٢١
يدلدجلة عندى لست أجدها	٥٦
قلب يحـرز به الألم	٩٤
لم لا أكون على نأى بحيث هم	١٣٨
بى مثل ما بك أيها المترنم	١٦٠
عم الثغور الوحشات ظلام	١٨٥
فلا تجمعا أن تعذلا وتلوما	
لله حالة لإصباحى وإظلامى	
إلا إذا جحدت سلسالها الهيم	
عبس الزمان أو ابتسم	
ويقظة العين فيهم كلها حلم	
زدنى فأنت الشاعر المتألم	
ودجت لأنك ثغرها البسام	

« ن »

صفحة	
١٢	ولما أجزناها إلى الشرق أشرقت
٣٩	ألا في سبيل الله والوطن العاني
٥٠	ألا أصلحوا من شأنها فهي أمة
٧٨	تعاملنا الأيام بالهدم إذ نبني
١٠٥	فتنة الناس وقيت ألفتنا
١٠٩	لمن خفف الله أظماكم
١٢٨	أحن وهل تجدى المراق حنة
١٤٢	كان الهوى بيننا سرّاً ولم نكن
١٤٤	عدّها للصحة بالله عني
١٥١	هلم لنصطليح يا دهر حسبي
	ولأعيننا بعد المراقين حلوان
	سهادى إذا جن الظلام وأشجاني
	إلى الآن لا تنفك غامضة الشان
	ولم يف ما أعطت بما أخذت مني
	باطل الحمد ومكذوب الثنا
	لمن تكثر حطام الدني
	إذا حجبت عنه الأحبة لندن
	في عالم الروح لا في عالم البدن
	أى شيء أبقت لتأخذ مني
	وحسبك لم نزل متشائنين

« و »

١٤٦	من العاكف الثاوى على الربع قد أقوى
	تكلف شكواه عسى تنفع الشكوى

« ي »

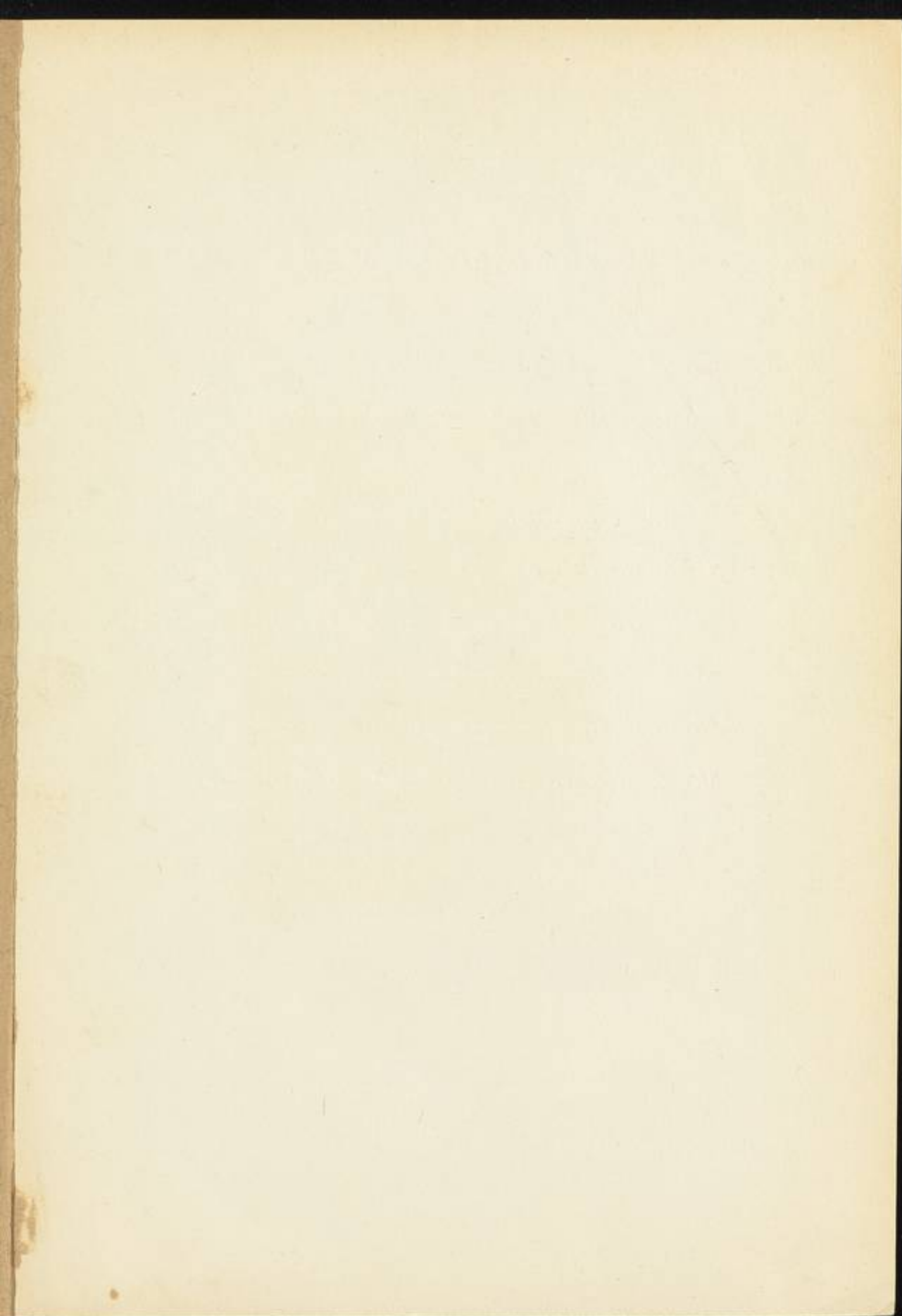
١١٦	أنا في هذه الحياة شجي
١٤٤	إذا الشك اعتراك بكل شيء
١٨٨	يا مثقل الناس أكتافاً بنائله
١٩٧	قد أقاموا أو حاولوا أن يقيموا
	ليس لي في الحياة عيش هنى
	ورابك في الوجود وساكنيه
	خفت بحملك لا خفت أيادينا
	حفلة يخطبون فيها ملياً

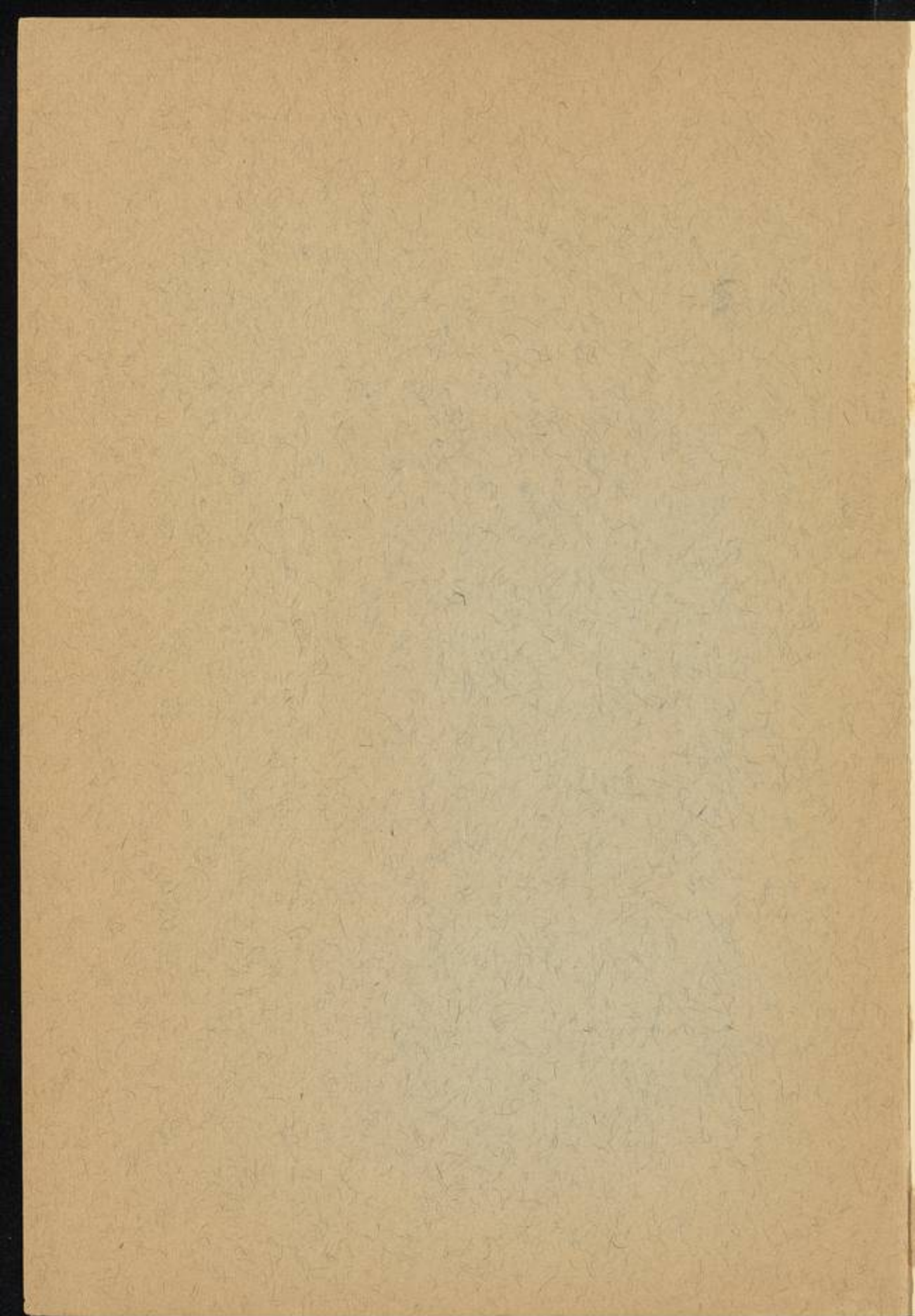
فهرست الأبواب الواردة في ديوان الشببي

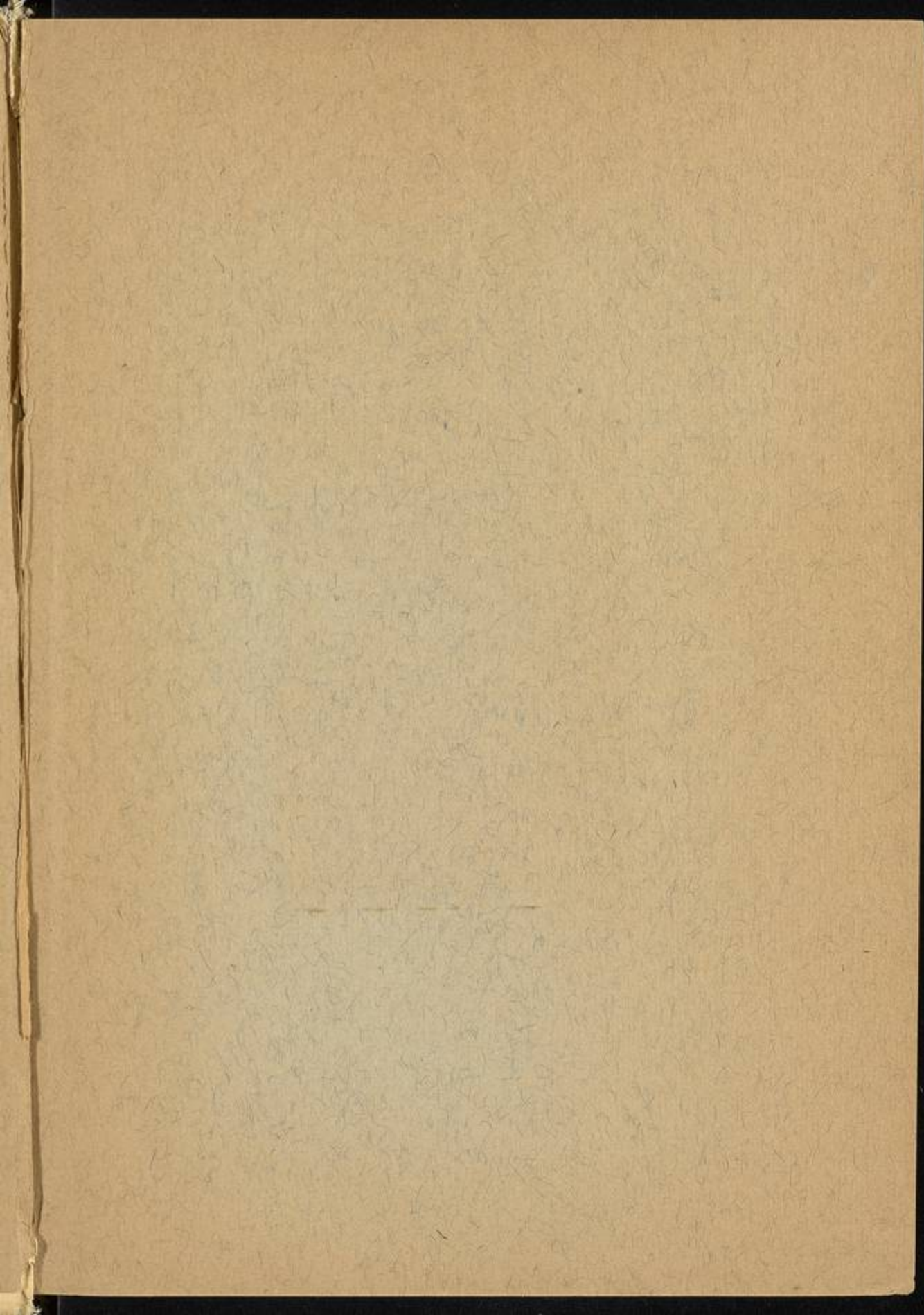
صفحة

باب الحماسة	١
» الحكميات	٥٩
» الاجتماعيات	٧٩
» الأخلاقيات والإلهيات	١٠٣
» الوجدانيات	١٣١
» الوصفيات	١٦٣
» الرثاء	١٨١
» المتفرقات	١٩١

« تم فهرست الأبواب »







Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 074327980